لكي نفهم مغزى
الحرب ضد الإرهاب

الدكتور
زغلول النجار

المؤامرة

وقفات مع التآمر الصهيوني والدولي على شعب فلسطين



من وعد بلفور... إلى «أيلول» أمريكا الأسود

المؤامـــرة

وقفات مع التآمر الصهيوني والدولي على شعب فلسطين

طبعة منقحة ومزيدة

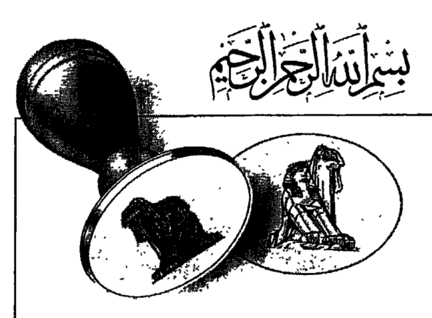
أ.د. زغلـول النجـــار

أستاذ علوم الأرض وزميل الأكاديمية الإسلامية للعلوم
رئيس لجنة الإعجاز العلمي فى القرآن الكريم
بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية
جمهورية مصر العربية



www.nahdetmisr.com

بسم الله الرحمن الرحيم



اسم الكتاب:	المؤامرة «وقفات مع التآمر الصهيونى والدولى على شعب فلسطين»
اسم المؤلف:	أ.د. زغلول النجار.
إشراف عام:	داليا محمد إبراهيم .
تاريخ النشر:	الطبعة الثالثة مارس ٢٠٠٣
رقم الإيداع:	٢٠٠٣/٧٣٢٦
الترقيم الدولى:	ISBN 977 - 14 - 2113 - 1
الناشر:	**نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع .**
المركز الرئيسى:	٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة مدينة السادس من أكتوبر . ت: ٨٣٣٠٢٨٧ – ٨٣٣٠٢٨٩ فاكس: ٠٢/٨٣٣٠٢٩٦
مركز التوزيع:	١٨ ش كامل صدقى – الفجالة – القاهرة . ت: ٥٩٠٩٨٢٧ – ٥٩٠٨٨٩٥ فاكس: ٠٢/٥٩٠٣٣٩٥ ص.ب: ٩٦ الفجالة – القاهرة.
الإدارة العامة:	٢١ ش أحمد عرابى – المهندسين – الجيزة . **Publishing@nahdetmisr.com** ت: ٣٤٦٦٤٣٤ – ٠٢/٣٤٧٢٨٦٤ فاكس: ٠٢/٣٤٦٢٥٧٦ ص.ب: ٢٠ إمبابة .
موقع الشركة على الإنترنت	كافة إصدارات شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع تجدونها على موقع الشركة بالعنوان التالى www.nahdetmisr.com الرقم المجانى 07775666

مقدمـــة

لم تعرف البشرية في تاريخها الطويل مؤامرة أخطر ، ولا أخبث ولا أحقر من المؤامرة التى تعرض لها شعب فلسطين فى هذا القرن ، والتى حاكها اليهود بدهاء شديد ، ونفذتها القوى الاستعمارية فى العالم وفى مقدمتها بريطانيا وفرنسا وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية ، ثم ما لبث أن انضم إليها العديد من حكومات العالم التى تفتقر إلى أبسط مفاهيم العدل وقيم الحق .

والمؤامرة بدأت بفرية خبيثة ، ودعوى باطلة ، لا تقوم على أدنى دليل ، ولا يقبلها أى عقل سليم ، افترى فيها اليهود على الله (تعالى) أنه قد أعطى عهدًا لإبراهيم (عليه السلام) أن يملكه أرض فلسطين ، له ولنسله من بعده إلى يوم الدين ، واعتبروا هذه الفرية وثيقة إلهية بامتلاك أرض فلسطين ، تحل لهم طرد سكانها وتشريدهم ، وقتلهم ، ونهب أموالهم ، وممتلكاتهم واستيطان بيوتهم وأراضيهم .

وتدعى الفرية الفاجرة أن هذا العهد الذى نسبوه كذبًا إلى الله قد تكرر لكل من إسحاق ويعقوب (إسرائيل) ، وموسى (على نبينا وعليهم جميعًا أفضل الصلاة وأزكى التسليم) ، ثم انتقل إلى شيوخ بنى إسرائيل فى اجتماع يَدَّعون على الله (تعالى) كذبًا أنه حضره ، وأن شيوخ بنى إسرائيل المزعومون قد شاهدوه واستمعوا له . . .!!!

وقد سُجِّلت هذه الفرية فى كتابهم المحرف ، وصارت لب هذا الكتاب وحديث أسفاره ، ولذلك سمى باسم «العهد القديم» وظاهر الاسم يوحى لأول وهلة أن المراد به هو «وحى السماء فى الزمان القديم» ، تمييزًا له عن «العهد الجديد» الذى يوحى اسمه لأول وهلة أيضاً أنه يعنى «وحى السماء الذى جاء بعد موسى» (على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم) ولكن المراد الخفى بالعهدين القديم والجديد هو ذلك العهد المزعوم الذى يدعون كذبًا أن الله (تعالى) قد قطعه على ذاته العلية ، وتعهد فيه لإبراهيم (عليه السلام) ولنسله من بعده إلى يوم الدين أن يعطيه أرض فلسطين من الفرات إلى النيل ، ملكًا أبديًا خالصًا ، لا ينازعهم فيه أحد كما جاء فى «سفر الخروج» من التوراة المزورة ، وفى غيره من أسفار العهدين القديم والجديد .

ولا تعرف البشرية أرضًا مثل أرض فلسطين التى ادعى مغتصبوها أنها قد أعطيت لهم من الله (تعالى) ، وأودعت وثائق تمليكها فى كتاب يدعى أنه كتاب مقدس ، يبيح للغاصب طرد مالك الأرض ، والمدافع عن النفس والمال والعرض باسم الله ، وقتله باسم أرحم الراحمين ، وتم تمليكها فى رؤيا منامية بغير شهود إثبات ولو حتى شهود زور ، وانطلاقا من هذه الفرية الكبيرة على الله بدأت خيوط المؤامرة .

الدكتور

زغلول راغب محمد النجار

المؤامرة على شعب فلسطين

وتحدياتها لأمة الإسلام

المؤامرة بدأت من قديم ، ولاتزال مستمرة إلى يومنا هذا ، وقد وظفت فيها كل وسائل الخيانة والغدر ، والخسة والدناءة ، والتسويف والمراوغة ، والخبث والدهاء ، جنبًا إلى جنب مع قوة المال ، وبطش السلاح ، وسموم الفتن والوقيعة ، ودخان الوشاية والإشاعة ، وتزييف الإعلام الكاذب ، كما استخدم فى تنفيذها من أساليب الظلم والجور ، والقسوة والقهر ، والتزييف والتدليس ، والكذب وإخلاف الوعود ، والاعتداء على حقوق العباد أفرادًا وجماعات ، وعلى حريات الشعوب وحقوق الإنسان ، وعلى القوانين والتشريعات الدولية ما يعجز البيان عن وصفه . .!!!

وقد نهض آلاف من المجاهدين الصادقين لمقاومة تلك المؤامرة الدنسة بأموالهم ، وسواعدهم ، ودمائهم ، وأرواحهم . . ولا يزالون يرابطون فى خنادق الجهاد حتى يحق الله الحق ويزهق الباطل ، على الرغم من تكاثر أهل الشر وتعاضدهم على إظهار الباطل ونصرة أصحابه : ﴿ . . .وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . (يوسف : ٢١) .

وكثير من الناس يميل إلى إنكار فكرة المؤامرة ، ويصفها بالمشجب الذى يُعَلِّق عليه المنهزمون أسباب هزيمتهم وفشلهم ، ولكننا نعلم علم اليقين أن الصراع بين الحق والباطل هو سنة من سنن هذه

الحياة الدنيا ، ولو حاول بعض الناس تفسيره بأنه صراع على المصالح ، أو بأنه محاولة للهيمنة وبسط النفوذ .

ويبلغ الصراع بين الحق والباطل مداه فى مجال الاعتقاد ، وذلك لأن العقيدة إيمان بالغيب الذى لا يستطيع الإنسان بحسه المحدود ، وقدرات عقله المحدودة أن يصل وحده إلى معرفة شىء منه ، ومن هنا فإن الإنسان محتاج دومًا إلى تلقى العقيدة من خالقه (سبحانه وتعالى) عن طريق وحى السماء بواسطة الرسل والأنبياء .

وكذلك الأمر مع ركائز الدين الأخرى من العبادة والأخلاق والمعاملات ، فالعبادة هى قمة الخضوع لله بالطاعة ، ولا توجد طاعة بغير أوامر ، وكل من الأخلاق والمعاملات هى ضوابط للسلوك ، والإنسان عاجز دومًا عن أن يضع لنفسه ضوابط صحيحة للسلوك ، ومن هنا كانت حاجة الإنسان إلى الدين الربانى الخالص .

ولكن الدين إذا فُقِدَ وَحْيُهُ ، أو استهان به أهله فعرَّضوا ذلك الوحى إلى التحريف والتبديل والتغيير ، خرج الدين عن إطاره الربانى ، وتحول إلى وسيلة من وسائل التعصب الأعمى والانغلاق عن كل حق ، والأنانية المفرطة ، والغرور الكاذب ، والاستعلاء على الخلق ، والكراهية الشديدة لهم ، والحقد عليهم ، والتآمر للإيقاع بهم فى كل زمان وفى كل مكان .

وهذا ما حدث مع جميع الديانات السابقة على بعثة خاتم الأنبياء والمرسلين (ﷺ) الذى تفردت رسالته بالوعد الإلهى بحفظها فحفظت ، بينما تعرضت كل صور الوحى السابقة إما للضياع التام ، أو لقدر هائل من التحريف ، الذى أدى إلى إخراجها عن إطار

الهداية الربانية ، وإلى تشويهها بالكامل ، ومن ثم إلى عجزها عن هداية البشرية ، فتحول أتباعها إلى وحوش ضارية تعيث فى الأرض فسادًا ، باسم الدين ، لا تعرف الرحمة ، ولا الإنسانية ، ولا تحفظ كرامة للإنسان ، ولا تتحلى بأبسط قواعد الأخلاق الكريمة ، بل تقترف أبشع الجرائم باسم الدين ، والدين منهم براء . . .!!

وقد تجلى الانحراف باسم الدين فى أبشع صوره فى تلك الطائفة المزيفة التى تسمى باليهود ، والذين تذبذبوا بين الإيمان والكفر ، وبين التوحيد والشرك والوثنية من أيام موسى إلى ظهور المسيح (عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى السلام) ، فما كان اليهود يتبعون أحد أنبيائهم لفترة من الفترات حتى يعودوا إلى الشرك بالله ، وإلى عبادة الأوثان ، ثم بقيت دعوة المسيح محاصرة فيهم مدة ثلاثة قرون كاملة فأشبعوها تحريفًا ، وتزويرًا ، ودسًا على الله وعلى رسوله حتى اعتنقها الإمبراطور الوثنى قسطنطين ، عقيدة محرفة ، مشوهة ، ونشرها فى كافة الدول الأوربية ومن ثم إلى مختلف بقاع الأرض .

واليهود حاربوا كل نبى بعث فيهم ، وحرفوا كل رسالة أرسلت إليهم ، ولذلك لعنهم القرآن الكريم ، كما سبق أن لعنهم كل من داود وعيسى ابن مريم (على نبينا وعليهما من الله السلام) كما هو مدون فى كتاب الله بقول الحق «تبارك وتعالى» :

﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ . (المائدة : ٧٨ ، ٧٩)

وحتى التوراة المحرفة التى يتداولونها بينهم اليوم وكذلك باقى أسفار العهد القديم تلعنهم وتصفهم بالغطرسة الفارغة ، والاستعلاء الكاذب ، والعناد للحق ، ونبيهم موسى يلعنهم لوثنيتهم ، وكفرهم ، وعبادتهم العجل ، وأسفار العهد الجديد تلعنهم ، كما نزل القرآن الكريم بلعنهم وتحقيرهم .

واليهود فى غالبيتهم الساحقة يمثلون ركازة الكفر فى العالم ، بعد أن كفروا بالله (تعالى) على زمن موسى (عليه السلام) فعبدوا العجل ، وكفروا بالله (تعالى) من بعد موسى فحرفوا التوراة وباعوها قراطيس للناس ، وكفروا بالله على زمن أنبيائهم العديدين فقاتلوهم وقتلوهم عدوًا بغير علم ، وكفروا بالله على عهد نبى الله عيسى (عليه السلام) ، فأنكروا نبوته ، وشوهوا سمعته ، ولطخوا سمعة والدته «شرفها الله» بكل وصف مشين ، وأعلنوا عليه حروب الشياطين ، حتى حاولوا صلبه وقتله ، وزوروا رسالته ، وشوهوا دعوته ، واندسوا بين أتباعه ليصرفوهم عن توحيد الله الخالق ، وأدخلوهم فى متاهات من الشرك والضلال . .!!

وكفروا بالله على عهد خاتم الأنبياء والمرسلين (ﷺ) فنقضوا عهوده وخانوا مواثيقه معهم ، وتآمروا عليه ، وألَّبوا القبائل عليه ، وحاولوا سمه وقتله ، وأغرقوا فى الدس عليه بالإسرائيليات لولا أن الله تعالى قد تعهد بحفظ دينه فحفظ .

وفى ذلك يقول الحق «تبارك وتعالى» :

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ

وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً (١٥٥) وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴾ .

(النساء : ١٥٥ ، ١٥٦)

ويقول «سبحانه وتعالى» :

﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ .

(آل عمران : ٧٥ ، ٧٦)

وفى العديد من الكتب الموجودة بأيدى نصارى اليوم نجد ذم اليهود على لسان المسيح (عليه السلام) ؛ وذلك لأن اليهود قد اتخذوا من محاربة الإيمان بالله غاية لهم ، ومن تحريف كتاب الله وسيلة من وسائل الاستعلاء فى الأرض ، ومن الجريمة ، والرذيلة ، والاستغلال حرفًا احترفوها عبر التاريخ ، ومن ثم فقد كرهتهم كل المجتمعات التى عاشوا فيها ، ونبذتهم ، واضطهدتهم اضطهاداً لم تتعرض له فئة أخرى من الناس ، أو جماعة من الجماعات .

أما الذين آمنوا بالله ورسله من بينهم فقد خرجوا من أوكار اليهود ، وتبرءوا من دنسهم ورجسهم ، وتطهروا من أدران أساليبهم الشيطانية فى الحياة وانضموا إلى ركب المؤمنين بالله ، القائمين بطاعته ، والمحافظين على شريعته ، من لدن أبى الأنبياء إبراهيم إلى

موسى ثم داوود ثم عيسى ثم محمد (عليهم جميعًا أفضل الصلاة وأزكى التسليم) .

واليهود تاريخيًا كان نبيهم موسى (ﷺ) ورسالتهم التوراة ، إلا أنهم فى انحرافهم يصرون على نسبة أنفسهم مرة إلى إبراهيم (ﷺ) وأخرى إلى يعقوب (ﷺ) المسمى باسم إسرائيل ، وثالثة إلى يهوذا (الابن الرابع ليعقوب) ، وهم فى الحقيقة قد خرجوا على رسل الله وأنبيائه أجمعين ، وحرفوا دين الله ، وحاربوا الله ، وبارزوه بالمعاصى ، وتآمروا على خلق الله بمختلف المؤامرات ، والخيانات ، والدسائس ، حتى استحقوا لعنة الله وسخط الناس ، والقرآن الكريم يكذبهم فى جميع ادعاءاتهم الباطلة ويفضح النفسية اليهودية ، وفى ذلك يقول الحق «تبارك وتعالى» :

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ . (البقرة : ٦١)

وقوله : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . (آل عمران : ٦٧)

وقوله (عز من قائل) : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . (المائدة : ١٣)

وقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ . (المائدة : ٧٠)

وقوله تعالى : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا . . . ﴾ . (المائدة : ٨٢)

وقوله : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً (١٥٥) وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴾ . (النساء : ١٥٥ ، ١٥٦)

وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ .(الصف : ١٤)

وقوله (سبحانه) : ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ . (المائدة : ٦٤)

وقوله (عز من قائل) : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ . (المائدة : ٥١)

وانطلاقا من هذه النفسية المريضة بدأ كفار اليهود فى التكتل تحت مسميات عديدة مثل الحركة الصهيونية العالمية من أجل تنفيذ مؤامراتهم الدنيئة .

والصهيونية هى مشروع يهودى غربى يجسد الأسس العقائدية العنصرية لليهودية فى إطار مشروع سياسى يهدف إلى إقامة دولة إسرائيل الكبرى لتكون دولة لكل يهود العالم ضمن حدود رسموها فى خيالهم المريض من النيل إلى الفرات وتكون قاعدة تحكم شعوب الأرض عبر ما أسموه باسم «الحكومة العالمية» كما جاء فى «بروتوكولات حكماء صهيون» حركة مريضة بالتعصب العنصرى المقيت ، وبعقدة الخوف من الآخرين وكراهيتهم ، والحقد عليهم ، والرغبة فى التنكيل بهم ، والسيطرة عليهم ، والتحكم فيهم .

ومن منطلق هذا التعصب المريض كانت لديهم الرغبة الأسطورية فى الاستئثار بحب الله ، والادعاء الباطل بأنهم شعب الله المختار ، وما ينطلق عن هذه الأوهام من إحساس بالعلوية

الكاذبة فوق الآخرين ، هذه العلوية الكاذبة التى حبست اليهود وراء أسوار من الحقد الدفين على البشرية كافة ، والتعصب الأعمى ضد كل ما هو غير يهودى ، الأمر الذى جعلهم مكروهين من كل شعوب الأرض ، ومنبوذين فى كل المجتمعات التى عاشوا فيها .

وعلى ذلك فإن العقدة اليهودية الصهيونية تتجسد فى عقلية مريضة تقتلها الأنانية المفرطة ، والادعاء بالعلوية الكاذبة ، والشعور المجنون بالتميز على الخلق ، والسيادة عليهم ، والرغبة الجامحة فى الهيمنة على الغير واستلاب حقوقه على أساس من عدد من الأساطير المختلقة والدعاوى الكاذبة ، والأوهام الباطلة .

ومن آثار الدعايات الصهيونية والتكتلات اليهودية التى تحرص على تسليط الأضواء على كل إنجاز يهودى مهما تضاءل ، يتخيل بعض الناس أن اليهود قد خصهم الله بعلم فوق علم البشر ، ويسيئون فهم الآية الكريمة التى يقول فيها الحق «تبارك وتعالى» :

﴿ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ . (الدخان :٣٢)

ولكن الآية الكريمة تنطبق على أجيال الصالحين الموحدين الذين تبعوا نبى الله موسى على التوحيد الخالص (الإسلام) ، ولا تنطبق على المشركين من عبدة الدينار والدرهم الذين أفسدوا الحياة على الأرض لآلاف السنين بكبرهم الكاذب وغطرستهم الفاسدة ، وإحساسهم بعقدة التميز الخاطئة ونظرتهم إلى غيرهم بدونية شديدة أدت إلى عنصرية مقيتة شجعتهم على كثير من الجور والظلم ونقض العهود ، وخيانة المواثيق ، والاعتقاد الفاسد بأن

الجريمة فى حق اليهودى تعتبر جريمة ، وفى حق الأمى تعتبر قربة إلى الله ولذلك يقول فيهم ربنا «تبارك وتعالى» :

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴾ .

(المائدة : ١٣)

ويقول (عز من قائل) :

﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ . (البقرة : ٦١)

ويقول «تعالى» : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً ﴾ . (الإسراء : ٤ ، ٥)

فلقد برع اليهود فى التعصب الأعمى ضد كل من سواهم من الناس وضد الإنسانية بصفة عامة ، كما برعوا فى تدبير المؤامرات ، ونقض المعاهدات عبر التاريخ ، ويتمثل ذلك فى العصر الحديث فى إشعال الحربين العالميتين الأولى والثانية ، وفى إشعال العديد من الحروب المحلية ، العرقية والدينية ، كما يتمثل فى إنشاء العديد من المنظمات السرية تحت مظلات متعددة من الدعاوى البراقة ، والخدمات الاجتماعية الخاصة والعامة الخادعة والدعاوى المبطنة

إلى السلام بين الشعوب ، ونبذ التعصب الدينى والعنصرى والعرقى ، لكى يتمتع بها اليهود وحدهم ، ومن أمثلة تلك الجمعيات : الحركة الماسونية ، ونوادى الروتارى ، والليونز ، والإنرويل ، والروتراكت ، وهدفها الأساسى التمكين للصهيونية العالمية فى مختلف مراكز القوة فى العالم ، وإضعاف المسلمين ، والتمكين للاغتصاب الصهيونى لأرض فلسطين وإخلائها من شعبها ، واحتلال أراضى الدول المجاورة .

ويكفى فى ذلك الإشارة إلى أن التوراة المحرفة والموجودة بأيدى يهود اليوم وكذلك باقى أسفار العهد القديم ، والتلمود وبروتوكولات حكماء صهيون لم يرد فيها ذكر واحد للتسامح بين الناس ، وإن كان قد ورد شىء من ذلك بالنسبة لليهود والطيور والحيوانات ، ولكنه ورد بصورة متناقضة تناقضًا عجيبًا .

وقد عمد اليهود إلى إخفاء مصادر ثقافتهم الدينية عن العالم حتى تمكنوا من اختراق الكنيسة فى العالم الغربى بالكامل واستخدموها لتنفيذ مخططاتهم الشيطانية والتى تعمد إلى تدمير كل من غايرهم من الناس ، ليبقى اليهود سادة الأرض ، ويبقى من يبقى من الأميين خدامًا لهم .

وكان اليهود فى تحريفهم للدين ، وتزييفهم للتاريخ ، وافترائهم على الله تعالى ، وعلى ملائكته ، وكتبه ، وأنبيائه ورسله ، وتطاولهم على الله ، وعلى عباده وخلقه ، واستعلائهم فوق الأميين ، وتحليل خداعهم ، وغشهم ، والغدر بهم ، وابتزاز أموالهم ، والاعتداء على دمائهم ، وأعراضهم ، وممتلكاتهم ، بكافة الطرق والأساليب ، ومنها

إشاعة الأكاذيب ، واختلاق الفريات ونشر الفتن ، وأسباب العداوة والبغضاء بين الناس ، كانوا بحق شياطين الإنس . .!!

وقد أفاض القرآن الكريم فى وصف ملامح الشخصية اليهودية ، وخصائصها الذاتية ، والمقومات النفسية التى صاغت تلك الشخصية الشيطانية عبر التاريخ ، ولازمتها لزوم الشهوة والهوى والاكتساب ، ومنها :

التطاول على الله تعالى ، وعلى دينه ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، وكافة خلقه ، والتبجح مع أنبياء الله ، والاستخفاف بما جاءوا به من الحق ووصفهم بأحط الصفات التى لا تليق بعامة الناس ، واحترافهم للتزييف ، وتحريف الحقائق والوقائع والتاريخ ، والاستهانة بأمور الدين ، وتحريف كل من التوراة والإنجيل ، والاستخفاف بالبعث وبالحساب ، وبالجنة والنار والدعوة إلى قسوة القلوب إلى حد الهمجية والوحشية ، والتفنن فى احتراف الخطايا ، والغدر بالخلق ، ونقض العهود والمواثيق ، والحقد على البشرية ، والحسد لكل ناجح والإصرار على الإفساد فى الأرض ، وإشاعة الفاحشة ، وتهديم كل القيم الأخلاقية ، وكل الضوابط السلوكية ، والإصرار على الكفر ، والترويج له بين الناس لإفساد عقائدهم والاستعلاء عليهم .

وانطلاقًا من ذلك فقد حارب اليهود السيد المسيح (عليه السلام) وشككوا فى نبوته ، واضطهدوا أتباعه ، ودسوا عليه وحرفوا رسالته ، كما حاربوا خاتم الأنبياء والمرسلين (ﷺ) وطعنوا فى نبوته ، وشككوا فى صدق رسالته ، وبذلوا أقصى ما يستطيعون لصرف الناس عن دعوته ، وأكثروا الجدال معه فى قضية الناسخ والمنسوخ ، وفى قضية تحويل القبلة ، وغير ذلك من القضايا التى

أثاروها ولا يزالون ، وحاولوا قتله ، وسمه (ﷺ) وتحالفوا مع كافة أنماط الكفار والمنافقين وآذووا رسول الله (ﷺ) بالقول والعمل والدس والفتن بين المسلمين ، لردهم عن دينهم إن استطاعوا بمختلف أساليب الخداع ، والتدليس ، والكذب والتلبيس ، والتلاعب بأحكام الله تعالى ، ونقض كافة العهود والمواثيق .

وقد استمر اليهود فى عدائهم للإسلام والمسلمين ، وتآمرهم على دين الله الخاتم إلى العصر الحديث حتى كللوا ذلك المخطط الشيطانى باغتصابهم لأرض فلسطين ومحاولة القضاء على شعبها الأصيل بالقتل أو بالتهجير .

تحريف اليهود للتوراة

من الثابت تاريخيًا أن اليهود قد حرفوا التوراة وأضافوا إليها عدة أسفار مختلفة التواريخ والموضوعات ، وهذه الأسفار ظلت موضوع جدال على مر العصور ، والتوراة المعترف بها عند يهود اليوم والتى تشمل الأسفار الخمسة الأولى مما يسمى باسم «العهد القديم» لم تدون إلا فى عهد عزرا فى حوالى سنة ٣٩٨ق .م . أى بعد وفاة موسى (عليه السلام) بأكثر من ثمانية قرون ، وقد سبق ذلك كتابة العديد من الأسفار فى المنفى ببلاد ما بين النهرين (بابل) ، حيث كتب التلمود ، وهو كتاب سرى وضعه حاخامات اليهود على مدى عدة قرون ليشمل مجموعة القواعد ، والوصايا ، والشرائع ، والتقاليد الدينية والأدبية ، والشروح ، والتفاسير ، والروايات المختلفة المتعلقة باليهود واليهودية والتى كانت تتناقل شفاها حتى قرروا تدوينها فى بابل .

وعلى ذلك فإن كلا من التوراة المحرفة ، والأسفار الموضوعة الملحقة بها فى العهد القديم ، والتلمود هى من وضع أحبار اليهود أنفسهم ، وهذا يوضح بجلاء أن اليهودية بوضعها الحالى هى غير الدين الذى جاء به نبى الله موسى (عليه السلام) . فمن الثابت أن توراة موسى أنزلت على ألواح من حجر ، فأين هذه الألواح اليوم؟ وفى ذلك يقول ربنا «تبارك وتعالى» :

﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ . . ﴾ . (الأعراف : ١٤٥)

ويقول (عز من قائل) :

﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ . (البقرة : ٧٩)

ويقول (سبحانه وتعالى) :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ ﴾ .

(البقرة : ١٥٩)

ومن خلال رواياتهم المختلقة على نبى الله موسى (عليه السلام) فرض حاخامات اليهود فى المنفى البابلى على أتباعهم شريعة من وضعهم غايتها تنظيم اليهود تنظيمًا قتاليًا يجعلهم أهلاً للسيطرة

على العالم وعلى أعدائهم من أصحاب المعتقدات الأخرى ، وهذه الشريعة تركز تركيزًا خاصًا على الحقد الأبدى ، الذى يجب على كل يهودى أن يربيه فى قلبه ضد أعدائهم التقليديين الذين يسمونهم الجوييم .

ويجمع دارسو العهد القديم على أن ما يسمى باسم «سفر حزقيال» وضع أولاً ، ومن ثم ركبت حوله الكتب الأخرى .

وليس هذا فقط بل هناك أكثر من توراة ، وأكثر من تلمود ، فهناك التوراة البابلية ، وتوراة القدس ، والتلمود البابلى ، والتلمود المقدسى (الأورشليمى) ، وكلها موجودة باللغات العبرانية والسامرية واليونانية القديمة ، وبينها اختلافات جوهرية عديدة ، وعلى ذلك لم يبق بأيدى اليهود اليوم سوى كم متراكم من الروايات الشعبية التى جمعها أحبار اليهود وكهانهم عبر التاريخ وملأوها بأحقادهم وكراهيتهم لغيرهم من بنى آدم .

والشك فى العهد القديم شك قديم ، واعترف به كثيرون من المسيحيين قدامى ومعاصرين ، ولذلك فإن الكنيسة البروتستانتية حذفت منه أسفار باروخ ، وطوبيا ، ويهوديت ، وسفرى المكابيين الأول والثانى ، وأجزاءً من سفرى إستير ودانيال .

والتلمود هو كتاب الحقد البشرى ، والماسونية هى نظام التآمر العالمى الذى مكن لليهود من مراكز اتخاذ القرار فى مختلف دول العالم ، ونوادى الروتارى ، والليونز ، والإنرهويل وغيرها كثير هى من الأذرع الخفية للحركة الصهيونية العالمية .

ولذلك يقول فيهم ربنا «تبارك وتعالى» فى محكم كتابه :

﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ④ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ⑤ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ⑥ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ⑦ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ . (الإسراء : ٤ - ٨)

وكل من هذه الكتب مختلف لغة ومحتوى وتشريعًا وتأريخًا ، ومن الغريب أنه فى الوقت الذى يعتبر فيه اليهود الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم على أنها تمثل التوراة ، فإن النصارى يعتبرون أن كل أسفار العهد القديم تمثل التوراة .

وتاريخ اليهود القديم والمذكور فى الأسفار الأولى مما يسمى باسم «العهد القديم» لا يمكن التحقق من صحته من أى مصدر آخر ، وأحبار اليهود يعترفون بأن به مداخلات أسطورية موضوعة فى أجزاء كثيرة منه ، وأنه قد أعيدت صياغته من وجهة نظر الكتبة الذين صاغوه ، والذين يعرفون باسم الفريسيين ، وأن ما يعرف اليوم باسم «اليهودية الأرثوذكسية» المستندة إلى شريعتهم المحرفة قد

نشأت فى بابل فى حدود القرن السادس قبل الميلاد ، وأن غاية تلك الشريعة هى ربط فئة قتالية عنصرية مستعلية غير قابلة للاندماج مع الغير ، بل حريصة على الانعزال عنه والتآمر عليه ، والسعى إلى تدميره حتى يتملكوا الأرض ومن عليها وإلا عاقبهم الله بالمحو من الوجود .

وعلى ذلك فإن الدين الموجود اليوم بين أيدى اليهود مختلق بكامله بأقلام وأفكار المتآمرين من حاخامات اليهود الذين كفروا برسالة موسى (عليه السلام) والذين كانوا مقيمين فى بابل لتمكينهم من فرض تنظيم دينى باطش على كافة الذين ينتسبون إليهم وتبرير غاياتهم الإجرامية ضد الإنسانية ، ومن أجل ذلك قاموا بتحريف الدين ، وبتشويه سيرة الأنبياء والمرسلين ، وقسموا الناس ظلمًا إلى يهود وأميين ، واليهود هم شعب الله المختار وأبناؤه وأحباؤه ، والأميون (الجوييم) هم حيوانات خلقت على هيئة البشر ليكونوا فى خدمة اليهود ، وذلك على الرغم من أن مصطلح اليهودية اخترعه المؤرخ «جوزيفوس ڤلاڤيوس» فى القرن الميلادى الأول ، إلا أن من تسموا باسم اليهود ظلوا يمثلون دور شياطين الإنس عبر تاريخ الإنسانية الطويل ، يحاربون الحق وينصرون الباطل ، ويحرفون الدين ، ويزيفون التاريخ ، ويتآمرون على غيرهم من الأمم ، ويمعنون فى إيذاء الناس بكل صورة وكيفية ممكنتين وفى كل زمان ومكان .

وفيما يلى مقتطفات من أقوال بعض الرؤساء الأمريكيين السابقين يحذرون شعوبهم من الخطر اليهودى :

ترجمة النص الكامل للجزء الخاص باليهود من خطاب بنيامين فرانكلين أمام الكونغرس :

«أيها السادة : هنالك خطر كبير يتهدد الولايات المتحدة الأمريكية . . . وهذا الخطر هو اليهود . . . ففى أى أرض يحل بها اليهود . . . يعملون على تدنى المستوى الأخلاقى والتجارى فيها . . . وعلى مدى تاريخهم الطويل . . . ظلوا متقوقعين على أنفسهم فى معزل عن الأمم التى يعيشون فيها . . . ولم يندمجوا فى حضاراتها . . . بل كانوا يعملون دومًا على إثارة الأزمات المالية وخنق اقتصادياتها . . . كما حصل فى البرتغال وإسبانيا . لأكثر من ١٧٠٠ سنة . . . وهم يبكون على قدرهم ومصيرهم المحزن . . . أعنى طردهم ونفيهم من وطنهم الأم (فلسطين) . . . ولو أن العالم المتحضر (الغرب) أعاد لهم فلسطين الآن . . . فإنهم على الفور سيختلقون الكثير من الأسباب والأعذار والحجج الواهية . . . ليبرروا عدم رغبتهم فى العودة إليها . . . لماذا؟ . . . لأنهم كائنات طفيلية . . . فهم لا يستطيعون العيش مع بعضهم البعض . . . مما يستدعى ضرورة تواجدهم بين المسيحيين . . . أو بين أناس من غير ملتهم .

وإن لم يُطردوا من الولايات المتحدة بموجب الدستور . . . فإنهم وخلال مائة عام على الأقل من الآن . . . سيتوافدون إلى هذا

البلد بأعداد كبيرة . . . وبتلك الأعداد سوف يحكموننا ويدمِّروننا . . . من خلال تغيير أنظمة الحكم لدينا . . . والتى بذلنا نحن الأمريكيين من أجل توطيدها على مر السنين . . . الغالى والنفيس من دمائنا وأرواحنا وممتلكاتنا وحرياتنا . . . وإن لم يتم طردهم . . . وبعد مائتى سنة من الآن . . . فإن أحفادنا سيعملون فى الحقول ليل نهار . . . من أجل إشباع بطونهم وجيوبهم . . . بينما يجلسون هم فى قصورهم يفركون أيديهم فرحًا واغتباطًا . . . بما حصدوه من غلال وأرباح .

وها أنا أحذركم أيها السادة . . . إن لم تطردوا اليهود من هذا البلد إلى الأبد . . . فإن أولادكم وأحفادكم سيلعنونكم فى قبوركم . . . ومع أنهم يعيشون بيننا منذ أجيال . . . فإن مُثلهم مازالت تختلف كليًا ، عما يتحلى به الشعب الأمريكى من مُثُل . . . فالفهد الأرقط لا يمكنه تغيير لون جلده (عبارة مقتبسة من التوراة) . . . سوف يُعرِّضون مؤسساتنا ومقوماتنا الاجتماعية للخطر . . . لذلك يجب طردهم بنص من الدستور .

وكان فرانكلين من الرؤساء الأوائل فى أمريكا ، والذى استشعر الخطر اليهودى قبل تغلغله فى أمريكا ، من خلال دراسته لتوراتهم ولتاريخهم فى أوربا ، وما أحدثوه من خراب فيها .

وهذا قسم من خطاب الرئيس الأمريكى (لنكولن) للأمة ، فى نهاية مدته الرئاسية الأولى :

«إننى أرى فى الأفق نُذر أزمة تقترب شيئًا فشيئًا . . . وهى أزمة تثيرنى وتجعلنى أرتجف على سلامة بلدى . . . فقد أصبحت

السيادة للهيئات والشركات الكبرى . . . وسيترتب على ذلك وصول الفساد إلى أعلى المناصب . . . إذ أن أصحاب رءوس الأموال ، سيعملون على إبقاء سيطرتهم على الدولة . . . مستخدمين فى ذلك مشاعر الشعب وتحزّباته . . . وستصبح ثروة البلاد بأكملها تحت سيطرة فئة قليلة . . . الأمر الذى سيؤدى إلى تحطم الجمهورية» .

وكان هذا الخطاب قبل أكثر من ١٣٠ سنة ، بعد أن تغلغل اليهود فى أمريكا ، وقد اغتيل هذا الرئيس فى بداية فترته الرئاسية الثانية ، نتيجة خطاباته لأن أصحاب رءوس المال الأمريكى أصبحوا من اليهود . كما اغتيل الرئيس (جون كندى) ، عندما أعلن عن برامجه الإصلاحية ، وبناء أمريكا من الداخل ، ونهج التعايش السلمى مع روسيا والبلدان الأخرى ، وهذا مما يتعارض كليًا ، مع بروتوكولات أرباب المال اليهود وحكمائهم . وتخيل لو أن أرباب المال اليهود يسحبون أرصدتهم من أمريكا ، بالتأكيد سينهار الاقتصاد الأمريكى برمَّته على الفور ، وربما تصبح أمريكا من أفقر بلدان العالم .

بعد اغتيال (كندى) استوعب رؤساء أمريكا الدرس ، وحفظوه عن ظهر قلب ، فلم يجرؤ أحدهم على نهج أى سياسة تتعارض مع طموحات اليهود ، وتطلعاتهم على كافة الأصعدة ، بل كانوا فور انتخابهم يسارعون لتقديم فروض الطاعة والولاء لأسيادهم اليهود . وخدماتهم لليهود خلال الأربعين سنة الماضية ظاهرة للعيان ، وأصبحت مهمة الرئيس الأمريكى لا تتعدى مهمة (كلب الصيد

المدرّب جيدًا) ؛ لاصطياد الشعوب وثرواتها وجلبها ، لليهود فى الداخل والخارج ، وفى نهاية ولاية كل كلب جيد منهم ، يُعلّق فى رقبته وسامًا رفيعًا من المديح اليهودى ، فيهزّ ذنبه فرحا ويمضى خارجًا من البيت الأبيض بعد حصوله على شرف عضوية (نادى كلاب الصيد) اليهودى ، وكلنا يذكر قصة (كلينتون) عندما نسى نفسه ، وحاول الضغط على نتنياهو ، ففجّروا فى بيته الأبيض القنبلة (لوينسكى) ، التى كانت مُعدّة منذ لحظة انتخابه ، فأعادته إلى صوابه ، وإلى موقعة الحقيقى ككلب صيد لا أكثر ، فأصبح فى نهاية مدة رئاسته صهيونيًا ، أكثر من الصهاينة أنفسهم ، يمسح بفروه الأبيض الناعم نعال أحذيتهم ، عسى أن يقتات هو وزوجته على فتات موائدهم فى قاعات مجلس الشيوخ الأمريكى .

كفر اليهود برسالتى عيسى ومحمد (عليهما الصلاة والسلام)

لقد كفر اليهود ببعثة كل من السيد المسيح وسيدنا رسول الله (صلى الله وسلم وبارك عليهما وعلى كافة أنبياء الله ورسله) وأعلنوا إنكارهم لنبوتهما ولرسالتيهما وقالوا عن كل منهما (عليهما السلام) ليس هذا هو النبى الذى وعدنا به فى التوراة ، ولا يزالون ينتظرون مقدمهما الواحد تلو الآخر والحياة الدنيا على وشك الانتهاء بظهور كل العلامات الصغرى للساعة ، وفى ذلك يقول الحق «تبارك وتعالى» :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ

بِمَا لا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (٨٧) وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ (٨٨) وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩) بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٩٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٩١) وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ . (البقرة : ٨٧-٩٢)

خطوات المؤامرة اليهودية ضد الإنسانية

إن مؤامرات اليهود ضد الإنسانية قديمة قدم التاريخ ، وعديدة بعدد المآسى التى مرت بها الإنسانية ، والتى لا يكاد يحصيها حصر ، أو يرمز إليها عدد إلا أن من أبرزها ما يلى :

(١) الادعاء الباطل بأن الله تعالى قد وعد اليهود بأرض فلسطين وبأجزاء من كل من أراضى مصر والجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام:

ظهرت أسطورة ارتباط اليهود بأرض فلسطين بناءً على ادعاء باطل مفاده أن الله تعالى قد وهبهم تلك الأرض لحق أبدى لا يجوز لغيرهم أن ينازعهم فيه ، والمقصود الحقيقى للأرض هنا الأرض على اتساعها لتشمل الكوكب الأرضى بأكمله .

وواضح أن حاخامات اليهود قد اخترعوا هذا العهد القديم ووعد الله بتمليك الأرض لإبراهيم وذريته ليكون حجة ومبررًا لملكيتها وتفريغها من أهلها .

وبدأت خطوط ذلك الادعاء الكاذب تنسج حول فكرة خروج إبراهيم (عليه السلام) من وطنه الأصلى بمدينة أور الكلدانية فى جنوب العراق (بالقرب من مدينة البصرة) ، ليستقر فى أرض فلسطين ومنها إلى مصر ، ثم أرض الحجاز ، ثم إلى فلسطين مرة أخرى حيث مات ودفن ، علماً بأن المدة التى عاشها إبراهيم (عليه السلام) وأولاده فى فلسطين لا تتعدى ٢٣٠ سنة عاشوها غرباء لا يملكون شبرًا من الأرض .

وتدعى الكتابات اليهودية المحرفة وفى مقدمتها سفر التكوين أنه بعد دخول إبراهيم إلى تلك البلاد أصبح هناك وعد إلهى بتملكه هو وذريته أرضًا محددة تمتد من نهر مصر إلى الفرات بناء على ما ورد فيما يسمى سفر التكوين من توراتهم المحرفة «فى ذلك اليوم قطع الرب إبرام إبراهيم ميثاقًا قائلاً : لنسلك أعطى هذه الأرض : من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات» وتضيف : «أنه إذا عاد الشعب إلى الله فسوف يعيدهم الله إلى الأرض» .

ومن الثابت تاريخيًا أن إبراهيم (عليه السلام) لم يمتلك شبرًا واحدًا من أرض فلسطين طيلة حياته ، فلما ماتت زوجته سارة دخل فى مفاوضات مستفيضة مع الفلسطينيين من أجل شراء قبر لزوجته فى مغارة المكفيلة حيث دفنها ، كما يروى لنا سفر التكوين ، ورفض أخذها كهدية ، وأصر على دفع ثمنها بعقد شرعى كامل الأركان أمام عدد من الشهود ، ويتضح من ذلك أن وعد الله لإبراهيم (كما هو وارد فى سفر التكوين) لم يكن مدلوله اغتصاب الأرض من أصحابها واحتلالها بالقوة (الإصحاح ٢٣ من سفر التكوين) فى غزو وحشى ، مارس فيه اليهود كل صنوف القسوة ، والظلم ، والقتل ، والغدر ، والتآمر ، زاعمين أنهم يرتكبون ذلك كله ارضاءً لآلهتهم ولتحقيق الوعد بالأرض فى إطار عهد الله معهم ، وهم يقرءون فى كتبهم المحرفة : «ويل للبانى مدينة بالدماء وللمؤسس قرية بالإثم» . (حبقوق ٢ :١٢) .

وهذا ينسف الادعاء الباطل بحق لليهود المعاصرين فى أرض فلسطين . ويؤكد ربنا «تبارك وتعالى» أن وعده بميراث الأرض هو لعباده الصالحين الذين يعبدونه بما أمر ، ويحسنون القيام بواجبات الاستخلاف فى الأرض بعمارتها ، وإقامة عدل الله فيها ، لا بالاغتصاب والسرقة ، والنهب والسلب ، وسفك الدماء ، وتدمير العمران كما يفعل يهود اليوم ، وفى ذلك يقول ربنا «تبارك وتعالى» :

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ . (الأنبياء : ١٠٥)

(٢) الادعاء الباطل بأن الرب رب إسرائيل والإسرائيليين فقط، وأن اليهود وحدهم هم أهل الكتاب وأن الأمميين لا رب لهم:

فاليهود لا يؤمنون ببعثة كل من الرسولين العظيمين عيسى ومحمد (عليهما أفضل الصلاة وأزكى التسليم) ، ومن هنا يَدَّعونَ أنهم وحدهم هم أهل الكتاب ، ومن ثم فهم وحدهم شعب الله المختار وأبناؤه وأحباؤه ، وأن الله تعالى هو رب إسرائيل والإسرائيليين وحدهم وقدوس إسرائيل الأوحد وأن باقى شعوب الأرض لا رب لهم (تعالى الله عن هذا السخف علوًا كبيرًا) .

وهذا الاعتقاد الباطل فى إله قبلى ، عنصرى (تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا) سموه «يهوه» وهو تحريف للفظ الجلالة الله (تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا) وان الأميين (أو غير اليهود الذين يسمونهم الجوييم) ليس لهم الحق فى اعتبار «يهوه» إلهًا لهم .

وهو الذى دفع باليهود إلى هذا الاعتقاد الزائف بتميزهم على بقية الخلق وهنا يعجب الإنسان من هذا المنطق المعوج الذى يحاول اليهود فرضه على رب العالمين والذى لا يتناسب مع جلاله والذى ليس له مصدر سماوى واحد يؤيده .

وفى سفر التثنية المزور (ف٣٢) يقول كاتبوه : «حين قسم العلى الأمم وفرق بنى آدم وضع تخوم الأمم على عدد أسباط بنى إسرائيل» .

وفى سفر يشوع (ف١) كما فى سفر التثنية يقول كاتبوه : «كل موضع تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم» . هل يمكن أن يكون هناك غرور ودجل واستخفاف بحقوق الإنسان فوق هذا؟

ويدعى اليهود كذبًا أنهم هم الذين ابتدعوا فكرة التوحيد مع أن كتبهم المحرفة لا تشير إلى هذا الإله الواحد إلا من خلال سيطرته على الآلهة الأخرى وتحطيمه لها ، وهذا هو عين الشرك بالله (الذى نعوذ برب العالمين منه) .

(٣) الادعاء الكاذب بنقاء العرق اليهودى من الاختلاط بأعراق أخرى:

فقد بدأت المؤامرة اليهودية ضد الإنسانية بكذبة كبرى ثانية ، مؤداها أن من يدعون «يهودا» اليوم ، وفى كل مكان من العالم ، ينحدرون من نسل من سُمُّوا باسم «شعب الله المختار» ، أو «يهود الأرض المقدسة» أو سلالة القبائل الضائعة فى تاريخ العهد القديم حسب ما تزعمه خرافة التشتت فى زوايا الأرض الأربع .

وهذه الإشاعة التى بثها اليهود فى مختلف أرجاء الأرض والتى مؤداها أن اليهودية هى معتنق دينى مغلق على بنى إسرائيل ، اعتنقه ومارسه من يدعون كذبًا باسم «يهود الأرض المقدسة» وأنسالهم ، وأن هذا المعتقد ظل مركزًا فيهم قبل تاريخ العهد القديم وبعده فى كل مكان من العالم على مدى أربعة آلاف سنة تقريبًا ، هذه الإشاعة مؤداها الوحيد تميز اليهود على غيرهم من بنى البشر ، وتفضيلهم على كل من هم سواهم بالانتساب إلى بيت النبوة ، وبالاستئثار بالدين ، وبفضل الله العظيم الذى فضلهم به على غيرهم من الناس . .!!

والإشارات إلى ذلك إنما وردت فى الصالحين من بنى الإنسان الذين اتبعوا أوامر ربهم ، وسنن أنبيائهم ، وألزموا أنفسهم ذلك بدقة شديدة ، فكانوا أمة التوحيد من زمن إبراهيم إلى زمن موسى

(على نبينا وعليهما السلام) ، ثم انحرف من بعدهم ذراريهم وَزَوَّرُوا الدين ، وكـذبوا على رب العالمين ، وتآمروا على كل الصالحين فاستحقوا اللعنة إلى يوم الدين .

والادعاء الكاذب بنقاء العرق اليهودى ينكره علم الأجناس فلم يكن لليهود دور فى التاريخ منفصل عن بقية أمم الأرض ، وبالتالى فلا وجود لهم كشعب خاص ، فقد ذابوا فى الأمم ، واختلطوا بكافة أعراقها ، فمن الثابت أن اليهودية كدين اعتنقتها أعراق متعددة ، وأجناس مختلفة ، وأنها انطلقت أصلاً من الدول العربية مثل العراق وسوريا وفلسطين ومصر والجزيرة العربية ، وانتشرت بعد ذلك إلى كافة أرجاء الأرض وتكفى فى ذلك الإشارة إلى أنه فى الفترة التاريخية فيما بين ٧٣٤ق .م . ، ١٣٥م وقعت ست هجرات على الأقل لليهود كان بعضها إلى مصر والبعض الآخر إلى عدد من دول الشرق الأدنى ، ولقد عاش معظم اليهود خارج أرض فلسطين طوال تلك الحقبة ولا يكاد عرق من الأعراق المعروفة أن يخلو من وجود نفر من أتباعه ينتسب إلى الديانة اليهودية .

ويشكل يهود الخزر (أى يهود أوربا الشرقية) أكثر من ٩٢٪ من جميع من يسمون أنفسهم باليهود اليوم ، بينما تمثل بقية الأعراق أقل من ٨٪ ، والخزر (Chazars or Khazars) شعب وثنى قديم ، تركى الأصل ، عاش فى المنطقة بين وادى الفولجا ووادى الدانوب والبحر الأسود وبحر قزوين ، أكرهته القبائل البدوية على الهجرة إلى السهول من جهة ، وَدَفَعَهُ توقه إلى السلب والنهب والانتقام من جهة أخرى إلى توطيد أسس مملكة الخزر الوثنية فى معظم

أجزاء روسيا الجنوبية فى الفترة بين القرنين الثانى والعاشر الميلاديين من حوالى سنة ٢١ إلى ٩٦٥م .

ثم قام عدد من الإسكندنافيين بتأسيس المملكة الروسية فى سنة ٨٥٥م على أرض السلاف ، البدو الرحل الوثنيين ، ونقلوا معهم المسيحية وعلموهم فن الاستقرار والبناء حيث بنوا موسكو فى سنة ١١٤٧م .

وقد شقت مملكة الخزر طريقها إلى أوربا الشرقية بحروب دموية استمرت لعدة قرون ، وعند نهاية القرن الميلادى الثامن تحول ملك الخزر بولان (Bulan) إلى الديانة اليهودية التى أعلنها دينًا رسميًا للخزر وأجبر قومه على اعتناقها ومع بداية القرن التاسع الميلادى أدخل جميع الخزر قسرًا فى الديانة اليهودية .

وهؤلاء الخزر لا صلة لهم بالأرض المقدسة من قريب أو بعيد ، ولا علاقة لهم بيهود المنطقة العربية على الإطلاق ، وهم قوم أدخلوا فى اليهودية فى الفترة ما بين القرنين الثامن والعاشر الميلاديين بالإكراه ، أى بعد موسى (عليه السلام) بحوالى ثلاثة آلاف سنة على الأقل .

وفى القرن العاشر الميلادى تمكنت الإمبراطورية الروسية من غزو مملكة الخزر وقهرها وتصفيتها بالكامل حتى زال آخر أثر لها ، فهاجر معظم سكانها إلى دول أوربا الشرقية (مثل بولندا ، المجر ، ليتوانيا ، جاليسيا) ومنها إلى أوربا الغربية ثم إلى الأمريكتين ، ومن بقى من سكانها مثلوا البدايات الأولى لتاريخ يهود روسيا ، وظل يهود الخزر يلعبون دورًا مهمًا فى أحداث أوربا كسائر السكان الذين

يتحدثون بلغة اليديش (Yeddish) فى العالم وهى لهجة من لهجات اللغة الألمانية تكثر فيها الكلمات العبرية والسلافية ، وينطق بها اليهود فى كل من الاتحاد السوفيتى وبلدان أوربا الوسطى وتكتب بالأحرف العبرية .

وفى المجلد الرابع من الموسوعة اليهودية (The Jewish Encyclopedia) الصادرة فى سنة ١٩٠٣م (ص١-٥) جاء ذكر يهود الخزر ، وصاحب ذلك خارطة لتوزيع الأديان فى أوربا فى القرن العاشر الميلادى توضح امتداد مملكة الخزر (The Kingdom of Chazars) على أنها الموطن الوحيد لليهود فى أوربا ، وقد كتبت هذه الموسوعة بين القرنين الميلاديين الثالث والعشرين بأقلام عدد من المؤرخين المعاصرين لمملكة الخزر ، وآخرين من المتأخرين الذين اختصوا بدراسة تاريخ تلك الأمة ، كما يوجد مئات المراجع المكتوبة عن تاريخ مملكة الخزر والمؤلفة بلغات عدة .

وفى سنة ١٩٥٤م نشرت جامعة برنستون كتابًا بعنوان «تاريخ يهود الخزر» (The History of the Jewish Khazars) للأستاذ د .م . دونلاب (D.M.Dunlap) أستاذ التاريخ الإسلامى بجامعة كمبردج الإنجليزية ضمن سلسلة الدراسات الشرقية لجامعة برنستون ، وقد احتوى ذلك الكتاب ما يؤكد على المعلومات السابقة .

واليهود فى العالم اليوم هم الأسفارديم (السفاراديم) وهم يهود آسيا وإفريقيا والأندلس الذين يشكلون أقل من ٨٪ ممن يدعون الانتساب إلى هذا الدين ، أما الإشكنازيم (سكناج) فهم من أصول خزرية ، ولا صلة لهم بالعبرانيين من قريب أو بعيد .

(٤) الادعاء الباطل بأن عيسى (عليه السلام) الذى كذبه اليهود وحاولوا صلبه قد أرسل ليعيد الملك إلى بنى إسرائيل على أرض فلسطين:

وهو ادعاء قصد به غسل أدمغة المسيحيين فى العالم وكسب عواطفهم ، بالإضافة إلى خداعهم وإرباكهم ؛ لأن من اليهود من وقف فى وجه السيد المسيح ، وكذبه ، وعارض دعوته ، وحرض الرومان عليه ، ومنهم من شوه سيرته الشريفة وسيرة أمه (شرفها الله) ، وكذب معجزة ميلاده وشرف نسبه ، كما كذب كافة المعجزات التى أجريت على يديه ، وأنكر أنه المسيح الذى بشرت التوراة بمقدمه ، بل منهم من عمل على تزييف رسالته ، وتحريف تعاليمه ، وتشويه دعوته كما فعل شاؤول الطرسوسى والذى عرف بعد باسم «بولس» ، وهو الذى أدخل الشرك على تعاليم السيد المسيح (عليه السلام) .

والعداء بين اليهود وأتباع السيد المسيح سجله التاريخ بتفاصيل قد لا يتسع المقام لعرضها ، ولكن تكفى فى ذلك الإشارة إلى إنجيل لوقا (ف١) الذى يذكر أن المسيح (عليه السلام) قد أرسل ليعيد الملك إلى بنى إسرائيل ، وليجلس على كرسى داود ، ويملك على بيت يعقوب ، ولا يكون لملكه نهاية ، وكذلك الإشارة إلى أن اليهود هم الذين كتبوا كلا من العهد القديم والجديد ، وقاموا بجمع العهدين فى مجلد واحد سمى باسم الكتاب المقدس عند المسيحيين حتى يتمكنوا من المزيد من الدس عليه وتحريفه ، ووضعوا ما يسمى باسم «تفسير الكتاب المقدس» (The Interpreter's Bible, Albington Press, 1956) الذى

يحتوى على العديد من التفاسير اليهودية (الفريسية) المتكلفة التى لا تخدم إلا أغراضهم ، كما قاموا بشطب بعض المقاطع الصريحة من الأناجيل فى نسختها المعروفة باسم «الطبعة المثلى ، المراجعة» (Revised Standard Edition) مثل شطب الإصحاح ٢٣ من إنجيل متى الذى يذكر رياء كتبة اليهود (الفريسيين) ، وتعنيف المسيح لهم ، ووصفهم بأحط الصفات من الكذب ، والنفاق ، والرياء ، والنخاسة ، والخيانة ، والضلال ، والبخل ، والجشع ، والطمع ، والكبر ، وحب الاستعلاء على الخلق ، وحب الظلم والقسوة ، وحب السلب والنهب لأموال الآخرين ، والصد عن دين الله ، والافتقار إلى أبسط معانى العدل والرحمة والأمانة ، وأنهم قتلة الأنبياء ومحاربوهم ، وأبناء قتلة الأنبياء ، ومحاربيهم ، وأنهم كالحيات والأفاعى ، ووصفهم بأبناء الأفاعى ، وأنهم يقع عليهم كل دم سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن بَرَكْيا الذى قتله اليهود فى الهيكل قبل أن يصل إلى حمى المذبح ، ثم أنذر بوقوع العقاب على كل بيت المقدس ومن فيه ، وسمى أورشليم «بقاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها» ، وأنذر بخرابها .

(٥) إشاعة خرافة العقاب الجماعى والثواب الجماعى لليهود:

وهى خرافة أشاعها اليهود بدعوى أن الله (تعالى) يعامل اليهود كرجل واحد ، فعندما يخطئ واحد منهم تعاقب الأمة كلها بسبب خطئه (سفر يشوع الإصحاح السابع) ، ولكن فى السبى البابلى انتهت الحياة القبلية لليهود ، فلم يعد يعرف أى من أسباط بنى إسرائيل ، فقد اختفت عشرة أسباط اختفاءً كاملاً ،

وانفرط عقد الأمة اليهودية ، وبالتالى اختفت نظرية العقاب الجماعى للشعب اليهودى كفرد واحد ، وظهرت فكرة المسئولية الفردية بدلاً منها . (حزقيال) .

(٦) الادعاء الباطل بأن المجىء الثانى للمسيح (عليه السلام) لن يتأتى إلا بقيام دولة لليهود على أرض فلسطين:

أنكر اليهود بعثة المسيح (عليه السلام) كما أنكروا بعثة المصطفى (ﷺ) ، وظلوا ينتظرون قدوم هذين الرسولين كما بشرت بهما رسالة موسى (عليه السلام) ، وكانت العقيدة فى المجىء الثانى لسيدنا عيسى (عليه السلام) هى الثغرة التى نفذت منها الصهيونية العالمية لتقنع المسيحيين فى العالم بأن قيام دولة دنيوية عسكرية على أرض فلسطين هى إحدى ضرورات المجىء الثانى للمسيح انطلاقًا من أن التاريخ اليهودى هو الخلفية الأصلية للمسيحية التى عند انسلاخها من اليهودية حملت معها بعض الشوائب التى منها هذا المعتقد الخاطئ الذى يجعل المسيحية إحدى الطوائف اليهودية ، ويجعل رسالة السيد المسيح (عليه السلام) فرعًا من اليهودية الأصلية التى يجب عليها أن تعود إلى الشجرة الأم «اليهودية» .

وتروى كتب اليهود المحرفة أن المجىء الثانى للسيد المسيح يلتزم وقوفه مع إسرائيل فى مواجهة كل قوى الشر فى العالم التى سوف تهزم فى معركة دموية قاسية تعرف باسم معركة «هرمجدون» يقتل فيها ثلثا العالم ، ومن ثم يقوم المسيح المنتصر بحكم العالم لمدة ألف عام .

وقد انتشرت هذه العقيدة بقوة فى أوائل القرن الرابع الميلادى ، حتى أعلن الأب أوغسطينوس رفضه لها فاختفت مع نهاية ذلك

القرن ، ثم ظهرت من جديد بصورة ضعيفة فى القرن السادس عشر ، ثم سادت فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر خاصة فى الأوساط الشعبية ، وكانت من ركائز الفكر الكاثوليكى أثناء الثورة الفرنسية (١٧٩٨م) ، واستخدمت استخدامًا سياسيًا فى تأييد الثورة بسلطان ما سموه بالوحى السماوى حيث أخرجت الثورة الفرنسية من قلب الكتاب المقدس ، كما أخرجوا اغتصاب فلسطين وحربى الخليج وما تبعهما من أحداث مثل حصار كل من العراق ، وليبيا ، والسودان ، وأحداث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١م وما تبعها من تدمير أفغانستان وانهيارات اقتصادية فى كل مكان ، وغيرها إلى يومنا هذا ، ويسخر العالم المسيحى لتأييد اغتصاب اليهود لأرض فلسطين انطلاقًا من وقاحة اليهود وجرأتهم على تحريف الكتب المقدسة ، وهذا ما يؤكد اختراق الفكر اليهودى للمسيحية الداعى إلى تفسير الكتاب المقدس لظاهر النص ومن ذلك ما جاء فى الأناجيل الأربعة التى يؤمن بها نصارى اليوم فى أوائل فصولها بالاعتراف بالعهد القديم الذى قطعه ربنا (تبارك وتعالى) كما ادعى اليهود لسيدنا إبراهيم (عليه السلام) ونسله من بعده بتملك أرض فلسطين وذلك على لسان كل من الملاك ، ومريم ، وزكريا ، وسمعان كما جاء فى سفر الخروج (ف٢٤) .

ويكفى إثباتًا لكذب هذه المفتريات أن اليهود لم يمكنوا من أرض فلسطين إلا فى زماننا الذى ضعف فيه المسلمون ووهنوا واستكانوا ، وقام فيهم مسئولون جعلوا الدنيا أكبر همهم ، ومبلغ علمهم ، ونسوا الله فأنساهم أنفسهم ، أحبوا الدنيا ، وكرهوا الموت ، وفضلوا رضاء أهل الكفر على رضاء الله ، واعتبروا ذلك سياسة وحكمة وعبقرية

ليغطوا جبنهم ، وذلهم ، ورضاهم بالهوان ، ولم يتركوا الشرفاء من بنى جلدتهم ينافحون عن الإسلام ويدفعون عن المستضعفين من المسلمين ، ويبذلون أرواحهم من أجل إعلاء كلمة الحق والدين .

لقد كان الخوف من الأمم المحيطة بهم هو الشعور المسيطر دومًا على اليهود ؛ ولذلك فإنهم لم يكفوا عن التآمر على العالم ، وعن الإفساد فى الأرض ، واعتمدوا دومًا على العنصرية الكريهة ، والغدر والخيانة ، وسفك الدماء ، وتخريب الديار ، وليس أدل على ذلك من أنه بعد عودتهم من السبى فى بابل فإن كلاً من عزرا (عزير) الذى عبدوه من دون الله ، ونحميا الذى ادعى النبوة قد حرَّمَا زواج اليهودى من غير اليهودية فى محاولة لإعادة بناء الكيان الدينى والسياسى لليهود من جديد ، وفرضا على أتباعهما أن يطلقوا زوجاتهم غير اليهوديات ، وأن يتخلوا عن الأولاد الذين أنجبوهم منهن ، كما دَعَوا إلى طرد الغرباء من ديارهم شر طردة .

وواضح أن وعد الله لإبراهيم (عليه السلام) لم يكن وعدًا عنصريًا مقتصرًا على اليهود ، ولكنه وعد يشمل الإنسانية عامة ، فمن يعد منهم إلى الله يُمكَّن له فى الأرض ، ومن يعرض عن دين الله يشقيه فى الدنيا ، ويعذبه فى الآخرة ، وعندما أساء اليهود فهم الوعد ، وأجرموا فى محاولات تحقيقه عاقبهم الله (تعالى) فى الدنيا ، واستمر وعد الله :

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ . (الأنبياء : ١٠٥)

ولقد كان من هؤلاء الصالحين الذين أشارت إليهم هذه الآية الكريمة حفنة من بنى إسرائيل الذين فهموا دين الله ووعد الله على حقيقته فرفضوا أن يجروا إلى مستنقع القتل والعنف والغدر والخيانة الذى أدى إلى دمار اليهود عام ٧٠م ، ثم فى عام ١٣٥م . وهؤلاء هم الذين دخلوا فى دين عيسى (عليه السلام) ومن بعده فى دين محمد (ﷺ) ، ولكن الغالبية الساحقة على كفرها ومكرها وخداعها ، وكراهيتها للإنسانية .

وفى الوقت الذى كان فيه هؤلاء اليهود ينتظرون ظهور مخلص عسكرى يقود ثورة تحررهم من حكم الرومان ، وتعيد الهاربين منهم من الشتات جاء سيدنا عيسى (عليه السلام) ليؤكد انحرافهم عن منهج الله ، ومنذرًا إياهم بعذاب شديد ومُنَدِّدًا بعنصريتهم المقيتة .

ولذلك فإن اليهود خططوا منذ القدم لاختراق الكنيسة حتى يتمكنوا من توظيف المسيحية والمسيحيين من أجل تحقيق أغراضهم وخدمة مخططاتهم ، بل أقاموا عددًا من الكنائس المسيحية التى بنيت على أساس من فكرهم المنحرف ، والتى تنتهى إدارتها إليهم مثل هيئة السفارة المسيحية فى القدس (أورشليم) (The Christian Embassy Authority, Jerusalem) وحركة المسيحية الصهيونية وهى حركة مبتدعة من اختراع الصهيونية العالمية (Christian Zionism or The Zionic Christianity) ، وكنيسة المسيحيين الذين ولدوا من جديد (The New Born Christians) ، وكنيسة الحلول (The Adventists) ، وكنيسة المورمونز (The Mormons Church) وحركة المعسكر الصليبى من أجل المسيح (The Campus Crusade For Christ) ، وغيرها .

كذلك أقدم اليهود على تأسيس العديد من المؤسسات السرية والعلنية التى ظاهرها خدمة المجتمعات وباطنها تمكين اليهود من تلك المجتمعات من مثل الحركة الماسونية (The Free Masonary Movement.) ، نوادى الروتارى (The Rotary Clubs) ، والليونز (The Lions Clubs) والإنرويل (The Innerwheel Clubs) ، وكلها تنتهى فى إدارتها العليا إلى أيدى اليهود .

وفى ذلك كتبت اليهودية جريس هالسيل فى كتابها المعنون : «النبوءة والسياسة» ما ترجمته :

«إن الله لا ينظر إلى كل خليقته من البشر بالمنظار نفسه ، فهو يرى البشر مقسمين إلى فئتين : اليهود وغيرهم «الجوويم» وتبعًا لذلك فإن الله لديه خطتان : خطة أرضية لليهود ، وخطة أخرى سماوية للمسيحيين المولودين ثانية ، أما المسلمون ، والبوذيون ، وأتباع الديانات الأخرى ، بل والمسيحيون غير المولودين ثانية فلا شأن له بهم» .

والمسيحيون الذين سيولدون ثانية هم المسيحيون الغربيون الذين يؤمنون أنهم سيبعثون مع المجىء الثانى للمسيح (على نبينا وعليه السلام) ، وهم المسيحيون الذين يؤمنون بحق اليهود فى اغتصاب أرض فلسطين ، وفى هدم المسجد الأقصى وإعادة بناء الهيكل وطرد الفلسطينيين أو القضاء عليهم ، وهذه كلها حركات ظاهرها المسيحية وباطنها الصهيونية العالمية .

ويعلن اليهود وأعوانهم من النصارى المتهودين فى الخفاء أن مسيحيى الشرق لن يبعثوا ثانية ، ولذلك فدماؤهم وأموالهم وأعراضهم مستباحة استباحة دماء وأعراض وأموال غير اليهود وغير المتهودين .

(٧) إشاعة خرافة اللاسامية (محاربة السامية) كسلاح يهدد به اليهود كل من يحاول كشف جرائمهم:

واللاسامية دعوى حديثة اختلقها اليهود فى الغرب ليتخلصوا بها من أعدائهم ومنافسيهم وليستروا بها جرائمهم ، وليحصلوا بها على عدد من الامتيازات الخاصة ، بدعوى باطلة مؤداها أن العداء الذى يظهره غير اليهود (الأميون) لليهود ليس بسبب جرائمهم ومؤامراتهم واستعلائهم الباطل على الخلق مع حقارتهم ووضاعتهم ، وإنما هو بسبب نقاء عرقهم ، وتميز قدراتهم ، وتفردهم بامتلاك الثروة والمال .

وإذا علمنا أن الذين افتروا فرية اللاسامية هم من يهود الغرب الذين ينحدرون من أصول خزرية ، ولا علاقة لهم البتة بسلالات الساميين من عرب وكلدان وأشوريين وسريان وغيرهم المنتشرين فى الوطن العربى ، لأدركنا مدى كذب هذا الادعاء الباطل .

وبهذه الفرية استطاع اليهود أن ينصوا على حقوق خاصة بهم فى معاهدة فرساى ، وبها حصلوا على وعد بلفور اللعين ، وبها ساقوا مجرمى الحرب النازيين إلى المحاكم فى أعقاب الحرب العالمية الثانية ، وحصلوا على تعويضات ومساعدات مادية هائلة ، وبهذه الفرية استطاعوا ابتزاز العالم وإخراس كل صوت يرتفع ضدهم أو يحاول كشف كذبهم وتضليلهم ، أو يقترب من الإعلان عن فضائحهم وجرائمهم ومؤامراتهم لإفساد العباد وخراب البلاد فى كل مكان من العالم ، ولذلك قال هيرتزل : «لو لم تكن اللاسامية موجودة لوجب علينا إيجادها . .» .

ويهود الغرب (الإشكنازيم) يكوِّنون أكثر من ٩٢٪ من يهود العالم كما سبق أن أسلفنا ، ولا علاقة لهم بالمنطقة العربية على الإطلاق فكلمة إشكناز بالعبرية الحديثة تعنى ألمانيا ، ولغتهم اليديش وهى لغة ألمانية الأصل تكتب بالأحرف العبرية وتختلط ببعض كلماتها ، وتأكيدًا على كذبة نسبتهم إلى شجرة الأنبياء يقسم اليهود التاريخ إلى الفترات التالية :

(ا) حقبة الآباء من ميلاد إبراهيم (عليه السلام) إلى سبى بابل (١٩٩٦ق .م . إلى ٥٨٨ق .م .) .

(ب) الحقبة اليهودية (من ٥٨٨ق .م إلى ١٣٥م) .

(جـ) فترة الشتات (من ١٣٥م ـ ١٩٤٨م) .

(د) فترة الصهيونية الدولية (من ١٩٤٨م إلى اليوم) .

(٨) إشاعة التسميات الخادعة:

إن فى اختراع التسمية بالعهد القديم والعهد الجديد ترديدًا لخرافة العهد الذى يدعى اليهود أن الله (تعالى) قد قطعه على ذاته العلية لكل من إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى ولشيوخ بنى إسرائيل أن يملكهم أرض فلسطين من الفرات إلى النيل لهم ولنسلهم من بعدهم ملكًا كاملاً لا ينازعهم فيه أحد .

وهذا الادعاء الباطل قد حول رسالة السماء المسماة بالتوراة إلى سجل للحروب والمعارك والغارات والثارات وأفرغها من رسالتها الصحيحة إلى دين الله (من العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات) إلى دعوة للقتل ، والفحش ، والخيانة ، والكذب ، والانتهازية ،

والظلم ، والاستهانة بكل القيم الإنسانية والأخلاقية من أجل إقامة وطن قومى لليهود على أرض فلسطين ، التى لا حَقَّ لهم فيها .

(٩) الادعاء الكاذب بملك يهودى فى أرض فلسطين:

تقوم الدعوى الباطلة المسماة باسم «أرض الميعاد» أو«الأرض الموعودة» أو «أرض إسرائيل» على وهم كاذب ، اخترعته العقلية اليهودية المريضة ، وكذبت فيه على الله (تعالى) بدعوى أنه قد وهب أرض فلسطين لإبراهيم (عليه السلام) ولنسله من بعده بناءً على نص محرف وضعوه فى سفر التكوين من العهد القديم الذى ملأوه زورًا وبهتانًا وتقولاً على الله (تعالى) وعلى أولى العزم من أنبيائه ورسله جاء فيه : «وأعطى لك (أى لإبراهيم) ولنسلك من بعدك أرض غربتك ، كل أرض كنعان ملكًا أبديًا وأكون إلههم» بناءً على دعواهم الباطلة أن الرب هو رب اليهود فقط وأنهم هم وحدهم - ودون غيرهم من الخلق - هم أبناء الله وأحباؤه ، وهم شعب الله المختار الذين لهم كل الحقوق ، أما الأغيار فلا حقوق لهم .

كذلك «التلمود» - وهو كتاب موضوع وضعه أحبار اليهود أثناء منفاهم فى بابل - يزخر بشعارات العنصرية الكاذبة التى ترفع اليهود فوق غيرهم من الأمم وتقسم البشرية إلى يهود وأممين (أو أغيار أو جوييم) وتقصر الآدمية فقط على اليهود ، وتضع غيرهم فى مرتبة أدنى من مراتب الحيوانات فأموالهم ، وممتلكاتهم ، ودماؤهم وأعراضهم وكافة حرماتهم ومقدساتهم مستباحة لليهود ، فقد كذبوا على الله ووضعوا فى سفر التثنية (٢٠ ، ١٣ ، ١٤) ما ترجمته : «يحرم على الإسرائيليين أن يقتل بعضهم بعضًا ، وأن

يُخرج بعضهم بعضًا من ديارهم ، ولكنه واجب عليهم غزو الشعوب الأخرى وخاصة شعب كنعان (العرب) ، ويجب عليهم عندما ينتصرون عليهم أن يضربوا رقاب جميع رجالهم البالغين بحد السيف ، ويسترقوا جميع نسائهم وأطفالهم ، ويستولوا على جميع أموالهم ويهدموا بيوتهم» .

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه النفسية اليهودية المريضة المتآمرة بقول الحق (تبارك وتعالى) : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ . (آل عمران : ٧٥)

المعلوم من كتابات اليهود أن موسى (على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم) لم يدخل أرض فلسطين ، وأنه مات فى شرقى الأردن (سفر الخروج ، سفر التثنية ف٣) ، وأن الذى دخل إلى أرض فلسطين هو خادمه يشوع بن نون فى عصابة من اليهود الغازين ، ثم هلك بعد أن أباد كثيرًا من أهلها ، وقسم الأرض التى نهبها على أسباط بنى إسرائيل ، وأنه لم يقم فى عهده لبنى إسرائيل ملك ولا مملكة ، وإنما قام بعده عدد من القضاة الذين حكموهم قرابة المائتى عام ، ثم جاء بعد حكم القضاة حكم الملوك شاؤول ، وداود ، وسليمان الذين لم يمتد حكمهم لقرن واحد من الزمان ، وبعد سليمان انقسمت مملكته بين أولاده : يهوذا فى أورشليم ، وإسرائيل فى

شكيم ، وقامت بينهما حروب ضروس لم تتوقف حتى جاءهم الغزو البابلى فقضى عليهم جميعًا قضاء مبرمًا ، ودمر أورشليم والهيكل وأحرق التوراة وسبى كل من بقى منهم جيًا ، فهل هؤلاء الغزاة الذين عاشوا على أرض فلسطين غرباء مكروهين يمكن أن يكون لهم حق فيها؟

لمحات من تاريخ فلسطين القديم

يؤكد التاريخ أن فلسطين أرض عربية تمتد عروبتها إلى أعمق ما سجل المؤرخون على الرغم من الهجرات المتعددة إليها ، والغزوات الكثيرة التى تعرضت لها ، وكان قد حكمها العرب الكنعانيون فى الألف الثالثة قبل الميلاد ، ومن هنا عرفت باسم أرض كنعان .

كما يؤكد التاريخ على قداسة أرض فلسطين العربية التى بني بها المسجد الأقصى بعد أربعين سنة فقط من بناء الكعبة المشرفة فى مكة المكرمة ، وهو ثانى بيت وضع للناس فى الأرض ، ويؤكد التاريخ كذلك على أن هذه الأرض المباركة كانت عبر التاريخ محل صراع طويل بين أهل الإيمان وأهل الكفر يتلخص فى النقاط التالية :

● ففى أواخر القرن العشرين قبل الميلاد« أى حوالى سنة ١٩٩٦ ق .م» ولد سيدنا إبراهيم (عليه السلام) فى أور من أرض العراق ، ثم قدم إلى فلسطين ومنها إلى مصر ، ثم إلى الحجاز ، وانتهى به المقام فى أرض فلسطين حيث مات ودفن فى مقابر مدينة الخليل ، كما دفن فيها ابنه إسحاق «عليهما السلام» .

● فى منتصف القرن العشرين قبل الميلاد «حوالى سنة ١٧٥٠ - ١٦٥٠ ق .م» انتقل يعقوب (عليه السلام) من حران «على الفرات الأوسط» إلى فلسطين ، ومنها إلى مصر وعمره مائة وثلاثون سنة ليعيش هو وأولاده فى كنف ابنه يوسف (عليه السلام) ، ومات ودفن فيها عن ١٤٧ سنة ، وبقى نسلهم فى ذلك البلد الطيب لمدة أربعة إلى خمسة قرون «٤٣٠ سنة تقريبًا» عاشوها غرباء مضطهدين لايملكون شيئًا .

● ولد نبى الله موسى (عليه السلام) فى مصر ، ونشأ وترعرع فوق أرضها ، ثم غادرها إلى مدين فى شمال غرب الجزيرة العربية ، ثم إلى مصر التى غادرها فى نفر من بنى إسرائيل حوالى سنة ١٢٥٠ ق .م عن طريق شبه جزيرة سيناء فتاهوا أربعين سنة ، ثم مات موسى وأخوه هارون (عليهما السلام) قبل أن تتسلل تلك الجماعات الهاربة من مصر إلى أرض فلسطين تحت قيادة يوشع بن نون ، الذى مات بها ، بعد أن أباد آلافًا من أبنائها وقسم ما نهب من أرضها على أسباط بنى إسرائيل ، ولم يقم لهم ملك ولا مملكة فيها ، ولكن قام بعده قضاة حكموهم مائتى سنة تقريبا .

● فى الألف الأولى قبل الميلاد حكم فلسطين نبى الله المسلم الموحد ، سيدنا داود (عليه السلام) ، وكانت عاصمته القدس ، وامتد ملكه إلى شمال سورية وَعَبَدَ الله فى المسجد الأقصى ، على التوحيد الخالص (الإسلام) ، ثم تبعه على ملك فلسطين ولده سليمان (عليه السلام) الذى أعاد بناء المسجد الأقصى ، وأمر بعبادة الله الواحد القهار فيه ، وأقام مملكة إيمانية مسلمة على أرض فلسطين .

● فى سنة ٩٣٣ ق .م تمردت قبائل وسط وشمال فلسطين فى عهد حبعام بن سليمان وانفصلت على هيئة دولة مستقلة سميت باسم «مملكة إسرائيل» التى انهارت فى سنة ٧٣٨ ق .م أمام جحافل الآشوريين الذين نفوا أهلها إلى خارج فلسطين فى حدود سنة ٧٢٢ ق .م .

● فى سنة ٥٨٧ ق .م غزت جيوش البابليين بقيادة نبوخذ نصر أرض فلسطين ودكت مدينة القدس ، ونفت اليهود من سكانها إلى أرض بابل ، ولجأ بعضهم إلى مصر ، وفى هذا الشتات فقدت التوراة ، وبدأ حاخامات اليهود فى كتابة التلمود من الذاكرة .

● فى سنة ٥٣٨ ق .م سقطت الإمبراطورية البابلية تحت هجمات الفرس الذين احتلوا أرض كل من بابل وفلسطين فيما احتلوا من أراض ، وصدر أمر الملك الفارسى قورش «الذى ولد لأم يهودية» بعودة يهود بابل إلى القدس ، وبإعادة بناء معبدها .

● فى أواخر القرن الخامس وأوائل القرن الرابع قبل الميلاد «أى فى حوالى ٤٤٠ ق .م ـ ٣٩٨ ق .م» بعد وفاة موسى (عليه السلام) بأكثر من ثمانمائة سنة قام عدد من حاخامات اليهود بقيادة كل من نحميا وعزرا بكتابة العهد القديم وبه التوراة المزورة التى كتبوها من الذاكرة ، (كتب الشريعة الخمسة الأولى فى العهد القديم) بالإضافة إلى عدد كبير من الأسفار التى تصل اليوم إلى واحد وأربعين سفرًا وبدا من الواضح أنها كتبت بأقلام مختلفة ، فى أزمنة متباعدة ، وفى أماكن متفرقة ، ثم تداولت شفاهًا حتى تم جمعها على هيئة ستة وأربعين سفرًا تشكل «العهد القديم» الذى

يتداول بأيدى النصارى اليوم ، وواضح أن أحبار اليهود قد كتبوا عددًا أكبر من تلك الأسفار بالإضافة إلى التلمود وغيره من المؤلفات التى ابتكرها العقل اليهودى المتآمر ونسبها زورًا إلى رب العالمين ، وفى ذلك جاء فى مقدمة طبعة الكتاب المقدس الصادرة فى سنة ١٩٩٤م عن «جمعيات الكتاب المقدس فى المشرق» تحت عنوان «قانون العهد القديم» ما نصه : «ليس العهد القديم كل الأدب الذى صدر عن الشعب العبرانى ، بل هو نتيجة اختيار مؤلفات تعد كتبًا يُعَوَّلُ عليها وتسمى لهذا السبب قانونية» ، وقد سمى الكتاب باسم «العهد القديم» تأكيدًا على الوعد المزعوم لإبراهيم ونسله بأرض فلسطين .

● فى سنة ٣٣٣ ق .م فتحت جيوش الإسكندر المقدونى فلسطين ، وتم دمجها فى الإمبراطورية المقدونية اليونانية التى هزمت الإمبراطورية الفارسية .

● فى سنة ١٦٧ ق .م عمد الإمبراطور اليونانى أنطيوخس الرابع إلى إلغاء وضع القدس الخاص ، وحرم على اليهود ممارسة شعائرهم فيها ، وكرس الأقصى لعبادة الأوثان .

● فى سنة ٦٣ ق .م استولى القائد الرومانى بومبيوس على القدس وجعل من فلسطين إقليمًا رومانيًا حكمه الأدوميون العرب فى ظل الإمبراطورية الرومانية .

● فى سنة ٣٧ ق .م استولى هيرودس الكبير على القدس ، وحكم فلسطين حتى سنة ٤ ق .م حين مات فى أريحا .

● فى حوالى سنة ٢٠ ق .م تم إعادة بناء المسجد الأقصى الذى يسميه اليهود باسم «الهيكل» .

● فى حوالى سنة ٧ ـ ٦ ق .م كان ميلاد المسيح (عليه السلام) الذى بدأ رسالته فى حدود سنة ٢٧م ، ثم حدثت محاولة صلبه من قبل اليهود ، ورفعه إلى الله فى حدود سنة ٣٠م .

● فى سنة ٧٠م حاصر تيتوس القدس واستولى عليها وأحرق الهيكل وكان من شأن ذلك أن شجع على هجرة اليهود إلى كافة دول الشرق ودول حوض البحر الأبيض المتوسط حيث فاق عدد اليهود فى مدينة الإسكندرية المصرية فى أوائل القرن الميلادى الثانى مجموع عدد اليهود فى فلسطين .

● فى سنة ١٥هـ/٦٣٦م انتصرت جيوش المسلمين فى معركة اليرموك على الروم البيزنطيين ، وتم لهم بذلك فتح كل من بيت المقدس والشام بأكمله ، وكان فى جيش المسلمين ثلاثة آلاف من الصحابة «رضوان الله عليهم أجمعين» ، وجاء أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب «رضى الله عنه وأرضاه» لاستلام مفاتيح بيت المقدس وكتب عهده المعروف للنصارى وكان من مطالبهم الأساسية فيه عدم السماح لليهود بالدخول إلى أرض فلسطين بعد أن كان الرومان قد طردوهم منها بالكامل ، وأسلم أغلب أهل فلسطين ، وبقى الإسلام والعروبة فيها لأكثر من ألف وأربعمائة سنة على الرغم مما تعرضت له من موجات الغزو والاحتلال .

● فى سنة ٤٩٣هـ/١٠٩٩م احتل الصليبيون أرض فلسطين وأقاموا فيها مملكة لهم عاصمتها القدس بعد معارك دامية راح ضحيتها عشرات الآلاف من المسلمين ، وظل احتلال الصليبيين

لفلسطين قرابة التسعين عامًا تقاومه جيوش المسلمين بقيادة زعامات ملتزمة من أمثال نور الدين محمود زنكى وأولاده .

● فى سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م انتصر المسلمون بقيادة صلاح الدين الأيوبى على الصليبيين انتصارًا حاسمًا فى معركة حطين التى تم على إثرها طرد الصليبيين وتحرير فلسطين . ولم يكن فى كل فلسطين فى هذا الوقت أكثر من ١٤٠٠ يهودى .

● فى سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م انتصر المسلمون بقيادة السلطان المملوكى قطز انتصارًا ساحقًا على التتار فى معركة «عين جالوت» وبذلك انحسر خطرهم بعد أن اجتاحوا المشرق الإسلامى بتحريض من اليهود والنصارى ، وتدميرهم لبغداد ولبلاد الشام ، وارتكابهم لأبشع المجازر فيها ، وقاومهم المسلمون على مدى سنوات طويلة حتى دحروهم على أرض فلسطين فى معركة «عين جالوت» .

● فى سنة ٩٢٢ هـ/ ١٥١٦م انتصر العثمانيون بقيادة السلطان سليم الأول على المماليك فى معركة «مرج دابق» ، وأصبحت فلسطين على إثرها جزءًا من الدولة العثمانية لأربعة قرون متواصلة حتى سنة ١٩١٧م ، كما فتحت قوات السلطان سليم الأول أرض مصر سنة ١٥١٧م وعين خاير بك حاكمًا عليها .

● كانت هزيمة أوربا فى الحروب الصليبية ، وطرد قواتها الغازية من أرض فلسطين كابوسًا يخيم ـ ولا يزال إلى يومنا هذا ـ على العقلية الصليبية فى مختلف أنحاء العالم بصفة عامة ، وفى أوربا الغربية بصفة خاصة ، وكان أى رمز إسلامى يعيد إلى الأذهان فى

الغرب ذكرى الانتصارات الإسلامية فى الأندلس ، والنمسا ، والدولة البيزنطية ، وفى فارس والروم ، يدفعهم إلى محاربته فى مهده وقد استغل اليهود هذه العقدة عند الغربيين فاندفعوا إلى الكنائس الغربية وأقنعوها زورًا بأن المسيح «الذى لا يؤمن اليهود به» لن يعود إلى الأرض حتى تقام دولة لليهود على أرض فلسطين ، وتوجهوا إلى النظم السياسية الغربية كلها وأقنعوها بأن العرب على ضفاف البحر الأبيض المتوسط الشرقية والجنوبية تجمعهم حضارة واحدة ، ولغة واحدة ، وعقيدة واحدة ، وتراث واحد ، وأن هؤلاء لو تركت لهم الفرصة ليتحدوا فسوف يشكلون قوة عظمى ، خاصة إذا انضم إليهم كل من تركيا وإيران المسلمتين ، فإن هذه القوة الإسلامية تهدد بإعادة الهيمنة على أوربا الغربية ، كما هيمنت عليها فى القديم ، وأعادوا إلى أذهان الغربيين الفتح الإسلامى لشمال إفريقيا والأندلس ، وحصار ڤيينا مرتين من قبل الجيوش المسلمة ، واكتساح الدولة البيزنطية وإسقاط إمبراطوريتى الفرس والروم .

وبذلك الوهم ، وتلك الخرافات والأساطير أقنعت الحركة الصهيونية العالمية قادة الغرب بضرورة دعم كيان صهيونى على أرض فلسطين يثير القلاقل والفتن فى المنطقة ويحول دون توحدها ، كما يكون موضع قدم للغرب ينطلق منه للهيمنة على ثروات المنطقة ، بأكملها ، ومخلب نمر مفترس ينطلق من أرض فلسطين المحتلة لتأديب أية دولة عربية أو مسلمة تفكر فى الخروج على النهج الأمريكى الاستعمارى فى المنطقة ، الهادف إلى تصفية الإسلام والمسلمين .

وانطلاقًا من ذلك الوهم الكاذب ، والخرافات والأساطير قام الغرب بالعمل الدءوب على غرس هذا الكيان الغريب فى قلب الأمتين العربية والإسلامية ، ودعمه بالمال ، والسلاح ، والمعلومات العسكرية ، والاستخباراتية التجسسية ، والعلمية والتقنية ، بل وبالمشاركة الفعلية فى ساحات القتال ، فلم تقم معركة واحدة بين العرب واليهود إلا وكان للغرب الحاقد وجود فعلى فى ساحة المعركة ، كما اعترف بذلك جراهام فوللر النائب السابق لرئيس مجلس الأمن القومى الأمريكى وزميله إيان ليسر فى كتابهما المعنون «خلف الحصار» وتسلسلت المؤامرة القذرة .

لمحات من تاريخ فلسطين الحديث يجسد المؤامرة اليهودية ـ الصليبية ـ الاستعمارية على شعبها

كانت الحركة الصهيونية العالمية ـ ولا تزال ـ امتدادًا للاستعمار الغربى ، وارتبطت فكرة إنشاء وطن قومى لليهود على أرض فلسطين بالغرب الصهيونى ـ الصليبى الحاقد على الإسلام والمسلمين منذ القدم .

فمن الثابت تاريخيًا أن الصهيونية اليهودية قد قامت باختراق المسيحية الغربية ، وسخرتها لتحقيق مآربها ، وقد مر هذا الاختراق فى عدد من المراحل المتتابعة حتى تبلور فى قيام حركة صهيونية ـ مسيحية فى الغرب بقيادة عدد من أشد المتعصبين للصهيونية اليهودية من بين الزعامات المسيحية الأوربية خاصة فى بريطانيا ، وظلت الصهيونية فكرة دينية وسياسية يتوارثها كل من اليهود والنصارى قرابة الثلاثة قرون جيلاً بعد جيل ، وقد عبر المؤرخ

اليهودى ناحوم سوكولوف على ذلك بقوله : «لقد قام المسيحيون الإنجليز بتعليم المبادئ التى تقوم عليها القومية اليهودية» .

وكان من الخطوط الرئيسية لتلك المؤامرة مايلى :

● فى سنة ١٦٤٨م تم التوقيع على معاهدة وستفاليا Westphalia التى وضعت حدًا للحروب الدينية فى أوربا ، والتى كان اليهود يشعلونها دومًا من وراء ستار .

● بعد ذلك بعام واحد (أى فى سنة ١٦٤٩م) نظم بعض الإنجليز من الصهاينة المسيحيين حركة تدعو إلى عودة اليهود إلى فلسطين ، وأرسلوا إلى الحكومة البريطانية عريضة بذلك يقولون فيها : «إن أمة الإنجليز وسكان هولندا سيكونون أول الناس ، وأكثرهم استعدادًا لنقل أبناء وبنات إسرائيل على سفنهم إلى الأرض التى وُعد بها أجدادهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب لتكون لهم ميراثًا إلى الأبد» ، وذلك بعد فترة طويلة من اضطهاد اليهود فى بريطانيا وصدور مرسوم ملكى فى سنة ١٥٧٥م ، بطردهم من بريطانيا ومصادرة أملاكهم وقتل أعداد كبيرة منهم .

● فى سنة ١٦٦٢م انتشرت فى كل أوربا فكرة الواجب المشترك التى ألزمت جميع المسيحيين بالعمل ضد عدو الكنيسة الأول : الإسلام ودولة الخلافة الإسلامية . وأنشأت من أجل ذلك العديد من المنظمات والشركات التى منها صندوق الائتمان اليهودى للاستعمار ، والشركة الإنجليزية/ الفلسطينية المحدودة ، وشركة أنجلو - ليڤينتاين المصرفية المحدودة ، والصندوق الثقافى اليهودى ، وشركة المكابى للأراضى المحدودة .

● فى سنة ١٧٩٩م وجه الحاخام «هارون ليڤى» نداءً إلى يهود العالم للمساعدة فى إعادة بناء أسوار القدس . وقال : «ليجتمع كل رجال الشعب اليهودى القادرين على حمل السلاح وليأتوا إلى فلسطين» .

● فى سنة ١٨٦٠م تم إنشاء الاتحاد الإسرائيلى العالمى «الأليانس» فى فرنسا .

● فى الفترة من ١٦٨١م إلى ١٧٧٤م توالت الهزائم على جيوش الخلافة الإسلامية فى كل من القوقاز (١٦٨١م) ، والنمسا (١٦٨٣م) ، والمجر (١٦٨٦م) ، واليونان (١٦٨٧م) ، وشبه جزيرة القرم (١٧٧٤م) .

● فى سنة ١٧٩٨ احتلت القوات الفرنسية أرض مصر ، وبعد ذلك بعام واحد (أى فى سنة ١٧٩٩م) حاولت الحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت غزو فلسطين انطلاقًا من الأراضى المصرية ، وذلك استجابة لنداء من يهود العالم ، ولكن الحملة ارتدت خاسرة عند أسوار عكا التى استبسل أهلها فى الدفاع عنها ، والتى وقف نابليون المهزوم عند أسوارها يستنجد بحفنة من اليهود أثناء حصار تلك المدينة قائلاً : «يا ورثة فلسطين الشرعيين ندعوكم للمساهمة فى السيطرة على بلادكم من أجل بناء أمتكم ، وحتى تصبحوا أسياد فلسطين الشرعيين» .

● فى سنة ١٨٣٠م احتلت القوات الفرنسية أرض الجزائر .

● فى سنة ١٨٣٩م احتلت القوات البريطانية كلاً من عدن وكابل وقندهار .

● فى سنة ١٨٤٤م ألقى اليهودى الأمريكى «مردخاى نوح» قنصل الولايات المتحدة الأمريكية السابق فى تونس محاضرة فى نيويورك دعا فيها الحكومة الأمريكية إلى مساعدة يهود العالم فى استعادة أرض فلسطين بدعوى أن ذلك فى مصلحة الأمريكيين قوميًا ودينيًا كأمريكيين وكمسيحيين ، وفى نفس السنة أسست القوات البريطانية المحتلة لأرض إيران الحركة البابية «البهائية» بتخطيط خبيث من الصهيونية والصليبية العالميتين .

● فى سنة ١٨٥٤م هزمت قوات الخلافة العثمانية فى شبه جزيرة القرم .

● فى سنة ١٨٥٤م استطاع يهودى باسم موسى مونتفيورى امتلاك أول قطعة أرض على أرض فلسطين وكان ذلك فى أواخر عهد السلطان عبدالمجيد (١٨٣٩ - ١٨٦١م) بسبب عدد من الضغوط الدولية ، وكان ذلك بداية الشرارة لفكرة الاستعمار اليهودى لأرض فلسطين .

● فى سنة ١٨٦٢ م أصدر الحاخام الفرنسى «موسى هس» فى فرنسا كتابًا بعنوان «روما والقدس» يحرض فيه مسيحيى الغرب على ضرورة انتزاع القدس من أيدى المسلمين ، ويدعو إلى إيجاد مستوطنات يهودية تمتد من القدس إلى السويس ، ومن البحر المتوسط إلى عمان . وكان هذا الكتاب دعوة صريحة للصهيونية الدينية التى كانت أساسًا للصهيونية السياسية .

● فى سنة ١٨٦٨م تمكنت مؤامرات اليهود فى بريطانيا من إيصال اليهودى بنيامين دزرائيلى إلى رئاسة الوزارة والتى تولاها بعد ذلك لعدة دورات (١٨٧٤م ، ١٨٧٦م ، ١٨٨٠م) وعمل

دزرائيلى هذا مع أسرة روتشيلد فى التخطيط لتمكين اليهود من أرض فلسطين .

● فى سنة ١٨٦٩م تم افتتاح قناة السويس كجزء من المخطط الاستعمارى الغربى للهيمنة على الشرق العربى المسلم .

● فى سنة ١٨٨٠م بدء تدفق موجات الهجرة الصهيونية إلى فلسطين .

● فى سنة ١٨٨١م احتلت القوات الفرنسية أرض تونس ، وفى نفس السنة قامت منظمة عشاق صهيون باغتيال القيصر الروسى «إسكندر الثانى» مما أدى إلى حملة السلطات الروسية على اليهود وما تعرضوا له من مذابح خاصة فى سنة ١٨٨٢م والتى عرفت باسم «بوجرومز» (Bugromms) فبدأت هجرتهم بطريقة مستترة ومحدودة إلى فلسطين ، كما شجع على تلك الهجرة ما تعرض له اليهود فى مختلف الدول الأوربية من اضطهاد ولمّا شعر الفلسطينيون بخطر ذلك أرسل عدد من أعيان القدس برقية إلى دولة الخلافة فى ١٨٩١/٦/٢٤م أعربوا فيها عن مخاوفهم من تدفق هجرة اليهود إلى فلسطين وطالبوا بالعمل على منعهم من دخول فلسطين أو امتلاك أراض فيها .

● فى سنة ١٨٨٣م احتلت القوات البريطانية أرض مصر بعد مؤامرة حقيرة رتبتها المخابرات البريطانية ، وتبادلت العدوتان اللدودتان التقليديتان بريطانيا وفرنسا التهنئة الحارة بهذا الانتصار الذى وصفتاه بأنه انتصار للمسيحية على الإسلام .

● فى سنة ١٨٨٤م تأسست جمعية العروة الوثقى للعمل على جمع شمل المسلمين .

● فى سنة ١٨٩٤م تأسست فى تركيا جمعية الاتحاد والترقى للعمل على تقويض دولة الخلافة الإسلامية .

● فى سنة ١٨٩٥م أصدر الصحفى النمساوى اليهودى «تيودور هيرتزل» فى ڤيينا كتابًا بعنوان «دولة اليهود» ، يدعى فيه حق يهود العالم فى وطن قومى على أرض فلسطين ، وبعد ذلك بعام واحد «أى فى سنة ١٨٩٦م» اتصل هرتزل بكل من الألمان والروس للتآمر على تقسيم دولة الخلافة العثمانية ، وإقامة دولة يهودية على أرض فلسطين ، يدفع اليهود ثمنًا لها لدولة الخلافة .

● بتاريخ ٢٩ ـ ١٨٩٧/٨/٣١م عقد المؤتمر الصهيونى العالمى الأول فى مدينة «بازل» بسويسرا ، وقرر إنشاء المنظمة الصهيونية العالمية والمطالبة بإنشاء وطن قومى لليهود على أرض فلسطين ، وجاء فى مقرراته : أنه يتعين على شعبنا الذى يريد أن ينشئ دولة أن تكون له أرض مملوكة فعلاً وعقلاً ، أما فعلاً فبالشراء والاستيلاء ووضع اليد عليها بأى سبيل بحيث تكون وطنًا وموطئ قدم ، وأما عقلاً فهو بغرس العقيدة بأحقيتنا فى امتلاك هذه الأرض بحكم أنها ممنوحة من الله لنا .

● فى العامين التاليين (١٨٩٨ ، ١٨٩٩م) عقد المؤتمران الثانى والثالث للمنظمة وأعلن فيهما هيرتزل محاولة الحصول على امتياز من دولة الخلافة العثمانية يسمح لليهود بالاستيطان فى فلسطين ، ولكن السلطان عبدالحميد الثانى رفض العرض اليهودى الذى كان

مصاحبًا بمبلغ خمسة وخمسين مليون جنيه إنجليزى ذهب ، على الرغم من الأزمات المالية الحادة التى كانت تمر بها دولة الخلافة فى ذلك الوقت ، وردًا على رفض السلطان عبدالحميد لطلب اليهود قررت الحركة الصهيونية العمل على تصفية دولة الخلافة الإسلامية ، وفى نفس السنة كتب دزرائيلى رئيس وزراء بريطانيا السابق رسالة إلى الحكومة البريطانية يقول فيها : إن ساعدتمونا على إقامة دولة يهودية فى فلسطين حفظنا لكم الشاطئ الشرقى من قناة السويس .

● فى سنة ١٩٠٢م اقترح المؤرخ الأمريكى أ .ت . موهان تعبير «الشرق الأوسط» لتبرير وجود مكان لليهود فى المنطقة التى كانت تعرف عبر التاريخ باسم «المشرق العربى» .

● فى سنة ١٩٠٢م عقد يهود سالونيك الذين تظاهروا بالدخول فى الإسلام والذين عرفوا باليهود المتحولين «أو يهود الدونمة» مؤتمرًا فى باريس للجمعيات المناهضة للسلطان عبدالحميد الثانى ، حضره «جاويد باشا» اليهودى المتظاهر بالإسلام ، والذى كان يرأس حزب الاتحاد والترقى المناوئ للخلافة العثمانية ، والذى قام بعد ذلك بانقلاب عسكرى معتمدًا على الجيش المرابط فى مدينة سالونيك والذى كانت غالبية أفراده من يهود الدونمة وذلك فى سنة ١٩٠٨م ، وكان حزب الاتحاد والترقى قد تغلغل فى وسط ضباط هذا الجيش الذى زحف على استنبول واحتلها ، وأحدث فوضى هائلة فى داخل تركيا أدت إلى إجبار السلطان عبدالحميد الثانى على التنازل عن الخلافة فى سنة ١٩٠٩م ، وكانت تلك

الفوضى التى أحدثها حزب الاتحاد والترقى فى تركيا من أبرز أسباب هزيمة جيوش دولة الخلافة العثمانية فى الحرب العالمية الأولى التى اندلعت فى سنة ١٩١٤م أمام جيوش الحلفاء ، مما أدى إلى احتلال كل من فلسطين وسوريا والعراق فى سنة ١٩١٧م ، وإلى إسقاط دولة الخلافة العثمانية فى سنة ١٩٢٤م .

وكان الذى سلم قرار العزل للسلطان عبدالحميد الثانى اثنان من اليهود أحدهما جاويد باشا رئيس حزب الاتحاد والترقى ، والثانى «عمانويل» أحد قادة الحركة الماسونية فى مدينة سالونيك ، وكان الذى قاد القوات المتمردة الزاحفة على استنبول الجنرال حسين حسنى ، وأركان حربه مصطفى كمال وكلاهما من يهود الدونمة .

● فى سنة ١٩٠٧م شكل الحلفاء لجنة باسم «لجنة كامبل باترمان» لإعداد تقرير عن أوضاع الوطن العربى ، كتبت فى تقريرها أن هناك خطرًا فى منطقة البحر المتوسط الذى يعيش على شواطئه شعب واحد يتميز بكل مقومات الوحدة والترابط ويجب العمل على مناوأته وتفكيكه وإقامة حاجز بشرى قوى من مجموعة غريبة عنه يمكن أن تساعد على تحقيق ذلك .

● فى تواريخ متفرقة من شهر مايو سنة ١٩١٦ بدأت كل من بريطانيا وفرنسا فى وضع اللمسات النهائية لاتفاقية سايكس - بيكو (The Sykes - Picot Agreement) والتى مثل بريطانيا فيها مارك سايكس أحد خبرائها فى الشئون التركية ، ومثل فرنسا جورج بيكو القنصل الفرنسى فى بيروت والتى نصت على تقسيم المنطقة العربية المعروفة باسم «الهلال الخصيب» إلى ثلاث مناطق

إحداها تحتلها فرنسا ، وتشمل كلاً من سوريا ولبنان ، والثانية تحتلها بريطانيا وتشمل كلاً من العراق وشرق الأردن ، والثالثة تخضع لإشراف دولى خاص تمهيدًا لتسليمها لليهود وهى فلسطين ، وعقد على أثر ذلك مؤتمران أحدهما بالقدس والآخر بدمشق للرّد على تلك الاتفاقية الغاصبة . وقد رأت كل من بريطانيا وفرنسا ضرورة إشراك روسيا القيصرية فى اقتسام التركة العثمانية ، وبقيت هذه الاتفاقية سرية إلى ما بعد الثورة الشيوعية فى روسيا بأشهر قليلة حين استغلتها تلك الثورة فى فضح الاستعمار الغربى فقامت بالنشر عنها فى ٢١/ ٢ / ١٩١٨م .

● فى سنة ١٩١٧م أعلنت الثورة العربية من مكة المكرمة بقيادة الشريف حسين بن على أمير مكة بإيعاز من القوات البريطانية فى محاولة لزلزلة دولة الخلافة العثمانية ، وسارع الآلاف من شباب فلسطين إلى وضع أنفسهم تحت تصرف الأمير فيصل بن الحسين قائد الجيش الشمالى وقت قيام الحكم العربى فى دمشق فى الفترة من ١٩١٨ إلى ١٩٢٠م .

● فى سنة ١٩١٧م صمد لواء واحد من جيش الخلافة الإسلامية مؤلف من أقل من ثلاثة آلاف جندى فلسطينى فى وجه فرقتين بريطانيتين أمام غزة وكبدهما خسائر فادحة وأرغمهما على التقهقر حتى العريش ثم تمكنت القوات البريطانية من الدخول إلى كل من العراق وفلسطين بخيانة من اليهودى المدعو مصطفى كمال الذى كان آنذاك أحد قواد دولة الخلافة العثمانية فى فلسطين (وهو من يهود الدونمة الذين تظاهروا بالإسلام للغدر بدولة الخلافة) ، وعند دخول القوات

البريطانية إلى القدس فى ديسمبر سنة ١٩١٧ قال قائدهم الجنرال اللنبى قولته المشهورة : «اليوم انتهت الحروب الصليبية» ، كما دخل الجنرال الفرنسى «جورو» بعد ذلك إلى دمشق وركل ضريح صلاح الدين بقدمه صائحاً : «ها قد عدنا يا صلاح الدين . . فأين أحفادك منك» .

● وفى نفس السنة قامت الثورة الشيوعية فى روسيا ، وفى ١٩١٧/١١/٢ أصدرت الحكومة البريطانية وعد بلفور اللعين الذى كان موجهاً من وزير خارجية بريطانيا آرثر جيمس بلفور (Arthur James Belfore) إلى اللورد ليونيل روتشيلد أحد زعماء الحركة الصهيونية العالمية بالنص التالى :

«إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومى لليهود فى فلسطين ، وستبذل أقصى جهدها لتسهيل بلوغ هذه الغاية ، على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل قد يضر الحقوق المدنية والدينية التى تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن فى فلسطين ، ولا الحقوق أو الوضع السياسى الذى يتمتع به اليهود فى البلدان الأخرى» .

● وكشف المؤرخ البريطانى اليهودى «وليام روبنشتاين» الأستاذ بجامعة ويلز عن أن «ليوبولد إيمرى» السياسى البريطانى اليهودى هو الذى وضع صيغة وعد بلفور عام ١٩١٧م لإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين ، وقد أخفى يهوديته طوال حياته .

وقال «وليام روبنشتين» إن أم ليوبولد إيمرى من أسرة يهودية مجرية ، ولكنه كذب فى مذكراته التى نشرت عام ١٩٥٥م بقوله إن أسرته هاجرت إلى بريطانيا من دولة غربية .

ويذكر أن إيمرى كان مساعدا لوزير الحرب البريطانى عام ١٩١٧م ، وهو الذى كتب الوعد وقدمه إلى لورد بلفور وزير الخارجية البريطانية آنذاك ، وقد أنشأ الفيلق اليهودى فى الجيش البريطانى كأول قوة عسكرية لليهود منذ عهد الرومان ، وهو الفيلق الذى كان بداية لتأسيس جيش الكيان الصهيونى الغاصب لأرض فلسطين .

وعمل هذا الفيلق طوال العشرينيات من أجل اغتصاب أرض فلسطين من قبل العصابات الصهيونية .

وكان من أكبر أعوان اليهود فى الحكومة البريطانية فى تلك الفترة المدعوون «لويد چورچ» رئيس مجلس الوزراء ، «آرثر چيمس بلفور» وزير الخارجية و «ونستون تشرشل» وزير المستعمرات وثلاثتهم من عملاء اليهود وشركائهم فى جرائمهم المختلفة .

وإمعاناً فى حبك تنفيذ المؤامرة عينت الحكومة البريطانية يهودياً متعصباً هو «هربرت صموئيل» مندوباً سامياً على فلسطين واختار هو لمعاونته عدداً كبيراً من الصهاينة فى إدارة دفة الحكم ، وفى ظل هذه الهيمنة البريطانية/ اليهودية بدأت الهجرة اليهودية بأعداد كبيرة إلى الأراضى الفلسطينية ، وبدأ التمكين للعصابات الصهيونية فى الأرض المباركة عن طريق نقل ملكية أراضى الدولة لليهود ، والمبالغة فى فرض الضرائب على أراضى الفلسطينيين ، والتمكين لليهود من تنفيذ كافة المشروعات العمرانية ، واستفزاز مشاعر الفلسطينيين بالعديد من التصريحات والبيانات البريطانية واليهودية التى تؤكد وحدة مصالحهما المشتركة على حساب الفلسطينيين ؛ فتقدمت كتائب الإيمان من أبناء الشعب الفلسطينى

تخوض معركة غير متكافئة مع كل من الصهاينة والبريطانيين بإمكانيات عسكرية محدودة جداً دفاعاً عن الدين ، والنفس ، والوطن ، والعرض ، والمال على هيئة عدد من الثورات الشعبية والعمليات الجهادية المحدودة ، وكان من أبرز تلك الانتفاضات ما يلى :

١ - انتفاضة موسم النبى موسى فى ٤ / ٤ / ١٩٢٠ م .

٢ ـ انتفاضة أهل يافا فى ١٩٢١/٥/١م ، وتألفت على إثرها لجنة بريطانية سميت باسم لجنة «هاى كرافت» .

٣ ـ انتفاضة البراق فى ١٩٢٩/٨/١٦م . التى عمت جميع المدن الفلسطينية وملأت السلطات البريطانية المحتلة الزنازين بالمعتقلين من الفلسطينيين وأعدمت أعدادا كبيرة منهم إرضاءً للصهاينة .

٤ ـ الثورة الفلسطينية الكبرى والتى استمرت أربع سنوات كاملة .

من ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩م والتى راح ضحيتها آلاف من الشهداء والجرحى ، كما تم اعتقال آلاف آخرين فى معتقلات البريطانيين الذين أذاقوهم أشد ويلات العذاب ، وقد بدأت الثورة بإضراب عام استمر خمسة أشهر وعشرين يوماً دون انقطاع ، فقد بدأ الإضراب فى ١٩٣٦/٤/٢٠م وانتهى فى ١٩٣٦/١٠/١٠م ، ونشب خلاله أعداد من العمليات الجهادية فى كافة أنحاء فلسطين على هيئة ثورة مسلحة تقاوم الاحتلالين البريطانى والصهيونى ، وقد جَرَّدَت بريطانيا حملة خاصة لقمع تلك الثورة من القوات المسلحة وقوات الشرطة بقيادة (اللفتننت جنرال دل) مدير العمليات

والاستخبارات العسكرية فى وزارة الحرب البريطانية ، وقد فشلت حملة «دل» فشلاً ذريعاً فى الوصول إلى معاقل المجاهدين ، فأوفدت الحكومة البريطانية لجنة للتحقيق برئاسة اللورد «بيل» ، وأوصت اللجنة بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود والإنجليز ، ولكن الفلسطينيين رفضوا تقسيم بلادهم ، فاستؤنفت الثورة ، واتسع نطاقها مما اضطر السلطات البريطانية إلى العدول مرحلياً عن فكرة تقسيم فلسطين ، واستعانت بنداء من الملوك والأمراء العرب لتهدئة الثورة مؤكدين حسن نوايا صديقتهم بريطانيا العظمى .

- فى ١٧ / ٧ / ١٩٣٠ نفذت السلطات البريطانية حكم الإعدام فى ثلاثة أبطال فلسطينيين هم على التوالى : فؤاد حجازى من صفد . ومحمد جمجوم وعطا الزير من الخليل . وقد تم تنفيذ هذا الحكم الوحشى خلال ثلاث ساعات متوالية فى سجن عكا العسكرى . . والتهمة التى وجهت إلى الشهداء الثلاثة هى اشتراكهم فى ثورة عام ١٩٢٩ . ثورة (البراق) التى كبدوا اليهود فيها خسائر فادحة فى كل من القدس ويافا وصفد ، بينما أجلى اليهود ـ اعتبارا من تلك السنة ـ إجلاء تاما عن مدينة الخليل .

وعلى الرغم من أن فلسطين قدمت ألوف الشهداء ، من قبل ومن بعد . . فإن قصة هؤلاء الأبطال الثلاثة قد أصبحت ملحمة شعبية تدور على كل لسان . . وفى ذلك نظم الشاعر إبراهيم طوقان قصيدته الشهيرة (الثلاثاء الحمراء) نسبة إلى اليوم الذى علق فيه شهداء الحرية الثلاثة . .

● فى يونيو ١٩١٨م أجرت المنظمة الصهيونية بالولايات المتحدة الأمريكية مسحاً لموقف المشرعين الأمريكيين من وعد بلفور أظهر موافقتهم عليه بلا استثناء واحد . .

● فى ١٩١٩/٢/٣م تقدمت الحركة الصهيونية العالمية بمذكرة إلى مؤتمر الصلح المنعقد فى باريس لوضع التسويات النهائية للمشاكل التى نشأت عن الحرب العالمية الأولى تطلب فيها أرض فلسطين وأجزاء من الدول المجاورة لها بحد أدنى يضم جنوب لبنان ، وجنوب غرب سوريا ، والمنطقة الغربية من شرق الأردن ، على الرغم من اعتراف ميثاق عصبة الأمم لعام ١٩١٩م بأن الشعب الفلسطينى هو شعب حر مستقل شأنه شأن باقى الشعوب العربية التى انسلخت عن الدولة العثمانية .

● فى ١٩١٩/٦/١٨م انتهت الحرب العالمية الأولى بتوقيع معاهدة فرساى بين كل من الحلفاء وألمانيا بناء على طلب الهدنة الذى تقدمت به ألمانيا ، والذى اعتبر كناية عن هزيمتها ، وكانت المعاهدة جائرة وتحتوى على كثير من المظالم التى فرضت على ألمانيا ، وكانت محاولة الخروج عن تلك المظالم سبباً فى وقوع الحرب العالمية الثانية .

● فى سنة ١٩٢٠م احتلت القوات الفرنسية أراضى كل من سوريا ولبنان .

● فى سنة ١٩٢١م خرج الأمير عبدالله بن الحسين من الحجاز إلى شرق الأردن بقصد تحرير سورية من الاحتلال الفرنسى الذى أخرج شقيقه الملك فيصل منها ، والتف حوله صفوة من مجاهدى المسلمين من كل من سورية ، والعراق ، ولبنان ، وفلسطين للتعاون

معه على إنقاذ سورية ، ولكن القوى الاستعمارية تغلبت على الجهود العربية وبقى الجيش الفرنسى يحتل سورية .

● فى ١٩٢١/٣/٢٤ وصل «ونستون تشرشل» إلى القدس قادماً من القاهرة ، وفى جعبته صورة جديدة لخارطة المشرق العربى تتفق ومصالح بلاده الاستعمارية ، وإكمال خطوط المؤامرة الصهيونية على أهل المنطقة العربية .

وعلى جبل الزيتون استقبل تشرشل الأمير عبدالله بن الحسين بحضور الجاسوس البريطانى «لورنس» ، والمندوب اليهودى الصهيونى البريطانى على أرض فلسطين «هربرت صموئيل» ، وتم الاتفاق فى تلك الليلة على تأسيس ما يسمى باسم «إمارة شرق الأردن» من أجل تسييج منطقة وعد بلفور من ناحيتها الشرقية التى كانت تعتبر أخطر الجهات بكيان سياسى عازل يؤمن الشروط اللازمة لإنشاء الوطن القومى اليهودى فى فلسطين .

وبعد أربعة أيام فقط تم لقاء المذكورين فى نفس المكان بتاريخ ١٩٢١/٣/٢٨ ليوافقوا على إخضاع إمارة شرق الأردن للانتداب البريطانى ، الذى ضيق الخناق عليها ، وكبلها بالقيود اللازمة لحماية الكيان الصهيونى ، ومنها السيطرة على جيشها بواسطة ضباط بريطانيين على رأسهم الجنرال بيك ثم جلوب ، فأخذ من فيها من المجاهدين المسلمين فى الهجرة عنها واحداً تلو الآخر .

● فى يونيو سنة ١٩٢٢م ألقى السناتور «هنرى كابوت لودج» خطابا فى مدينة بوسطن أعلن فيه عن ضيق صدره ونفاد صبره من وجود مدينة القدس وكافة فلسطين فى أيدى المسلمين ، وأنه يرى ذلك وصمة كبرى فى وجه الحضارة ينبغى أن تزول .

● فى ١٩٢٢/٧/٢٤م أقر مجلس عصبة الأمم مشروع صك الانتداب على فلسطين الذى تقدمت به بريطانيا بعد احتلالها لهذا البلد العربى ، والمشروع لا يختلف فى جوهره عن مشروع الحركة الصهيونية العالمية الذى سبق وأن تقدمت به إلى المجلس قبل ذلك بثلاث سنوات لأن الخارجية البريطانية وضعت مشروع ذلك الصك بالاتفاق التام مع اليهودى الأمريكى بنيامين كوهين ، ومن بين ما اشتمل عليه الصك ما يلى :

«أن تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن وضع البلاد فى أحوال سياسية ، وإدارية واقتصادية تضمن إنشاء الوطن القومى لليهود ، والاعتراف بوكالة يهودية كهيئة عامة لإسداء المشورة إلى إدارة فلسطين فى الشئون الاقتصادية ، والاجتماعية ، وغير ذلك من الأمور التى قد تؤثر (من قريب أو بعيد) فى إنشاء ذلك الوطن القومى اليهودى ، وعلى إدارة فلسطين أن تسهل هجرة اليهود فى أحوال ملائمة ، وأن تسهل لهم تملك الأراضى ومساعدتهم على ذلك ، وأن تشجع بالتعاون مع الوكالة اليهودية على حشد اليهود فى الأراضى الأميرية والأراضى الموات ، وحمل الفلسطينيين على الاعتراف بالانتداب ، وقبول وعد بلفور ، والعدول عن المطالبة بإنشاء حكومة وطنية مستقلة» .

● فى ٢٤ / ٧ / ١٩٢٢ م واستنادا إلى المادة الثانية والعشرين من ميثاق عصبة الأمم . . أقر مجلس العصبة مشروع صك الانتداب على فلسطين الذى تقدمت به بريطانيا ، والذى لا يختلف فى جوهره عن مشروع الجمعية الصهيونية الذى تقدمت

به إلى المجلس قبل ذلك بثلاث سنوات (فبراير ١٩١٩) ، حتى أن وايزمن يعترف في مذكراته : (بأن الخارجية البريطانية وضعت مشروعها ، بالاتفاق التام على نصوصه ، مع اليهودى الأمريكى بنيامين كوهين) . .

ومن بين ما اشتمل عليه هذا الصك .

- أن تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن وضع البلاد فى أحوال سياسية ، وإدارية واقتصادية تضمن إنشاء الوطن القومى اليهودى .

- الاعتراف بوكالة يهودية . كهيئة عامة ، لإسداء المشورة إلى إدارة فلسطين فى الشئون الاقتصادية ، والاجتماعية ، وغير ذلك من الأمور التى قد تؤثر (من قريب أو بعيد) فى إنشاء الوطن القومى اليهودى .

- على إدارة فلسطين أن تسهل هجرة اليهود فى أحوال ملائمة ، وأن تشجع - بالتعاون مع الوكالة اليهودية - حشد اليهود فى الأراضى الأميرية ، والأراضى الموات .

● وفى ١٩٢٢/٩/٢٢م أصدرت الحكومة البريطانية كتاباً أبيض اشتمل على دستور لفلسطين يركز ما جاء بصك الانتداب ؛ فرفضه الفلسطينيون بالإجماع ، وطالبوا بالاستقلال التام ، وكان واضع الكتاب الأبيض هو «ونستون تشرشل» وزير المستعمرات البريطانية حينئذ الذى أعلن مراراً أنه يعتبر نفسه صهيونياً أصيلاً .

● فى معاهدة لوزان ١٩٢٣م اعترف المجتمع الدولى بحق شعب فلسطين فى الاستقلال ولكنه كان اعترافا صوريا لمجرد ذر الرماد فى عيون العرب والمسلمين .

● فى ١٩٢٤/٣/٣م تم إلغاء الخلافة الإسلامية .

● فى ١٩٢٩/٨/١٥م قام اليهود بمظاهرة فى القدس توجهت إلى حائط البراق (الذى يسمونه زورا باسم حائط المبكى) وهم يحملون الأعلام اليهودية وينشدون أناشيدهم العبرية ، وعلت أصواتهم بالهتاف : «الحائط حائطنا» ، ورد عليهم العرب فى اليوم التالى بمظاهرات ضخمة كانت فاتحة لانتفاضة سنة ١٩٢٩م التى عمت البلاد ، وعرفت باسم «ثورة البراق» التى ملأ البريطانيون على إثرها السجون بالمعتقلين العرب ، وأعدموا أعداداً كبيرة منهم . بعد ذلك شكلت الحكومة البريطانية نيفا وعشرين لجنة من لجان التحقيق فى شكاوى العرب ، وقد اعترفت جميع تلك اللجان بصحة تلك الشكاوى ، وأوصت بوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، وتقييد عملية تمكين اليهود من أراضى فلسطين ، ولكن الحكومة البريطانية لم تستجب لشىء من ذلك ، حيث كان القصد من تشكيل تلك اللجان هو المراوغة وتخدير أعصاب العرب حتى يتم مزيد من التمكين لليهود .

● فى سنة ١٩٣٠م أصدر «باسفيلد» وزير المستعمرات البريطانية كتاباً أبيض لمزيد من التغرير بالعرب ذكر فيه أن بريطانيا لا تنوى إنشاء حكومة يهودية فى فلسطين لأن كل محاولة لتوسيع الوطن القومى اليهودى إلى نقطة أبعد من تلك التى وصل إليها يعتبر خرقاً للعهود المقطوعة للعرب .

وفى نفس السنة نشرت صحيفة المانشستر جارديان البريطانية والمعروفة بميولها الصهيونية بياناً وقعه عدد من أقطاب البريطانيين

ورجال الكومنولث قالوا فيه : إنه كان واضحاً ومفهوماً لدى الحكومة البريطانية عند إصدارها لوعد بلفور عام ١٩١٧م أن يصبح اليهود أكثرية ساحقة فى فلسطين .

● فى ٢٠ / ٤ / ١٩٣٧ م تداعى الفلسطينيون قاطبة إلى الإضراب العام الذى استمر خمسة أشهر وعشرين يوما دون انقطاع ، فكان أطول إضراب فى التاريخ ونشبت خلاله الثورة المسلحة فى كافة أنحاء فلسطين التى جردت لها بريطانيا حملة قمع قوامها ألفا من الجنود النظاميين ، ومن قوات البوليس بقيادة (اللفتننت جنرال دل) مدير العمليات والاستخبارات العسكرية فى وزارة الحربية البريطانية . .

لقد اشتملت هذه الثورة بفعل عدة عوامل ، من أهمها :

١ - ارتفاع رقم الهجرة اليهودية الرسمية (عدا الهجرة بالتهريب) ، من حوالى تسعة آلاف سنة ١٩٢٣ ، إلى حوالى سبعين ألفا فى سنة ١٩٣٥ . .

٢ - إمعان حكومة الانتداب فى نقل ملكية الأرض إلى اليهود بأحط الأساليب حتى لقد بلغت ضرائب الإنتاج الزراعى على بعض الأراضى العربية المخطط نقلها إلى اليهود أضعاف ما يمكن أن تغله بأفضل الأساليب الزراعية الحديثة . .

٣ - استفزاز مشاعر العرب ببعض البيانات والتصريحات البريطانية فى المحافل الصهيونية بما يؤكد وحدة المصالح البريطانية والصهيونية فى استعمار فلسطين . .

لقد فشلت حملة (دل) فشلا ذريعًا فى التمكن من معاقل المناضلين الذين وصفهم بيان رسمى بأنهم (سرعان ما يختفون كإبرة فى كيس من القش) . .

● فى الرابع من يناير سنة ١٩٣٢ م عقد بمدينة يافا مؤتمر الشباب العربى الفلسطينى الأول ، وأقر فى ختامه ميثاقا وطنيا ينص على وحدة البلدان العربية ، وعلى ضرورة مقاومة الاستعمار بجميع أشكاله وصيغه .

● فى ١٩٣٣/١٠/٢٣م قاد موسى الحسينى مظاهرات يافا التى راح ضحيتها ثلاثون شهيداً وأكثر من مائتى جريح برصاص البريطانيين .

● فى ٢٠ /١١/ ١٩٣٥م استشهد المجاهد السورى الكبير الشيخ عز الدين القسام فى خربة (الشيخ زيد) من قضاء (جنين) . .

ولد القسام فى (جبلة) من محافظة اللاذقية ، عام ١٨٧١ . . وكان قد بلغ الخمسين من العمر عندما حكم عليه بالإعدام ، لإذكائه نار الثورة ضد الفرنسيين ، فأبحر سرا من ميناء اللاذقية قاصدا حيفا فى عام ١٩٢١ ، لا لينعم فيها بحياة (اللجوء السياسى) كما هو جرى العادة فى بعض عواصمنا العربية ، بل ليستأنف النضال ضد الاستعمار فى صورته الأخرى ، البريطانية . .

لقد بدأ ينظم الصفوف فى الجزء الشمالى كله من فلسطين ، وكانت دعوته قائمة على أساس إشعال الثورة الشعبية المسلحة ضد الاحتلال البريطانى والحركة الصهيونية على قدم المساواة ، ولكنه ،

على مايبدو ، لم يجد استجابة من المتزعمين الفلسطينيين آنذاك ، إذ كان هؤلاء أكثر رغبة في اعتماد الأسلوب السلمى فى النضال . . فلم يجد القسام بدّاً من أن يستقل بتفكيره عن كتلة هؤلاء المتزعمين ، فأشعل مع أنصاره تلك الثورة المعروفة فى التاريخ الفلسطينى (بثورة القسام) إلى أن حاصره الجيش البريطانى فى منطقة (جنين) ، ففضل الشهادة على الاستسلام . .

على أى حال ، لم تلبث ثورة الإضراب الكبير أن نشبت عام ١٩٣٦ ، ثم الثورة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٣٧ ، وكأنهما مارجان من اللهب يعود الفضل فيهما إلى تلك الشرارة الصغيرة التى أطلقها البطل الشهيد عز الدين القسام (عليه رحمة الله) .

● فى ٢ /٢/ ١٩٣٦م قامت معركة الخضر بين الفلسطينيين والصهاينة والقوات البريطانية المستعمرة بين القدس والخليل .

● فى ١٩٣٦/١٠/١١م دفعت بريطانيا بعدد من حكام العرب لإذاعة بيان على الشعب الفلسطينى يطلبون فيه منهم الخلود إلى السكينة بعد أن عجزت القوات البريطانية عن إخماد ثورة الفلسطينيين .

● فى ١٣ / ٩ / ١٩٣٧ فرغت «لجنة بيل» الملكية البريطانية ، والتى جاءت لدراسة الوضع فى فلسطين فى أعقاب ثورة ١٩٣٦ ، من أعمالها ورفعت تقريرها إلى الحكومة البريطانية فى ٧ / ٧ /١٩٣٧ ، مستندا إلى مبدأ التقسيم للبلاد بين العرب واليهود ، وكانت تلك أول مرة يطرح فيها شعار التقسيم رسميا . .

هنا ، أحس الفلسطينيون أن قضيتهم قد دخلت طورا جديدا بالغ الخطورة والتعقيد فما ان جاء هذا اليوم (٢٦ سبتمبر ١٩٣٧) حتى انطلقت شرارة الثورة الأولى بأن اغتال الفدائيون حاكم الجليل البريطانى ، آندروز ، لتعاطفه الشديد مع الصهيونيين ، ثم انفجرت العمليات الفدائية فى جميع أنحاء البلاد ، كأعنف ما تكون عليه الثورة الشعبية المسلحة . . . إن مؤرخ تلك الثورة لابد أن يصنعها بإجلال فى طليعة الثورات الشعبية المماثلة . . .

لا يتسع المجال للتفصيل فى تلك الثورة . . ولكن أول من نسف أنابيب النفط فى الوطن العربى هم الفلسطينيون فى عام ١٩٣٧ . . وقبل أن تبتكر فرنسا أساليب التعذيب الوحشى ضد الجزائريين كانت أجسام الثوار الفلسطينيين تحرق بالنار ، أو تصعق بالكهرباء بينما تطلق الكلاب الجائعة أياما ، لتنهش اللحم الآدمى فى أقبية التعذيب . . ومن باب الإعدام شنقا ، بتهمة حيازة السلاح ، شهد سجن عكا مئة وثمان وأربعون جثة تترنح فى الفضاء . .

● فى ١٩٤٢/٥/١١م أعلنت الحركة الصهيونية العالمية عزمها على إنشاء دولة لها فى فلسطين وذلك فى مؤتمرها الذى عقد فى مدينة نيويورك ، بتأييد كامل من الإدارة الأمريكية .

● فى سنة ١٩٤٥م انتهت الحرب العالمية الثانية ، وبدأت الدول المستعمرة فى المطالبة بحقها فى الاستقلال ، ومن بينها دولة فلسطين ، ولكن البريطانيين لم يجلوا عن فلسطين إلا بعد أن مكنوا للعصابات الصهيونية فى أرض فلسطين وسلموا كافة معسكراتهم

وأسلحتهم ومراكزهم الاستراتيجية ، وكافة أجهزة الدولة لليهود وذلك فى سنة ١٩٤٧م .

● فى ١٩٤٦/٥/٢٨م انعقد مؤتمر أنشاص للرد على تقرير اللجنة البريطانية/ الأمريكية الذى يحث على زيادة الهجرة اليهودية إلى فلسطين التى اعتبرها أرضاً تخص الديانات الثلاث : الإسلام والنصرانية واليهودية ، وجاء فى بيان أنشاص التأكيد على عروبة فلسطين ووجوب حماية عروبتها من كافة الدول العربية .

● فى يونيو ١٩٤٦م تألفت (الهيئة العربية العليا لفلسطين) من رؤساء ومندوبى الأحزاب والمنظمات العربية الفلسطينية وذلك بقرار من مجلس جامعة الدول العربية الذى انعقد فى بلودان (سوريا) ، ونالت الهيئة تأييداً إجماعياً من الفلسطينيين ، وكان مركزها الرئيسى فى القاهرة ، ولها مركز آخر فى القدس ، وقامت الهيئة بإنشاء جيش الجهاد المقدس بقيادة الشهيد عبدالقادر الحسينى ، الذى استشهد فى معركة القسطل فخلفه الشهيد حسن سلامة الذى استشهد فى معركة رأس العين بالقرب من اللد ، ولكن الملك عبدالله أعلن ـ تحت ضغط من القوى الدولية وعلى رأسها كل من بريطانيا والولايات المتحدة ـ عن حل جيش الجهاد المقدس ومصادرة سلاحه ومعداته ، كما أعلن عن إلغاء الهيئة العربية العليا لفلسطين ، وذلك بعد دخول الجيوش العربية إلى أرض فلسطين ، وسيطرة القوات الأردنية بقيادة البريطانى جلوب باشا على المنطقة من الخليل جنوباً إلى جنين شمالاً .

● فى ١٩٤٦/١٠/١٩م عقد الإخوان المسلمون مؤتمراً فى مدينة حيفا حضره أكثر من ستين ألف شخص وأعلن فيه أن الإخوان المسلمين يعتبرون الحكومة البريطانية مسئولة مسئولية كاملة عن جميع ما يحدث فى هذه البلاد المقدسة ، ويحملونها تبعة جميع ما نشأ وما ينشأ من استمرار سياستها الجائرة ضد كل من الشعب الفلسطينى ، والأمتين العربية والإسلامية .

● فى ١٩٤٧/٢/٢٦م خاطب «بيڤن» رئيس وزراء بريطانيا آنذاك مجلس العموم البريطانى ــ حلقة فى سلسلة التآمر/ البريطانى / الأمريكى/ الدولى على شعب فلسطين ظاهرها دعواه ـ بأن القضية الفلسطينية قضية معقدة كل التعقيد ، وأن بريطانيا لا تستطيع أن تفرض حلاً نهائياً فيها بالقوة ، لأنها منتدبة انتداباً ، ولذلك أصبح من واجبها أن ترفع الأمر إلى هيئة الأمم المتحدة لتفرض الحل الذى تراه مناسباً ، وباطن التآمر البريطانى الخبيث هو محاولة إعطاء شرعية دولية للحثالات اليهودية التى جمعت من مختلف دول العالم وسلمتها بريطانيا زمام الأمور على أرض فلسطين دون أدنى وجه من الحق . علما بأن تقديرات عدد اليهود فى فلسطين حتى سنة ١٩٤٧ م كانت تتراوح بين النصف مليون ، ٦٥٠,٠٠٠ .

وعلى إثر ذلك بدأ «الإمام الشهيد حسن البنا» مباشرة فى استنفار كافة المسلمين فى مصر وبقية الدول العربية والإسلامية لرد الغارة الصهيونية ـ الصليبية الاستعمارية على أرض فلسطين ، ويقرر أن المؤامرة كبيرة ، وأن أوضاع الحكومات والجيوش العربية ليست مستعدة لرد العدوان ، ولا يتأتى أن تضيع أرض إسلامية بغير جهاد . وبدأت حملة الإخوان المسلمين لجمع التبرعات ، وفتح المعسكرات

لتدريب الشباب الذى يريد الخروج للجهاد المقدس على أرض فلسطين ، وقد طلب الإمام الشهيد من كل شعبة من شعب الإخوان المسلمين فى مصر وباقى الدول العربية أن تجهز عدداً من المجاهدين بسلاحهم ومؤنهم ليتوجهوا فورا إلى أرض فلسطين .

وقد كانت صلة الإخوان المسلمين بفلسطين ممتدة إلى ما قبل ثورة ١٩٣٦م ، وقد زادها وثوقاً قدوم مفتى فلسطين الحاج أمين الحسينى إلى مصر منفياً من بلاده بمؤامرات البريطانيين والصهاينة ، واحتضان الإمام الشهيد حسن البنا له ، واستقبال المركز العام للإخوان المسلمين وشعبه المنبثة فى مختلف أرجاء مصر لكتائب النجادة والفتوة الفلسطينية لتدريبهم على حمل السلاح والقتال فى سبيل الله ، وإرساله للدعاة إلى كافة مدن فلسطين للدعوة إلى الجهاد فى سبيل الله .

● بتاريخ ١٩٤٧/٩/١٦م ، ١٩٤٧/١٢/٨م تلقت الجامعة العربية طلبات ضاغطة من الحكومة البريطانية بضرورة عزل الشعب الفلسطينى عن قضيته ، ومنعه من المشاركة فى الحرب ضد اليهود ، ونوقشت تلك الطلبات فى اجتماعين متتاليين لمجلس الجامعة كان أولها فى لبنان وثانيها فى القاهرة ، وكان طلب بريطانيا شرطا للسماح للجيوش العربية بالدخول إلى فلسطين ، وعلى ذلك فإنه فى نفس الاجتماع الذى قررت فيه الجامعة العربية إرسال جيوش إلى فلسطين اتخذت القرارات التالية :

(١) اعتبار الجيوش العربية الوسيلة الوحيدة لحماية عرب فلسطين وإنقاذ عروبتها .

(٢) حل جميع المنظمات العسكرية الشعبية فى فلسطين ، وإيقاف نشاطها ، وإبعادها عن ميدان المعركة .

(٣) عزل جميع الأحزاب والهيئات السياسية الفلسطينية عن مباشرة التعامل مع قضية فلسطين ، أو الاشتراك فى العمليات العسكرية ، وترك معالجة القضية بالكامل لكل من الجامعة العربية وجيوشها .

(٤) وضع التشريعات الكافية لضرب الحركات الوطنية تحت شعار مكافحة النشاط الهدام .

وكانت تلك القرارات أخطر القرارات التى أصابت العمل الجهادى الفلسطينى (بصفة خاصة) والإسلامى (بصفة عامة) فى مقتل ، وكانت أخطر حلقات المؤامرة الدولية على شعب فلسطين ، وعلى الإسلام والمسلمين .

● بتاريخ ١٩٤٧/١٠/٧م اجتمع مجلس جامعة الدول العربية فى لبنان ، وانبثق عن الاجتماع تشكيل لجنة عسكرية فلسطينية تحت مسمى جيش الإنقاذ بقيادة فوزى القاوقجى ، واتخذت مقرًا لها فى دمشق (بدلاً من القدس) ، وتشكل جيش الإنقاذ من ثمانية أفواج : اليرموك ١ ، ٢ ، ٣ ، والقادسية ، وحطين ، وأجنادين ، والعراق ، وجبل العرب ، ولكن سرعان ما تدخلت بريطانيا لدى جامعة الدول العربية بالإيحاء إليها بضرورة عزل الشعب الفلسطينى عن قضيته ، ومنعه من المشاركة فى الحرب ضد اليهود .

● فى ١٩٤٨/١٠/١٧م كانت (الهيئة العربية العليا) فى هذه الأثناء محسوبة على القاهرة التى رأت فيها أداة جيدة للعمل على

استقلال فلسطين وتخليصها من المؤامرة المفروضة عليها ، خاصة أنها كانت ترفع شعار (فلسطين للفلسطينيين) ، لاعتراض كل محاولات الاستيلاء على ما تبقى من الأرض الفلسطينية .

ولما كانت قوات (الجهاد المقدس) تابعة للهيئة ، ولما كان امتلاكها للسلاح فى معظم المدن الفلسطينية قد يؤدى إلى مقاومة مسلحة ضد مشروع (المملكة الأردنية الهاشمية) ؛ لذلك رأى الملك وغلوب باشا ضرورة التخلص من هذه القوات بأى ثمن . . وهذا ما تم بشتى الذرائع وقد رأينا غلوب قبل يومين ، يعقد اجتماعا عسكريا فى رام الله ليتخذ من حادث إلقاء قنبلة على منزل أحد أعوانه فى رام الله ذريعة لتهمة . . ملفقة يوجهها لرجال (الجهاد المقدس) لتجريدهم من السلاح ، لا فى رام الله وحدها باعتبارها مكان الحادثة المفتعلة- ولكن فى جميع المناطق التى يحتلها الجيش الأردنى من فلسطين . . .

المصريون إذن ، ورجال (الجهاد المقدس) هم الأعداء الجدد الذين اصطنعهم الملك عبد الله وأبرزهم فجأة فى الوجود مكان أعدائنا الصهيونيين . . .

● بتاريخ ١٩٤٧/١١/٢٩م أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها الظالم رقم ١٨١ والقاضى بتقسيم فلسطين إلى دولة عربية وأخرى يهودية ، والذى ينص فى مجمله على مايلى :

أن الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة . . بعد الحيثيات . . توصى إنكلترا بصفتها دولة منتدبة على فلسطين وكل دولة أخرى

من أعضاء الأمم المتحدة ، بالموافقة على مشروع التقسيم ، وتنفيذه ، مع الاتحاد الاقتصادى لحكومة فلسطين على الشكل التالى :

أولا : يجب على مجلس الأمن أن يتخذ التدابير الضرورية المنوه عنها فى المشروع للعمل على تنفيذه .

ثانيا : يقرر مجلس الأمن فى أثناء المرحلة الانتقالية ما إذا كانت الحالة فى فلسطين تشكل تهديدا للسلم ، ففى هذه الحالة ، يجب عليه : للمحافظة على السلم والأمن الدوليين ، أن ينفذ تفويض الجمعية العامة باتخاذ التدابير اللازمة ، وذلك بتخويل لجنة الأمم المتحدة الصلاحيات الضرورية للقيام بالأعمال الملقاة على عاتقها فى فلسطين .

ثالثا : يجب على مجلس الأمن أن يعتبر كل محاولة ترمى إلى تغيير التسوية التى قضى بها هذا المشروع ، بواسطة القوة ، تهديدا للسلم ، وقطعا للعلاقات السلمية ، وعملا عدوانيا .

وتدعو الجمعية العامة سكان فلسطين إلى اتخاذ جميع التدابير الضرورية من جانبهم لوضع هذا المشروع موضع التنفيذ .

● وفى ٣٠ / ١١ / ١٩٤٧ كانت نتائج التصويت على مشروع التقسيم على النحو التالى :

الدول التى صوتت إلى جانب التقسيم هى : الولايات المتحدة ، الاتحاد السوفيتى ، السويد ، النرويج ، فرنسا ، بلجيكا ، لوكسمبورغ ، كندا ، جنوب إفريقيا ، بوليفيا ، الدومنيك ، الإكوادور ، فنزويلا ، بناما ، هايتى ، غواتيمالا ، براغواى ، أوكرانيا ، بولونيا ،

تشيكوسلوفاكيا ، الدنمارك ، هولندا ، أستراليا ، ايسلندة ، البرازيل ، نيوزيلاندة ، نيكاراغواى ، اوروغواى ، كوستاريكا ، ليبيريا ، الفلبين (اثنتان وثلاثون دولة) . .

وأما الدول التى رفضت المشروع فهى : سوريا ، مصر ، السعودية ، العراق ، لبنان ، اليمن ، تركيا ، باكستان ، أفغانستان ، الهند ، إيران ، كوبا ، اليونان ، (ثلاثة عشر دولة ، من بينها ست دول عربية) . .

وامتنعت عن التصويت تسع دول هى : إنكلترا ، سلفادور ، الأرجنتين ، يوغسلافيا ، الشيلى ، هندرواس ، الحبشة ، الصين ، وتغيبت سيام . وكان من وراء القرار الولايات المتحدة برئاسة ترومان ، ولكن الدول العربية رفضته ، وأصدرت بياناً إجماعياً باستنكاره فى ١٩٤٧/١٢/١٧م ، كما أعلن الإمام الشهيد حسن البنا الجهاد من القاهرة لتحرير كافة أرض فلسطين كما تأسست فى كل من سوريا والعراق والأردن تشكيلات جهادية من أجل إنقاذ فلسطين من براثن اليهود .

لمحات من أحداث عام النكبة

تتابعت أحداث عام النكبة بسرعة مذهلة على النحو التالى:

● فى ٢ من يناير ١٩٤٨ استهلت اللجنة العسكرية أعمالها بتشكيل (جيش الإنقاذ) الذى عهدت بقيادته إلى فوزى القاوقجى . لقد انبثقت هذه اللجنة عن الاجتماع الذى عقده مجلس الجامعة العربية فى (عاليه) بتاريخ ٧ / ١٠ / ١٩٤٧ ، واتخذت مقرا لها فى دمشق على عكس ما كان مأمولا من أن يكون مقرها القدس وأما

جيش الإنقاذ فقد تقرر تشكيله من ثمانية أفواج : الفوج الأول والثانى والثالث باسم (اليرموك) ، والرابع باسم (القادسية) والخامس باسم (حطين) والسادس باسم (أجنادين) والسابع باسم (العراق) ، والثامن باسم (جبل العرب) .

● فى الرابع من يناير ١٩٤٨ م نسف الصهاينة مبنى (السراية القديمة) فى يافا وكانت ملجأ للأيتام مما أدى إلى استشهاد ١٧ عربيا وجرح أكثر من مائة ، وفى اليوم نفسه نسف الصهاينة عمارة بنك باركليز فى يافا .

● فى الخامس من يناير ١٩٤٨ نسفت عصابة الهاغاناه فندق (سمير اميس) فى حى القطمون من مدينة القدس ، فتهدم الفندق على من فيه من نزلائه العرب ، واستشهد ثمانية عشر رجلا وامرأة ، وزاد عدد الجرحى عن العشرين . . كان من أهداف هذه العملية اغتيال عبد القادر الحسينى الذى كان موجودا فى الفندق مع عدد من رجال (الجهاد المقدس) ، إلا أنه كان قد غادر الفندق قبل لحظات من حادث النسف .

* وفى القاهرة ، أقيمت صلاة الغائب بحفاوة كبيرة على روح الجندى على مكى طه باعتباره أول شهيد عربى مصرى فى حوادث ١٩٤٨ ، وقد استشهد فى اشتباك مع الأعداء إلى الجنوب من قلقيلية .

● فى ٧ من يناير ١٩٤٨ م ألقى الإرهابيون اليهود برميلا من المتفجرات بين الجموع المحتشدة فى باب الخليل - القدس ، وأدى الحادث إلى استشهاد عشرين عربيا وجرح ستة وثلاثين وتم ذلك

بواسطة سيارة مصفحة تابعة للبوليس الإنجليزى وقد تعقبها العرب وقتلوا أحد المجرمين فيها ، كما انتقموا فى اليوم نفسه لأرواح شهدائهم ، فجرحوا سبعة من رجال البوليس الإنكليزى ، ورد هؤلاء فقتلوا ثلاثة من العرب تبين أن جميعهم أشقاء .

وفى نفس اليوم غادرت بغداد أول سرية مغاوير عراقية ، متجهة إلى فلسطين عن طريق دمشق . . ويعود الفضل فى تشكيل هذه السرية . وغيرها إلى جمعية (إنقاذ فلسطين) التى تأسست فى بغداد بتاريخ ٧ / ١٢ / ١٩٤٧ . .

● فى ٨ من يناير ١٩٤٨ اجتاز فوج اليرموك الثانى - التابع لجيش الإنقاذ - الحدود الفلسطينية إلى قطاع صفد عن طريق بنت جبيل . . وكانت إحدى سرايا هذا الفوج تضم حوالى مائتى متطوع من الضفة الشرقية لفلسطين . . وقد تلقى هؤلاء نوعا من التدريب العسكرى فى قطنا قبل دخولهم أرض المعركة ، ومن بين ضباط هذه السرية الرئيسان : إميل جميعان ، وسارى الفنيش ، اللذان انسحبا فى ١١ مايو من صفد وسلماها لليهود دون قتال .

● فى ٩ / ١ / ١٩٤٨ نشبت معركة عنيفة بين المجاهدين السوريين واللبنانيين والفلسطينيين من جهة ، والمستعمرات اليهودية فى منطقة الحولة من جهة ثانية ، وقد بدأ الهجوم مع طلوع الفجر واستمرت المعركة حتى التاسعة صباحاً ، وكانت تسيطر على المناضلين فى هذه المعركة روح الثأر لضحايا (سمير اميس) وغيرهم من المدنيين العرب الذين استشهدوا فى مدينة القدس . .

● فى ١٣ / ١ / ١٩٤٨ م أطلق الصهاينة المحتلون النار على سيارة القنصل العراقى أثناء اجتيازها طريق القدس - الخليل وذلك من موقع «دير الشعار» شرقى مستعمرة «كفر عصيون» وهاجم المجاهدون المستعمرة الجبلية المحصنة واستشهد فى المعركة أربعة عشر مجاهدا وجرح أربع وعشرون .

● فى ١٤ / ١ / ١٩٤٨ ضرب المناضلون فى حيفا سيارة يهودية مثقلة بالألغام أثناء اجتيازها شارع (هاشومير) فأدى انفجارها إلى تهديم وتصديع مايزيد على خمس عشرة بناية مجاورة وقد تكفل رجال الجيش البريطانى بالانتقام لحساب اليهود من جراء هذا الحادث ، فهاجموا على الفور منطقة (وادى النسناس) وأباحوا منازلها وحوانيتها للسلب والنهب ، وفجروا أحد منازل المنطقة على مرأى من سكانها ، كما اعتقلوا الكثير من الشباب العرب بصورة كيدية ، وهدموا تحصينات المنطقة وصادروا ما فيها من السلاح .

● فى ١٦ / ١ / ١٩٤٨ هاجم اليهود قرية «كفر كنا» على مقربة من مدينة الناصرة ، وذلك انتقاما لهزيمتهم أمام عشيرة الصبيح قبل ثلاثة عشر يوما ، إلا أن مناضلى القرية صدوهم بقوة . وأحبطوا هجومهم ، وغنموا بعض أسلحتهم .

* **وفى مدينة حيفا** ، استعار نفر من اليهود الزى العسكرى البريطانى ، وتسللوا إلى (عمارة المغربى) ونسفوها على من فيها من المدنيين العرب . . وأثناء ذلك كانت ترابط **فى مدينة حيفا السريتان الثالثة والرابعة من جيش الضفة الشرقية. فشرعت فى**

الانسحاب فورا على مرأى من السكان، بناء على أوامر عاجلة من غلوب باشا، القائد البريطانى للجيش . .

● فى ١٧ / ١ / ١٩٤٨ م حاصر المجاهدون من الإخوان المسلمين الفلسطينيين بقيادة البطل «إبراهيم أبو ديه» (رحمه الله) ستين صهيونيا فى الأودية المحيطة بقرية «صواريف» وأبادوهم عن بكرة أبيهم .

● فى ١٨ / ١ / ١٩٤٨ حاول اليهود أن ينقلوا جثث قتلاهم فى معركة صوريف ، واستعدوا لذلك بقافلة من السيارات المصفحة عن طريق (بيت نتيف) إلا أن المناضلين تصدوا للقافلة فقتلوا منها ثلاثة عشر يهوديا وردوها على أعقابها . . وهنا تدخلت سلطات الانتداب البريطانى فقامت هى بنقل الجثث وتسليمها لليهود .

كان من بين القتلى الثلاثة عشر فى هذه المعركة (موشيه ليفى) مدير مكتب الصندوق القومى اليهودى .

● فى ١٩ / ١ / ١٩٤٨ م أغارت ثلاث طائرات صهيونية على محطة السكك الحديدية فى غزة فقتلت وجرحت ثلاثة عشر مدنيا ، وكان اليهود الصهاينة يمتلكون سلاحاً للطيران فى ظل الانتداب البريطانى ، ويستخدمونه علنا ضد الفلسطينيين .

● فى ٢٠ / ١ / ١٩٤٨ م دخل فوج اليرموك الأول بقيادة المقدم «محمد صفا» إلى الأراضى الفلسطينية عن طريق درعا - نهر الأردن - بيسان ، وكان مؤلفا من المتطوعين السوريين والفلسطينيين وعسكروا فى لواء نابلس على مقربة من طوباس ،

واعـترض الوزير المفوض البـريطانى فى عـمان (كير كبـرايد) على دخـول هـذا الفـوج بحـجـة أن بريطانيـا كـانت لاتزال مـسئـولة عن الأمن فى فلسطين ، واشترط عدم اقتراب هذا الفوج من القدس ، أو دخوله إلى أية أرض وهبـهـا قرار التـقـسيم للصـهاينة ، وبالفـعل اقـتـصـر دور جـيش الإنقـاذ على الأراضى العـربيـة من خـارطة التـقسيم ، تاركًـا الفلسطينيين تحت الاحـتـلال الإسـرائيلى يعـانون ويلات الـغلبـة العـسكرية الـصـهـيـونيـة ، وقلة الســلاح بأيديهم ، ويستنجدون بالعرب ولا مجيب . . .!!

● فى ٢١ / ١ / ١٩٤٨ م قـام المجاهدون بأول هجـوم منظم لـهم فى منطقة عكا . فقد شنوا على مستعمرة (يهام) هجوما كاسحا دمـروا فيـه عـددا من منازلـهـا . وسقط عـدد من القـتلى اليـهـود لم يعرف بالضبط ، ولم ينسحب المجاهدون من أرض المعركة إلا بعد وصول قوات كبيرة من الجيش البريطانى التى استجابت لإشارات الاستغاثة التى طيرتها المستعمرة .

● فى ٢٢ / ١ / ١٩٤٨ م باع الجيش البـريطانى المحتل لأرض فلسطين إلى الوكالة اليـهودية إحدى وعشرين طائرة استكشاف من طراز (أوستر) بيعا صوريا على أنهـا من مخلفات الجيش البريطانى فى مطار تـل أبيب بهـدف تمكين الصـهـاينة من السيطرة عليه قـبل مغادرة القوات البريطانية .

● فى ٢٤ / ١ / ١٩٤٨ م وقعت معركة (بيت سوريك) ، حيث علمـت بعض عناصـر (الجـهـاد المقـدس) ، بمقـدم قـافلة يهـودية إلى القـدس ، أشـيع أن حـاييم وايزمن كـان من بين أفـرادها . . . وقـد

تصـدت للقـافلة قـوة من المجـاهدين الفلسطينيين لا تزيد على خمسين رجلا . تجمعوا من قرى القدس ، ورام الله ، والخليل ، وفى طليعتهم عبد القادر الحسينى ، وإبراهيم أبو دية ، وفوزى القطب . . وعند ذلك حاولت قوة من البالماخ - أى الصاعقة اليهودية - أن تخفف الضغط على القافلة ، فشنت هجوما مدعما بمصفحتين على قـرية (بيت سوريك) . . وعلى الفور تدفقت النجدات العربية للدفاع عن القرية ، وأسفرت المعركة عن مقتل أربعة وثلاثين يهوديا ، وجرح تسعة وعشرين ، بينما استشهد مجاهد واحد ، وجرح خمسة من بينهم القائد إبراهيم أبو دية . .

وفى نفس اليوم دخل القائد فوزى القاوقجى على رأس ألفى مقاتل من جيش الإنقاذ إلى أرض فلسطين .

وعسكر فى طوباس من لواء نابلس ، واشترط الإنجليز عليه أن يعسكر فى منطقة عربية بموجب قرار التقسيم ، وألا يقاتل الصهاينة إلا بعد جلاء الإنجليز عن أرض فلسطين .

● فى ٢٦ / ١ / ١٩٤٨ م تشكلت فى مدينة القدس (اللجنة القومية) كما شكلت هذه اللجنة من بعد فى كل مدينة فلسطينية على حدة ، بقصد المشاركة فى شئون الدفاع المدنى إلا أن نشاط لجنة القدس القومية سرعان ما انحصر فى الشئون الخيرية فقط؟ بحجة أن أمور الدفاع كلها منوطة باللجنة العسكرية المنبثقة عن الجامعة العربية والمقيمة فى دمشق . . .

* وفى القدس أيضا ، دمر المجاهدون الفلسطينيون ثلاثة أبنية استراتيجية فى الحى اليهودى من القدس القديمة ، وبدءوا حصارهم الفعلى على هذا الحى إلى أن استسلم فيما بعد . .

● فى ١ / ٢ / ١٩٤٨م قام المجاهدون الفلسطينيون بنسف شارع (هاسوليل) اليهودى فى مدينة القدس بخطة وضعها عبد القادر الحسينى ، وصنع ألغامها فوزى القطب . . ولقد تم تنفيذ العملية بواسطة سيارتين : الأولى صغيرة من نوع (فوكسهول) مهمتها نقل الفدائيين إلى منطقة الهدف ، وإعادتهم منها . . والثانية شاحنة كبيرة من نوع (دودج) استولى عليها الفدائيون من مرآب البوليس فى القدس ، وخصصت لتفجير اللغم الذى تحمله . . ولقد أدى انفجار اللغم إلى خسائر مادية وبشرية كبيرة بين اليهود ، وبقيت النار مشتعلة فى الشارع ثلاثة أيام . ونجم عنها تهديم ثمانى بنايات ضخمة ، وتصديع ما يزيد على أربعين بناء مجاورا ، عدا تدمير مطبعة جريدة (البالستين بوست) الناطقة بلسان الوكالة اليهودية . .

وفى ٨ / ٢ / ١٩٤٨ م استمعت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية إلى تقرير من رئيس اللجنة العسكرية . أوضح فيه خطورة الموقف العسكرى فى فلسطين ، وذكر فيه : (أن الزمن يمر فى صالح العدو ، وأن موارد الفلسطينيين محدودة ، وإمكانياتهم لتدارك السلاح والعتاد ضعيفة . وذلك على النقيض من اليهود الذين تساندهم منظماتهم المنتشرة فى أكثر أنحاء العالم) . .

وطالب الحكومات العربية بسرعة الوفاء بالتزاماتها ، خاصة تأمين السلاح وتهيئة القوات العربية لنصرة فلسطين .

فى ٩ / ٢ / ١٩٤٨ أعلن فى القدس عن تسريح أول دفعة من ضباط وجنود (قوة حدود شرق الأردن) . . وكانت حكومة

الانتداب البريطانى على فلسطين قد شكلت هذه القوة عام ١٩٢٦ لتكريس كيان مستقل يفصل شرق الأردن عن فلسطين ولتسييج منطقة وعد بلفور بحدود مخفورة بقوة السلاح من جهة الشرق . ويكفى أن نتذكر أن هذه القوة تمردت على غلوب باشا في نقطة الـ (جفور) عندما طلب منها الزحف على العراق للمشاركة فى إخماد ثورة عام ١٩٤١ . . كما أنها كانت تقدم المعونة سرًا لعرب فلسطين أثناء انتفاضاتهم الثورية فى ظل الانتداب البريطانى .

● فى ١٣ / ٢ / ١٩٤٨ هاجم مناضلو جبل الخليل قافلة يهودية كانت فى طريقها لتعزيز مجموعة مستعمرات (كفر عصيون) . . وفى اللحظة التى احتدمت فيها المعركة وصلت من القدس قوة من الجيش البريطانى بحجة حفظ الأمن والفصل بين الطرفين المتقاتلين . . وهى العادة التى جرت عليها سلطات الانتداب البريطانى كلما شعرت بأن اليهود قد ضيق عليهم الخناق . .

ترى أين كانت هذه القوات ساعة اقتراف اليهود جريمة دير ياسين!! أو لم يكن أطفال دير ياسين ، ونساؤها وشيوخها ، أحق بالحماية من جنود (البالماخ) اليهود داخل سياراتهم المصفحة . .؟ !

● فى ١٤ / ٢ / ١٩٤٨ م طوقت القوات البريطانية المحتلة لأرض فلسطين «جامع الاستقلال» بمدينة حيفا ، وانتهكوا حرمته بحجة البحث عن سلاح بأيدى المسلمين ، فى الوقت الذى كانت العصابات الصهيونية تتحرك بسلاحها البرى والبحرى والجوى ، علانية دون أدنى خطر من البريطانيين .

● فى ١٥ / ٢ / ١٩٤٨ م بدأ زحف فوج اليرموك الأول بقيادة «المقدم محمد صفا» على «مستعمرة الزراعة» فى كل من الحدود السورية وبيسان ، وكانت المستعمرة شديدة التحصين ، وكانت محاطة بالخنادق والأسلاك الشائكة ، وأبراج الرصد العالية ، واحتدمت المعركة فى فجر ١٦ / ٢ / ١٩٤٨ م وسقط فيها أربعون شهيدا من خيرة المقاتلين .

● فى ١٧ / ٢ / ١٩٤٨ م هاجم اليهود قرية (صور باهر) جنوبى القدس . وهى محاطة بثلاث مستعمرات يهودية . . (تل بيوت . رامات راحيل . ميكور حاييم) ، ونسفوا عددا من منازلها ، وكادوا يحتلونها لولا أن هب لنجدتها المناضلون من مجاهدى الإخوان المسلمين الأردنيين والمصريين . . وتعتبر (صور باهر) مركزًا استراتيجيا بالنظر لموقعها بين القدس والقطاع الجنوبى كله من فلسطين مما لفت انتباه العرب إلى قيمتها العسكرية وضرورة تحصينها . .

● فى ١٨ / ٢ / ١٩٤٨ وقعت اشتباكات متفرقة فى مدينة يافا . وضواحيها . وبعض القرى المتاخمة لها . حين حاولت العصابات الصهيونية التسلل إلى حى (المنشية) فأحبط المناضلون محاولتهم وأوقعوا فيهم خسائر جسيمة . كما جرى تبادل إطلاق النار فى منطقة (أبى كبير) وقرية سلمة الباسلة التى صدت عشرات الغارات الصهيونية التى كانت تستهدفها .

● فى ٢٠ / ٢ / ١٩٤٨ سلط اليهود مدافع الهاون من مرتفع (الهدار هاكرمل) فى حيفا على شارع العراق ، ومحطة السكة الحديدية ، فجرح من جراء ذلك حوالى أربعون عربيا . . كما

استشهد ثلاثة من المجاهدين فى شارع الناصرة . . وبعد ظهر هذا اليوم انتقم العرب لضحاياهم . فقتلوا ثلاثة من اليهود ، وجرحوا عشرة منهم على الطريق ما بين المنارة والنبى يوشع .

● فى ٢٢ / ٢ / ١٩٤٨ قامت قوات الجهاد المقدس بقيادة البطل الشهيد «عبد القادر الحسينى» بالتعاون مع المجاهد «فوزى القطب» بتفجير ثلاث سيارات محملة بالألغام فى شارع (بن يهودا) ففاقت خسائر اليهود فيه خسائرهم فى شارع (هاسوليل) حيث اعترفت المصادر اليهودية نفسها بمقتل أربعة وسبعين ، وجرح مئتين ، وذلك قبل البدء فى رفع الأنقاض التى لاشك أنها كانت تتضمن أضعاف هذا العدد . . وقد تهدمت وتصدعت من جراء هذه العملية عشرات الأبنية التى من أهمها فندق أتلانتيك (وكان يقيم فيه مئتان وسبعون أمريكيا) وفندق أمدروسكى ودار الهستدروت (المنظمة العمالية الصهيونية) وبنك التسليف . وغير ذلك من الأبنية العديدة فى شارع يافا وشارع الملك جورج .

● فى ٢٧ / ٢ / ١٩٤٨ بدا واضحًا من مناقشات مجلس الأمن أن (قرار التقسيم) يجتاز مرحلة دقيقة حاسمة . وأنه كان باستطاعة الدبلوماسية العربية ، بالحد الأدنى من الإخلاص ، أن تتوصل إلى إبطاله من أساسه . . لكن معظم الدول العربية كانت تعمل آنذاك على أساس أن تقسيم فلسطين واقع لا محالة .

● فى ١ / ٣ / ١٩٤٨ هاجم عشرون مسلحًا يهوديًا سيارة ركاب عربية على طريق رام الله القدس ، غير أن أحدًا من ركابها

لم يصب بأذى . . وأثناء انسحابهم اشتبك معهم المناضلون فى (تل الماسيون) ومعظمهم من أبناء المنطقة . فقتلوا أحد عشر يهوديًا واستسلم الباقون . . ولما اقترب بعض المناضلين لاستلام الأسرى رماهم أحد اليهود بقنبلة يدوية إلا أنها كانت خائبة فعند ذلك لم يجد المناضلون بدًا من الإجهاز التام على بقية أفراد القوة اليهودية وقد نقلت جثثهم إلى رام الله . ومن ثم سلمتها السلطات البريطانية لليهود .

فى هذا اليوم أيضًا ، نسفت منظمة «الأرغون ليئومى» الإرهابية الصهيونية نادى الضباط البريطانى فى القدس ، وقتل من جراء ذلك اثنا عشر بريطانيًا ، وبررت المنظمة عمليتها هذه بأنها كانت انتقامًا لثلاثة من مجرميها ، كانت المحكمة العسكرية قد حكمت عليهم بالإعدام فى العاشر من فبراير ١٩٤٨ م .

● فى ٥ / ٣ / ١٩٤٨ استشهد فى حيفا الملازم الأول «محمد فخر الدين أورخان» نجل مفتى الأناضول وقد استشهد برصاصة بريطانية غادرة بينما كان يعد لتفجير لغم كبير فى (بيت كاليم) قرب حيفا .

وإلى هذا اليوم كانت كتائب المجاهدين من الإخوان المسلمين فى قمة انتصارها العسكرى على اليهود ، مما حقق انتصارًا سياسيًا بالضرورة فى الأمم المتحدة للقضية الفلسطينية .

ويتحدث وايزمن فى مذكراته عن الفترة الحرجة فى تاريخ الحركة الصهيونية قائلاً : (كان ترومان وحده هو الذى احتفظ بعطفه علينا ، وحاول جهده أن ينفذ قرار التقسيم . . . . .)

● فى ١١ / ٣ / ١٩٤٨ م قام الفدائى الفلسطينى أنطون داوود من بيت لحم ببطولة نسف الوكالة اليهودية فى القدس ، وذلك باستغلاله سيارة القنصل العام الأمريكى التى كان سائقًا لها بأن ملأها بالمواد المتفجرة ، وانطلق بها مع اثنين من الفدائيين إلى مبنى الوكالة اليهودية التى انهار جناحها الشمالى انهيارًا تامًا بفعل انفجار السيارة ، وقتل فى هذه العملية ستة وثلاثون يهوديًا معظمهم من كبار مسئولى الحركة الصهيونية ، وكانوا قد اجتمعوا يوم ذاك فى مبنى الوكالة لتسوية الخلافات بين المنظمات الصهيونية الثلاث : الأرغون ، وشتيرن ، والهاغاناه .

● فى ١٧ / ٣ / ١٩٤٨ م أبلغ ضابط استخبارات بريطانى فى مدينة حيفا ، مقر قيادة الهاغاناه أن هناك قافلة أسلحة عربية اجتازت رأس الناقورة فى طريقها إلى المدينة ، فنصب اليهود كمينًا لها على مقربة من مستعمرة (موتسكين) اشتركت فيها الدبابات البريطانية - كانت بريطانيا قد وعدت الوكالة اليهودية بتسليمها حيفا قبل مدة كافية من انتهاء الانتداب - ووقعت القافلة فى الكمين اليهودى البريطانى المشترك ، فخسر العرب أربعة عشر شهيدا من بينهم آمر حامية المدينة الشهيد محمد الحنيطى ، بينما استطاعت سيارة واحدة أن تفلت عائدة إلى عكا . . وفى نهاية المعركة انحصرت المقاومة العربية فى مناضل واحد مازال داخل سيارته ، هو البطل الشهيد (سرور إبراهيم) فما إن رأى اليهود والبريطانيين يقتربون للاستيلاء على بقايا القافلة ، حتى أشعل فى سيارته فتيل لغم انفجر فيه وفى جمهرة من جنود الأعداء .

كان لهذه المعركة أسوأ الوقع فى نفوس سكان حيفا ، حيث كانوا ينتظرون على أحر من الجمر تزويد مناضليهم بما كان فى القافلة من أسلحة وعتاد ، أضف إلى ذلك خسرانهم فى يوم واحد أربعة عشر شهيدا من خيرة الرجال . . .

● فى ٢٧ / ٣ / ١٩٤٨ هاجم المناضلون ، تحت جنح الليل قافلة يهودية كانوا على علم بأنها ستتجه من القدس إلى مجموعة مستعمرات (كفر عصيون) فى جبل الخليل . . كانت القافلة مؤلفة من مائتين وخمسين مقاتلا من الهاغاناه . جاءوا فى أربع وخمسين شاحنة تحرسها أربع مصفحات وقد بث المجاهدون الألغام فى طريقها وأقاموا العوائق الصخرية أمامها فى سبعة عشر موضعا من الطريق بينما راح فريق منهم يكمن لأية نجدة يهودية محتملة الوصول . . وما إن وصلت القافلة إلى موقع الدهيشة فى طريق عودتها إلى القدس حتى فجر المناضلون ألغامهم فى المصفحة الأولى فدمروها مع شاحنتين خلفها وأصبحت القافلة تحت وابل من نيرانهم .

استمرت المعركة من صباح هذا اليوم حتى صباح اليوم التالى ، وفى الليل هرب من بقى من جنود الصهاينة على قيد الحياة من مصفحاتهم والتجئوا إلى خرابة قريبة ، وفى اليوم الثانى حلقت ثلاث طائرات يهودية فى محاولة لفك الحصار فأسقطت إحداها وانسحبت الأخريان ، وعلى الفور اتصلت الوكالة اليهودية بالسلطات البريطانية موافقة على استسلام القافلة بالشروط التى وضعها المجاهدون فتم ذلك فى مساء اليوم التالى للمعركة وغنم

المجاهدون ثلاث مصفحات وثمان وثلاثين شاحنة بينما ذهبت بقية القافلة وقودا للنيران .

فى هذه المعركة استشهد أربعة عشر مجاهدا ، وجرح خمسة وعشرون . . بينما قتل من الصهاينة المجرمين واحد وتسعون وأسر مائة وتسع وخمسون .

● فى ٣١ / ٣ / ١٩٤٨ سجل العرب اليوم فى يافا انتصارًا على اليهود غنموا فيه عددا من السيارات والمصفحات . . كان المقاتلون العرب مزيجا متكافئا من الفلسطينيين ومتطوعى جيش الإنقاذ . ومن الغريب أن بدأ رجال الإنقاذ يصادرون من أبناء المدينة أسلحتهم . . كان بين رجال الإنقاذ متطوع تركى اسمه (عباس الباس) اكتشف أبناء المدينة أنه جاسوس لحساب الوكالة اليهودية . فحاكموه ، وأقر بالتهمة الموجهة إليه ، وأعدموه . . وكان يقال لنا : أضعتم بلادكم ، وهربتم لاجئين !!

● فى ٣ / ٤ / ١٩٤٨ م بدأت معركة القسطل فعليا عندما باغت الصهاينة القرية بأعداد كبيرة من قوات (البالماخ) تحت حماية المدفعية الثقيلة ، وبواسطة المصفحات . . . ولما علم أهل القدس انهالت نجداتهم على القرية ، واحتلوا مستعمرة (موتزا) على مقربة منها ، وسيطروا على التلال الواقعة بينها وبين (عين كارم) ، وحينما أوشكت ذخيرة المجاهدين على النفاد قامت مستعمرتا (النبى داوود) و (عطاروت) بفتح معركة خلفية على طريق القدس- رام الله بقصد التخفيف عن القوات اليهودية المحاصرة فى صفوف وظل المجاهدون فى قتالهم حتى نفدت ذخيرتهم .

● فى ٤ / ٤/ ١٩٤٨ كانت قوى المقاومة العربية تتوزع على الشكل التالى :

(١) جيش الإنقاذ بقيادة المجاهد «فوزى القاوقجى» تموله وتغذيه بالسلاح اللجنة العسكرية التابعة للجامعة العربية ومقرها دمشق .

(٢) قوات الجهاد المقدس التابعة للهيئة العربية العليا .

(٣) المناضلون الفلسطينيون الأحرار الذين لا ينتمون إلى جهة معينة ، وليست لهم قيادة موحدة ، وهم الأقلية .

(٤) بعض القوات الأردنية تحت إمرة القيادة البريطانية وضمن عملياتها الحربية .

(٥) أعداد كبيرة من المجاهدين الذين كانوا قد وصلوا إلى القطاع الجنوبى ، وكان معظمهم من الإخوان المسلمين .

وجيش الإنقاذ كان خليطًا من المتطوعين من مختلف الأقطار العربية ممن يجهلون طبيعة الأرض وظروف المعركة ، وقد زج بهم بغباء فادح فى معارك خاسرة سلفا . . وكان جيش الإنقاذ يتمركز فى المناطق العربية من مشروع التقسيم ، ولا تعترف اللجنة العسكرية إلا به من بين جميع القوى المقاتلة ، فتخصه وحده بالسلاح وتمنعه عمن عداه حتى فى أحرج المآزق وأخطرها ، كما حدث فى معركة القسطل عندما امتنعت عن تزويد الشهيد عبد القادر الحسينى بالسلاح .

أما قوات (الجهاد المقدس) وغالبيتها العظمى من المقاتلين

الفلسطينيين ، فقد كانت تتموِن بالسلاح والذخيرة من مخلفات الحرب العالمية الثانية فى معركة العلمين . . .

وواضح أن مثل هذا التوزيع للقوى والسلاح لن يقود إلى غير ما آلت إليه الأوضاع برغم البسالة النادرة التى بذلها المقاوم الفلسطينى ومن ورائه المواطن الفلسطينى متبرعا بكل ما يملك حتى بقوت يومه .

● فى ٦ / ٤ / ١٩٤٨ م كان عبد القادر الحسينى فى دمشق ، يستجدى اللجنة العسكرية بعض السلاح ، عندما هبطت على المجتمعين أنباء سقوط القسطل لتواجهه اللجنة بالقول : (ها قد سقطت القسطل ، فعليك أن تسترجعها يا عبد القادر ، وإذا كنت عاجزا عن استرجاعها فقل لنا ، لنعهد بهذه المهمة إلى القاوقجى) . .

أجاب عبد القادر : (القسطل يا باشا مأخوذة من كلمة CASTEL الإفرنجية ، ومعناها القلعة . . القلعة يا باشا لا تحتلها البنادق الإيطالية . . لقد نجحت خطتى حتى الآن فى عزل يهود القدس . . أما الآن فقد تطور الموقف . . لقد استعمل اليهود المدافع والطائرات . أعطنى المدافع فقط . . وأنا كفيل بالنصر) . .

وبعد أخذ وردٍّ طويلين وعدت اللجنة أن تزود القدس بمئة وخمس بنادق ، على أن تصل فى وقت لاحق ، عند ذلك صرخ عبد القادر من أعماقه : (أنتم خونة . . أنتم مجرمون . . سيسجل التاريخ أنكم أضعتم فلسطين . . سأحتل القسطل . وسأموت مع إخوانى المجاهدين) . . . ثم التفت إلى قاسم الريماوى – ناقل هذا

الحديث عنه- قائلا : هيا بنا نرجع إلى فلسطين لنموت فيها الميتة الشريفة فى ساحة الجهاد . . هيا نستشهد أو ننتصر على الأعداء . .

● فى ٨ / ٤ / ١٩٤٨م لبى ما يزيد على خمسمائة مناضل نداء النجدة الصادر من القسطل فأخذوا يتقاطرون عليها من القدس والخليل ، وقراهما . . وعلى الرغم من تفوق اليهود الكبير فى نوعية السلاح وكميته ، حدثت إحدى المعجزات الحربية ، حيث قام المناضلون مدعومين برفدهم الجديد ، بحركة التفاف حول القسطل من جنوبها إلى شرقها إلى شمالها ، وانقضوا على القرية ، حتى إذا أزفت الساعة الثانية ظهرا ، احتلوها كاملة . وأبادوا من فيها من القوات اليهودية . . ومع صيحات النصر المدوية كانت ترفرف فى السماء الراية العربية الفلسطينية من أعلى نقطة فى قرية القسطل .

ولكن نشوة النصر ما كان لها أن تكتمل ، فلقد عثر المناضلون على قائدهم عبد القادر الحسينى جسدا نازفا تتضوع دماؤه الحارة فى عطر ذلك الربيع الفلسطينى الحزين وربما كان فى التلال صدى من صرخته العميقة فى دمشق . (سأحتل القسطل وسأموت مع إخوانى المجاهدين) . . لكن القسطل فى الحقيقة كانت تستلزم أمرين اثنين : الانتصار على العدو أولا . . . وتثبيت ذلك الانتصار ثانيا . . وقد استطاع بسطاء شعبنا وطيبوه . ومؤمنوه أن يحرزوا الهدف الأول ببنادقهم العتيقة ضد المدافع والمصفحات ولكن لم تلبث القسطل أن سقطت مرة أخرى . . ليلة التاسع من إبريل . .

● فى صباح يوم ١٩٤٨/٣/١٠م وصلت إلى مدينة بورسعيد كتيبة الإخوان المسلمين المتجهة إلى فلسطين حيث استقبلها وودعها الإمام الشهيد الذى سافر فى ٢١ مارس إلى كل من العريش ، ورفح ، وخان يونس ، وغزة ، وفى ١٩٤٨/٣/٢٣م طار إلى دمشق لتفقد أحوال المتطوعين للجهاد هناك .

● فى أول فبراير سنة ١٩٤٨م دخل مجاهدو الإخوان المسلمين إلى أرض فلسطين من كل من مصر وفلسطين وسوريا ولبنان والعراق والأردن وبدأ القتال الفعلى بمهاجمة المستعمرات الصهيونية بعناد وصلابة وشجاعة واستبسال اعترف بها العدو قبل الصديق رغم قلة العدد وضعف التسليح ، وسيطر مجاهدو الإخوان المسلمين على أرض المعركة سيطرة كاملة أذهلت الولايات المتحدة وزلزلت مجلس الأمن وبدأت سلسلة من حروب العصابات المنظمة بدقة بالغة كانت تبشر بنجاح رائع ، ولكن بعد شهرين من الجهاد الذى أقلق الصهاينة ودمر العديد من مستعمراتهم الحصينة ، وقضى على الآلاف منهم ، وأشعرهم بخطورة الجهاد تحت راية «لا إله إلا الله» طلبت الحكومة المصرية من المركز العام للإخوان المسلمين سحب قواته من أرض فلسطين فرفض الإخوان طلب الحكومة التى ردت على ذلك الرفض بقطع الإمدادات والتموين ، وبمنع تدفق مزيد من المجاهدين إلى فلسطين ، وباعتقال المجاهدين المتجهين إلى الأراضى الفلسطينية والعائدين منها .

● بتاريخ ١٩٤٨/٤/٩م وقعت مذبحة دير ياسين التى راح ضحيتها أكثر من سبعمائة مدنى فلسطينى وحوالى ٨٥ من

المجاهدين قاوموا الآلاف من عصابات شتيرن والأرجون المدعومين بالمدافع والطائرات والدبابات ، ودارت المعركة من شارع إلى شارع حتى استشهد جميع أفراد الحامية المدافعة عن القرية فسقطت واستباح الصهاينة المجرمون أهلها العزل . . فبقروا بطون الحوامل من النساء ، وذبحوا الأطفال الرضع على أثداء أمهاتهم ، وقتلوا كل من كان بالقرية من الرجال والنساء والأطفال والحيوانات فى مجزرة لم يسبق لها مثيل .

● فى مساء ١٩٤٨/٤/٨م استشهد عبدالقادر الحسينى بعد عودته من زيارة سريعة إلى الإخوان المسلمين فى مرسى مطروح حيث زودوه ببعض السلاح وكان استشهاده سبباً فى سقوط القسطل .

● فى ١٠ / ٤ / ١٩٤٨ م وقعت مذبحة قرية ناصر الدين التى راح ضحيتها مئات من المدنيين العزل الذين أبيدوا عن بكرة أبيهم .

● تحت ضغوط كبيرة من كل من الولايات المتحدة وبريطانيا ، التقى الملك عبدالله بن الحسين سرا بتاريخ ١٩٤٨/٤/١٢م مع اثنين من المسئولين الصهاينة وهما «شرتوك» وقائد قوات الهاجاناة فى منطقة الغور المعروف باسم «أبى يوسف» ، وذلك فى مشروع «روتسبرج» اليهودى فى الغور ، واتفق الجانبان على القبول بمشروع التقسيم والعمل سويّاً على تنفيذه .

● فى ١٤ / ٤ / ١٩٤٨ اتفق الجانبان البريطانى والصهيونى على إيقاع المجاهدين اليافيين فى خدعة عسكرية قذرة . أدت إلى سقوط خمسين شهيداً وعشرات الجرحى . . فقد جاء من الجانب

البريطانى من يخبر العرب بأن القوات البريطانية ستخلى معسكر (تل لتفنسكى) فى منتصف الليل ، وأنه يجدر بالعرب أن يحتلوه قبل أن يسبقهم إليه اليهود . . (يقع هذا المعسكر على نتوء من الأرض بين قريتى سلمة والعباسية فى منطقة يافا) . .

وهكذا وضع المجاهدون خطتهم على أساس اقتحام المعسكر ، فى اللحظة التى يغادره فيها الجنود البريطانيون . . وهنا يبرز الدليل القطعى على تواطؤ الجانبين البريطانى والصهيونى إذ ما كاد المجاهدون يضعون أقدامهم فى أرض المعسكر عقب خروج البريطانيين ، حتى فوجئوا بالصهاينة متمركزين فيه ، وعند ذلك انكشف المناضلون تحت نيران المدافع الرشاشة والقنابل اليدوية . مما أدى إلى سقوط هذا العدد الكبير من الشهداء والجرحى . .

● فى ١٦ / ٤ / ١٩٤٨ م ليلا بدأت العصابات الصهيونية هجومها على مدينة طبريا التاريخية وكانت خالية تماما من السلاح ، ولكن المعركة لم تقع فعلا إلا فى ١٩ / ٤ / ١٩٤٨م ، واستولى الصهاينة بعدها على المدينة كاملة بسهولة ، وكان أهلها قد تركوها بعد أن وصلتهم أخبار مجزرتى قريتى «دير ياسين» و «ناصر الدين» من قبل عشرة أيام .

● فى ٢٢ / ٤ / ١٩٤٨ م مساءً سقطت حيفا فى أيدى اليهود . . وفى صباح اليوم التالى انسحبت القوات البريطانية ، بعد أن برت بوعدها بوضع المدينة فى جميع الظروف الملائمة للسقوط . . لكننا يجب ألا ننسى أيضا دور الخيانة والتقصير العربيين فى هذا المجال :

فمن باب الخيانة ، أن المدينة سقطت على مرأى سبعمائة جندى أردنى ، قال قائدهم أنه لا يستطيع أن يحرك ساكنا إلا بأمر من عمان . .

ومن باب التقصير : إحجام اللجنة العسكرية عن نجدة المدينة فى أحرج اللحظات واكتفاء رئيسها بالقول : إننى لا أملك من السلاح ما يكفى لهذه الغاية . خاصة إذا تقدمت بيسان والمدن الأخرى بمثل هذا الطلب . .

وقد توسط الحاكم البريطانى : بقوله للعرب : (إذا كنتم تريدون تفادى الموت فى حيفا . هذه الليلة فعليكم بالاتفاق مع اليهود فورا) .

فور احتلال المدينة . . قلب اليهود مساجد المدينة إلى إسطبلات . . نزعوا شواهد القبور الرخامية مادة للبناء . . ألقوا جثث القتلى على الأرصفة ، إشاعة للرعب فى النفوس . .

● فى ٢٣ / ٤ / ١٩٤٨ احتل اليهود قريتى بدو ، وبيت سوريك ، على مقربة من باب الواد . . (ويحتل باب الواد نفس الأهمية الاستراتيجية التى كانت للقسطل من حيث السيطرة على طريق القدس – تل أبيب . . ولكنه ، بعد استلام غلوب باشا زمام الأمور ، لقى باب الواد نفس المصير الذى لقيته القسطل من قبل) . .

على أثر ذلك ، هبت نجدة قوية بقيادة ميشيل العيسى ، استطاعت أن تدحر اليهود من القريتين ، تاركين وراءهم مئة وعشرين قتيلا ، وثلاث مصفحات وحوالى مئة قطعة سلاح ، كما جرح فى هذه المعركة رئيس حرب الهاغاناه . .

فى هذا اليوم أيضا شهدت عمان مؤتمرا سياسيا حافلا حضره كل من الملك عبدالله والأمير عبد إلاله ، وأمين الجامعة العربية عبد الرحمن عزام باشا ، وغيرهم . . وقرر المؤتمر (بالإجماع) ، أنه لا مندوحة من دخول الجيوش العربية إلى فلسطين ، لإنقاذها من براثن الصهيونية وأطماعها . . ولكن . . على أن يترك أمر التنفيذ إلى رؤساء الأركان . . . (كان غلوب باشا رئيسا لأركان الجيش الأردنى) . .

● فى ٢٦ / ٤ / ١٩٤٨ م وفى اليوم التالى صد المجاهدون من أهل يافا هجومين شرسين للعصابات الصهيونية ، وكانت خطوط دفاع المجاهدين معدة بكفاءة قتالية عالية سحقت الهجومين الصهيونيين وأسقط فى صفوفهما عشرات القتلى والجرحى ، فارتد المعتدون على أعقابهم خائبين .

● فى ٢٧ / ٤ / ١٩٤٨ م والأيام الثلاثة التالية ركز اليهود هجومهم على (القطمون) فى مدينة القدس حتى تمكنوا من احتلاله فى مطلع شهر مايو ولولا البطولة النادرة التى أبداها المجاهد الفلسطينى ، إبراهيم أبو دية ، ورجاله ، لكان مقدرا لهذا الحى أن يسقط فى أوج هذه المعركة . .» ولكن ثبات هذا الرجل قد أخر احتلال القطمون شهرا كاملا . رغم أن عدد رجاله لم يزد فى يوم من الأيام عن ٢١٧ مقاتلا ، ما أن جاء أول مايو حتى كان قد استشهد منهم فى الدفاع عن هذا الحى مئتان بينما جرح الباقون .

● فى ٨ / ٥ / ١٩٤٨ م عاد الضابط الأردنى إميل جميعان إلى مدينة صفد ، يحمل أمرا من الملك عبدالله بسحب قواته من

المدينة ، باعتبارها داخلة فى القطاعين السورى واللبنانى . . وعندما حاول الصفديون أن يقنعوه بالعدول عن فكرة الانسحاب فى تلك الآونة الحرجة ، أجابهم قائلا تلك هى أوامر رؤسائى فى عمان ، ولابد من إطاعتها . .

يعود الفضل لإميل جميعان هذا فى احتلال اليهود عمارة (تيجارت) التى تعتبر أعلى موقع فى صفد ، وتشكل بالتالى عنصرا رئيسيا من عناصر السيطرة على المدينة . .

● فى ١١ / ٥ / ١٩٤٨ م احتل اليهود مدينة صفد بعد أن كانت تشكل مركزا للمقاومة العربية .

لقد رأى أديب الشيشكلى- وهو قائد المنطقة - ضرورة التوجه إلى دمشق لمقابلة اللجنة العسكرية فما أن علم (سارى الفنيش) بذلك . ليلة العاشر من مايو حتى اختفى . . إلا أن ضرورة الهرب ، ووعورة الطريق ، قد ساقتاه إلى الوقوع فى أيدى القوات السورية على الحدود فاقتيد إلى دمشق ، وانتهت النية إلى محاكمته ، لولا وساطة الملك عبدالله . .

بعد (الفنيش) ، تسلم (إميل جميعان) قيادة حامية المدينة ، حتى إذا أزفت الساعة الواحدة من بعد منتصف الليل ، وجه أمرا إلى جميع القوات الأردنية المرابطة فى مراكزها بالانسحاب من المدينة على وجه السرعة تنفيذا لأوامر مليكه الهاشمى .

● فى ١٣ / ٥ / ١٩٤٨ م كان احتلال مجموعة مستعمرات (كفر عصيون) إشراقة النصر الوحيدة ، من خلال القتام الثقيل المخيم على جميع ربوع فلسطين .

تتألف المجموعة من أربع مستعمرات حصينة ، أقيمت بعناية خاصة فى جبل الخليل وهى : كفر عصيون - ريفاديم - ماسوثوت إسحق - عين تسوريم - وكانت هذه المستعمرات قد احتلت ، مؤخرا ، موقع (دير الشعار) الذى يسيطر على طريق القدس- الخليل . .

ساهم فى هذه المعركة مساهمة مخلصة فعالة حوالى مئة جندى من الجيش الأردنى مزودين بثلاثة مدافع مورتر ، وذلك بتدبير خاص من عبدالله التل . . واستمرت المعركة حوالى ثلاثة أيام ، أى ما يعادل عشر المدة التى قضاها القاوقجى على أبواب (مشمار هاعيميك) مع اختلاف العامل الطوبغرافى بين المعركتين . . وقد احتللنا هذه المستعمرات الأربع وفقدنا أربعة عشر شهيدا من الجيش الأردنى وما يزيد على مئة شهيد من المجاهدين من أبناء المنطقة ، بينما فقد العدو مئتين وخمسين قتيلا ، وما يزيد على أربعمائة أسير قضوا ليلة فى سجن المدينة ، ثم سيقوا إلى عمان لتسليمهم إلى سلطات تل أبيب . .

● فى ١ / ٦ / ١٩٤٨م بعث غلوب باشا ، قائد الجيش الأردنى بالبرقية التالية ، إلى عبدالله التل قائد الكتيبة الأردنية السادسة العاملة فى فلسطين :

(إن فلسطين ملأى بالمسلحين الفلسطينيين والأردنيين وغيرهم ، مما يسبب إخلالا بالأمن وأغلب الأردنيين المسلحين هم من أبناء العشائر الذين سلحهم الجيش العربى ، ولذا ، يجب أن تصدروا التعليمات الفورية إلى رؤسائهم البدو بأن يجمعوهم فى أماكن

تعينها السرقة ، ثم يستأجرون سيارات مدنية كبيرة لنقلهم إلى عمان من أجل تجريدهم من السلاح وتسريحهم) . .

(يمنع حمل السلاح من قبل الفلسطينيين إلا بتصريح ، ومن يقبض عليه حاملا سلاحا بدون رخصة ، يصادر السلاح ، ويسلم الشخص إلى قائد المنطقة) . .

● فى ١٠ / ٧ / ١٩٤٨ قررت الجامعة العربية إقامة (إدارة مدنية فلسطينية) كانت النواة الأولى لحكومة عموم فلسطين ، وذلك فى وقت كانت فيه جميع الأنظار متجهة إلى تطورات الميدان .

كان ظاهر القرار ، الرد على اليهود بالمثل ، باعتبارهم قد أقاموا دولتهم فى الجزء الذى يحتلونه من فلسطين ، فينبغى على العرب إذن أن يقابلوهم بدولة مماثلة . . (الإدارة المدنية فى فلسطين) .

● فى ٨ / ٧ / ١٩٤٨م انسحبت الكتيبة الأردنية الأولى من مدينتى اللد والرملة اللتين تبعدان عن تل أبيب بخمسة عشر كيلو متر فقط ، وتم الانسحاب فجأة ، علما بأن مئات من المجاهدين كانوا قد استشهدوا دفاعا عن هاتين المدينتين فاستولت العصابات الصهيونية على مدينة اللد فى ١١ / ٧ / ١٩٤٨م وعلى مدينة الرملة فى اليوم التالى بعد مقاومة مستميتة من المدنيين من أهل المدينتين .

● فى ١٦ / ٧ / ١٩٤٨ احتل اليهود مدينة الناصرة من يد جيش القاوقجى فى معركة خاطفة . . وعندما رأى الناصريون جيش الإنقاذ ينسحب من مدينتهم لم يجدوا بدًا من أن يرفعوا

الأعلام البيضاء فى حالة من اليأس والانتحار ، وذلك أن الحقيقة اتضحت لهم عارية مرعبة ، ولم يعد هنالك أى مجال للمقاومة مع أن الجيش العراقى (الهاشمى) لم يكن يبعد أكثر من عشرة كيلو مترات إلى الجنوب ولكنه لم يحرك ساكنا .

● فى ٨ / ٧ / ١٩٤٨ م انسحبت الكتيبة الأردنية الأولى من مدينتى اللد والرملة اللتين تبعدان عن تل أبيب بمسافة ١٥ كم فقط ، وتم الانسحاب فجأة بأوامر من الخائن جلوب ، وبعد استشهاد مئات من المجاهدين دفاعًا عن المدينتين استولت عصابات الصهاينة على مدينة اللد فى ١١ / ٧ ، وعلى مدينة الرملة فى ١٢ / ٧ / ١٩٤٨م بعد مقاومة مستميتة من المدنيين من أهليهما .

● فى ٢٨ / ١٠ / ١٩٤٨ م هاجمت العصابات الصهيونية قرية الدوايمة بالقرب من الخليل واحتلوها بدون قتال ليذبحوا أكثر من ثلاثمائة رجل وامرأة وطفل .

● فى ٣٠ / ١٠ / ١٩٤٨ م اجتاحت العصابات الإسرائيلية كلا من قرية صفصف فى الجليل ، وقتلت سبعين أسيرا معصوبى الأعين وقرية عين زيتون حيث اعتقلت ٣٧ شابا من أبناء القرية لم يعد منهم أحد .

● فى ١٩ / ١١ / ١٩٤٨ م تمت محاصرة الحامية المصرية المتمركزة فى مدينة الفالوجا ، والمكونة من ثلاثة آلاف جندى وضابط واستمر حصارها لمدة ثلاثة أشهر حتى تم التوقيع على اتفاقية الهدنة الثانية فى جزيرة رودس بتاريخ ٢٤ / ٢ / ١٩٤٩م بين كل من مصر والكيان الصهيونى الغاصب لأرض فلسطين .

● بنهاية الهدنة الثانية كان عدد الشهداء من الفلسطينيين والعرب يعد بعشرات الآلاف ، وأعداد المصابين أضعاف ذلك العدد ، وأعداد المشردين والمهتجرين عن مساكنهم ومزارعهم وممتلكاتهم أكثر من ستمائة ألف .

● فى ١ / ١٢ / ١٩٤٨م فى مثل هذا اليوم من عام النكبة ، أوعز الملك عبد الله لحفنة من محترفى الوجاهة الوطنية ، بالتداعى لعقد مؤتمر فلسطينى مضاد لمؤتمر الهيئة العربية فى غزة فتم له ذلك فى أريحا بحضور قلة من الفلسطينيين ليقرروا استنكار مؤتمر الهيئة فى غزة . . وإعلان وحدة الضفتين الشرقية والغربية . . ومبايعة الملك عبد الله ملكا على الكيان الأردنى الجديد .

● بتاريخ ١٠ / ١٢ / ١٩٤٨ م أرسل «إلياهو ساسون» العميل الإسرائيلى . . الى الملك عبد الله الرسالة التالية التى أوردها «عبد الله التل» فى مذكراته :

مولاى المعظم (إجلال واحترام ، وبعد . . أرجو أن تكونوا جلالتكم بغاية الصحة أدامها المولى عز وجل عليكم) . .

(سيدى)

لقد وصلت اليوم إلى القدس عائدًا من باريس لمدة قصيرة جدًا ، للاتصال بجلالتكم - إذا تفضلتم وأمرتم بذلك - والتعاون على حل الأمور المعقدة والوصول إلى ما نتمناه جميعًا من إحلال السلام فى ربوع هذه البلاد العزيزة على جلالتكم وعلينا ، فأرجو جلالتكم والحالة هذه . أن تتكرموا وترسلوا إلى القدس لمقابلتى

والبحث معى عن أحد الأشخاص الذين تثقون بهم وأرجو أن يكون هذا الشخص مصحوبا بالصديق الدكتور شوكت الباشا (الساطى) وأن يكون كذلك من المخلصين للقضية المشتركة) . .

هذا وأرجو أن يأتى هذا الشخص فى أسرع ما يمكن ، وأن أمكن غدا السبت حيث أوقاتى قصيرة جدا ، ومضطر إلى أن أعود إلى باريس فى أسرع ما يمكن ، هذا وإنى أتمنى أن تساعدنى الظروف على التشرف بمقابلة جلالتكم فى إحدى الفرص السعيدة إن شاء الله . .) . .

(وأرجو أن يكون الشخص الذى سيأتى لمقابلتى حاملا الكثير من ملاحظات جلالتكم بشأن كافة الأمور لنسترشد بها فى حديثنا ، وأطال المولى بقاء جلالتكم - آمين) . . .

(المخلص : إلياس ساسون)

(القدس ، الجمعة ١٠ / ١٢ / ١٩٤٨)

وقد تسلم الملك رسالة ساسون صباح ١١ / ١٢ / ١٩٤٨م ويقول التل فى ذلك : (ما أن بدأ جلالته بقراءتها حتى انبسطت أساريره ، وتهلل وجهه فرحا ، وأعاد لى الرسالة لأقرأها ثم خرج برهة وعاد ومعه الدكتور شوكت الساطى طبيب جلالته الخاص ، فسلمه الرسالة وقال بالحرف الواحد : تذهب يا باشا للقدس ، وتقابل ساسون للتفاهم معه على المسائل المعلقة ، وعبد الله بك (التل) يساعدك فى الأمور الفنية . .

ثم أملى الملك على الساطى والتل النقاط السبع التالية ، ردًا على رسالة ساسون ، وأساسًا مبدئيًا لمجرى المحادثات :

أولاً: يسرنا أن تكون هناك مذاكرة معكم . .

ثانيًا: تعلمون أن أية مذاكرة منفردة إن لم تكن موفقة فهى ستجر متاعب من الناحية العربية وبالأخص من الخصوم السياسيين فوق ما تتصورون . .

ثالثًا: قرار مؤتمر أريحا يجب أن يكون بالغ الاحترام(يعنى الملك بذلك مؤتمر أريحا الصورى الذى قرر دمج الأجزاء المتبقية من فلسطين فى دولة شرق الأردن . .

رابعًا: مسألة اللد والرملة يجب أن تكون على الحالة التى سبقت الانسحاب منها لأنكم تدركون المتاعب التى لحقتنا بعد الانسحاب . .

خامسًا: مسألة يافا تحت المذاكرة ، والقدس القديمة عربية واليهودية بيد أهلها . . سادسا : مسألة النقب تحت المذاكرة وكذلك الجليل . . سابعا : مسألة اللاجئين تحت المذاكرة . .

● فى ١١ / ١٢ / ١٩٤٨ م وفى الدورة الثالثة للجمعية العامة للأمم المتحدة . . اتخذت القرار رقم ١٩٤ المتعلق بعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم ، والتعويض على من لا يرغب منهم فى العودة . .

هذا القرار يشكل حتى الخامس من يونية ، القاعدة الأساسية للمنظمة الدولية بالنسبة للقضية الفلسطينية . . وتنص فقرته الحادية عشرة على ما يلى :

(ترى الجمعية أن اللاجئين الذين يرغبون فى العودة إلى ديارهم ، والعيش بسلام مع جيرانهم يجب أن يسمح لهم بذلك

فى أقرب وقت مستطاع . وأما بالنسبة لمن يختارون عدم العودة ، فيجب التعويض عليهم عن ممتلكاتهم) . .

● وفى ١٣/ ١٢ / ١٩٤٨ م استؤنف الاجتماع بين طبيب الملك عبد الله الخاص بحضور «عبد الله التل» وبين «إلياهو ساسون» ، وقد بدأ الدكتور الساطى بتبليغ تحيات الملك وسلاماته للصديق القديم ، ورد هذا بلوغ تحيات بن غوريون وشرتوك إلى جلالته . . . يقول التل :

(ثم بدأنا الحديث الرسمى عن النقاط ، وعندما أخرج «ساسون» ورقة من جيبه ورجا الدكتور أن يسجل الملاحظات الواردة فيها ليقدمها للملك فى الشونة . . وكانت تلك الملاحظات كما يلى حرفيا) :

أولاً: إذا كان جلالة سيدنا يرغب فى تنفيذ مقررات أريحا فلا اعتراض لنا على ذلك ونظن أن المستحسن أن ينفذها فى أسرع وقت ممكن حتى يضع خصومه وأصدقاءه أمام الأمر الواقع ، وللأمر الواقع أهمية كبرى عند دول أوروبا وأمريكا وقد جربنا ذلك بأنفسنا . .

ثانيًا: فى حالة إقدامه على تنفيذ هذه المقررات ، نرجو ألا يتعرض للناحية اليهودية لا بخير ولا بشر ، ويكفى بالقول بأنه يقدم على ذلك لإنقاذ ما يمكن إنقاذه ، ولإعادة الهدوء والسعادة إلى الشعب العربى الفلسطينى . .

ثالثًا: نرجو فى حالة إقدامه على تنفيذ المقررات ألا يحدد موقفه النهائى من ناحية مصير القدس ، لا القديمة ولا الجديدة ، لأننا نعتقد أنه يجب ترك مصيرها إلى مباحثات واتفاقيات بيننا وبين جلالته ، مباشرة ، فى القريب العاجل ، ونعتقد أن هناك حلاً يرضيه ويرضينا . .

رابعًا: ننصح لسيدنا بإعلان الهدنة الرسمية الطويلة ، هدنة دائمة ، وهذا يساعد على سحب جيوشه من جميع الجبهات واستخدامها فى جهات أخرى إذا ما اقتضت الحاجة ذلك . وإذا كانت الظروف الحاضرة تحول دون إعلان ذلك ، فبالإمكان الاتفاق عليه سرا بيننا ، وفى مثل هذه الحالة نؤكد له بأننا لن نتعرض بسوء إلى مراكزه فى جميع الجبهات ونحترمها كل الاحترام حتى نهاية المباحثات ولو طال الأمر شهورا . .

خامسًا: نحن ننصح لسيدنا أن يعمل بسرعة على سحب القوات العراقية من الحدود وإحلال قوات أردنية محلها للمحافظة على الأمن الداخلى فقط . وإذا فعل ذلك فإننا نؤكد له بأننا لن نمس هذه الأماكن بسوء حتى نهاية المباحثات . أما إذا بقيت القوات العراقية فى مراكزها فنخشى أن نصطدم بها يوما من الأيام . .

سادسًا: ننصح لسيدنا أن يسعى لسحب القوات المصرية من جنوب القدس والخليل ليخلص من المتاعب السياسية التى يخلقها وجود هذه القوات فى أى وقت . .

سابعًا: ننصح لسيدنا أن يتجنب ، بقدر الإمكان ، وساطة الأجانب لتسوية الأمور بيننا وبينه ، وأن يفضل مثلنا المباحثات المباشرة ، فإن هذا فى نظرنا أدعى للنجاح سواء أكان من الناحية العسكرية أو السياسية . .

ثامنًا: إذا أعرب سيدنا عن موافقته على النقاط السبع السالفة ، فإن فى استطاعتنا أن نؤكد له بأننا سوف نقوم بالدعاية لمقررات أريحا فى جميع أرجاء العالم) . . .

● بتاريخ ١٩٤٨/٤/٢٣م قررت جامعة الدول العربية أنه لا مندوحة من دخول الجيوش العربية إلى فلسطين لإنقاذها من براثن الصهيونية وأطماعها على أن يترك أمر التنفيذ إلى رؤساء أركان الجيوش العربية ، وأصر الملك عبدالله على أن تكون له قيادة الجيوش العربية ، فعارضت أكثر الدول العربية ، ثم عادت ووافقت تحت تأثير الضغط البريطانى الشديد كى يتسلم القيادة الفعلية للجيوش العربية البريطانى الحاقد جلوب رئيس أركان الجيش الأردنى فيبلغ الصهاينة أولاً بأول بمخططات تلك الجيوش ويتعاون معهم من أجل إفشالها . ومن أجل المزيد من التمكين للعصابات الصهيونية .

وزاد الطين بلة أن غالبية حكومات الدول العربية لم تكن تنظر إلى قضية فلسطين من المنظور الإسلامى ، ولم تكن تقدر خطر اغتصاب فلسطين ، وإقامة هذا الكيان الغريب الحاقد فى قلب الأمتين العربية والإسلامية ، ولم تكن تدرك حجم المؤامرة الدولية فوافقت السياسة البريطانية على أن يكون دور الجيوش العربية المتحركة إلى فلسطين دوراً مسرحياً فقط لامتصاص غضبة الشعوب والحركات الإسلامية ، وللحيلولة دون أية محاولة للقيام بجهاد حقيقى ضد الصهاينة المغتصبين ، ويكفى دليلاً على ذلك مقالة محمود فهمى النقراشى باشا رئيس وزراء مصر فى تلك الفترة لقائد القوات العسكرية المصرية المتجهة إلى فلسطين اللواء أحمد على المواوى باشا وهو يودعه ، والتى جاء فيها بالنص : «إن الاشتباكات ستكون مجرد مظاهرة سياسية ، وليست عملاً حربياً ، وإن المسألة ستسوى سياسيًا وبسرعة ، وإن الأمم المتحدة سوف تتدخل» .

وقوله أيضاً : «إنى أريد أن يكون معلوماً من الجميع أن مصر إذا كانت توافق على الاشتراك فى هذه المظاهرة العسكرية فإنها غير مستعدة قط للمضى أكثر من ذلك» .

وجاء فى مذكرات الملك عبدالله عن تلك الفترة التاريخية قوله : « . . . ثم كان التظاهر العربى العسكرى ، والقرار المرتجل بإدخال قوات ، قرر رؤساؤها أنها كانت غير كافية ، والعاقل من عرف الخطر فدفعه بقوة أو بحيلة ، أما من بقى غير مستعد لحرب أو غير مستعد لصلح فهو الذى ينتظر ساعة خروج روحه من جسده . . . » .

● بنهاية شهر إبريل سنة ١٩٤٨م كانت كل من المدن الرئيسية الكبرى طبريا وحيفا والقدس الغربية قد سقطت فى أيدى العصابات الصهيونية بمؤامرات بريطانية خبيثة مكنت لليهود من تلك المواقع الاستراتيجية المهمة .

● بتاريخ ١٩٤٨/٥/١٢م سقطت مدينتا صفد وبيسان بأيدى عصابات الصهاينة بخدعة غادرة ، وفى نفس الليلة اتفق كل من الملك عبدالله و «جولدا مائير» على أن يقف الجيشان الأردنى والعراقى على الحدود التى رسمها مشروع التقسيم .

● فى ١٩٤٨/٥/١٥م أعلنت الحكومة البريطانية رسمياً انتهاء انتدابها على فلسطين ، وانسحابها منها إلا أنها لم تنسحب عملياً إلا من المناطق التى سلمتها لليهود ، أما المناطق التى كانت فى يد العرب فلم تنسحب منها ، وأعلن اليهود قيام دولتهم فور مغادرة المندوب السامى البريطانى لميناء حيفا ، وتسابقت الدول الكبرى على الاعتراف بها ، وفى مقدمتها كل من الولايات المتحدة والاتحاد

السوفيتى ، فقد اعترف ترومان بهذه الدولة اللقيطة بعد سبعة عشرة دقيقة من إعلانها ، واستدعى حاييم وايزمان من الولايات المتحدة ليكون أول رئيس لها ، وكان الاتحاد السوفيتى هو ثانى دولة اعترفت بالكيان الصهيونى الغاصب ، وزادت على اعترافها إعلانها عن حمايتها لها ، وها هو جروميكو وزير خارجية السوفيت آنذاك ـ والذى انخدع فيه كثير من أهل اليسار العرب على أنه صديق للأمة العربية ـ يوجه رسالة إلى ديڤيد بن جوريون يقول فيها :

«إن الهجوم العربى على الشعب اليهودى المسالم يعتبر عملاً وحشياً ضد شعب لا يريد سوى تقرير مصيره . .» ويضيف : «لقد أنشأنا بجهودنا دولة إسرائيل ، ونحن نعمل الآن على تثبيتها ونيل الاعتراف بها» . ولم يكن بيد اليهود فى ذلك الوقت سوى ٧٪ فقط من مساحة فلسطين .

وعلى إثر ذلك زحفت سبعة جيوش عربية (من مصر والعراق وسوريا والأردن ولبنان والسعودية واليمن) إلى فلسطين ولكن كانت القيادات السياسية عميلة ، والقيادة العسكرية العامة للخائن الجاسوس جلوب ، والأسلحة فاسدة ، وعلى الرغم من كل ذلك فقد أبدى المقاتلون المسلمون شجاعة وبسالة منقطعة النظير ، فعلى الجبهة الجنوبية اتخذ الجيش المصرى اتجاهين أحدهما ساحلى يستهدف تل أبيب ويافا ، والثانى داخلى يستهدف القدس ، تدعمه قوات من كل من السعودية واليمن وتسانده فرق المجاهدين ، وعلى الجبهة الشرقية اخترق الجيشان العراقى والأردنى الحدود الفلسطينية على خطين متوازيين يتجه

الأول إلى نابلس وطولكرم مستهدفًا مستعمرة ناتانيا على البحر ، ويتجه الثانى من أريحا مستهدفاً كلاً من القدس واللد والرملة والتى كانت لا تزال فى أيدى المجاهدين الفلسطينيين والمصريين ، وعلى الجبهة الشمالية والشمالية الشرقية احتل الجيش اللبنانى رأس الناقورة بينما احتل الجيش السورى سمسخ واتخذ خطًا باتجاه طبريا .

وكان لليهود فى مقابل تلك الجيوش السبعة ثلاث منظمات إرهابية هى الأرجون ، شتيرن والهاجاناه ، وإن كانت مستعمراتهم محصنة تحصينًا مذهلاً بالأسلاك الشائكة ، وحقول الألغام ، والدشم الخرسانية ، وأبراج المراقبة ، والمخابئ والممرات تحت الأرضية ، وعلى الرغم من كل ذلك كانت تتساقط الواحدة تلو الأخرى أمام هجمات المجاهدين الذين كانوا يتقدمون الجيوش النظامية بقيادة البطل «أحمد عبدالعزيز» ، والبطل «عبدالمنعم عبدالرؤوف» على الجبهة المصرية ، وبقيادة المجاهد الكبير «الدكتور مصطفى السباعى» (المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين فى سوريا آنذاك ، وهو من خريجى الأزهر الشريف ومن العلماء الذين نافحوا عن السنة النبوية المطهرة) على الجبهتين السورية واللبنانية ، وقيادة المجاهد الكبير «الشيخ عبداللطيف أبو قورة» (المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين فى الأردن آنذاك) على الجبهتين الأردنية والفلسطينية ، ولولا خيانة جلوب ، وضعف القيادات السياسية ، وخضوعها التام لأوامر كل من بريطانيا والولايات المتحدة لتطهرت فلسطين من رجس اليهود فى خلال أيام معدودة ، وفى ذلك يذكر عبدالله التل قائد الكتيبة الأردنية السادسة

فى مذكراته أنه ظل ينتظر صدور الأوامر إليه من عمان ليتحرك إلى القدس ولكن تلك الأوامر لم تصدر إلا فى ١٩٤٨/٥/١٧م ، وتأخر تنفيذها إلى ١٩٤٨/٥/١٩م حتى يتمكن اليهود من السيطرة على المواقع المهمة فى الجزء الشرقى من القدس الغربية والتى أكملوا الاستيلاء عليها وعلى كل من طبريا وحيفا فى أواخر شهر إبريل بمؤامرات من العميل جلوب وبقايا الضباط البريطانيين فى فلسطين .

وعلى الرغم من أن الجيوش العربية كانت قد دخلت إلى فلسطين على أساس أن دورهم هو مجرد مظاهرة عسكرية لا غير ، إلا أن الدول الكبرى وفى مقدمتها بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة خشيت من أن يكون الوضع العسكرى فى الجانب الصهيونى لا يحتمل حتى تلك المظاهرة على الرغم من دعمهم غير المحدود للصهاينة ، كما خشيت من غليان الشعوب العربية والإسلامية وضغط الحركات الإسلامية الذى قد يؤدى إلى انقلاب المظاهرة إلى حرب حقيقية ، وإلى خروجها عن إطارها المسرحى المرسوم لها ، ولذلك طالبوا بوقف القتال فورا وسعوا لاستصدار قرار من مجلس الأمن بذلك .

● بتاريخ ١٩٤٨/٥/٢٢م قدمت بريطانيا إلى مجلس الأمن اقتراحاً بتوجيه النداء إلى كل من العرب واليهود بوقف القتال فى مدة أقصاها ستة وثلاثون ساعة ، وقبل المجلس ذلك الاقتراح على الفور وقام بتوجيه ندائه ، وجاء رد جامعة الدول العربية على نداء مجلس الأمن سلبياً ، متخاذلاً ، مخيباً للآمال ، فكانت الهدنة الأولى خدعة دولية للتمكين للعصابات الصهيونية من التقاط

الأنفاس ، وتجديد التسليح ، والاستيلاء على المزيد من أرض فلسطين في ظل حماية البريطانيين ، وتحت سمع وبصر المراقبين الدوليين .

● بتاريخ ١٩٤٨/٥/٢٨ أقر مجلس الأمن الاقتراح البريطاني بدعوة كل من العرب واليهود إلى وقف القتال لمدة أربعة أسابيع تحت التهديد بفرض العقوبات العسكرية والاقتصادية على كل من يخالف هذا الأمر ، وأرسل مندوبيه إلى فلسطين لمراقبة تنفيذ الهدنة التي لم تكن أسابيعها الأربعة إلا فرصة لليهود لزيادة تعزيز مواقعهم العسكرية ، وإعادة إمداد عناصرهم المجرمة بمزيد من السلاح المتدفق إليهم من الغرب والشرق على عكس شروط الهدنة التي شددت على عدم السماح للطرفين باستيراد السلاح ، أو تغيير مواقعه العسكرية أو زيادة قدراته القتالية براً أو بحراً أو جواً ، وكان المقصود بهذا الحظر العرب وحدهم .

● في ١٩٤٨/٦/١م أمر الخائن «جلوب» قائد الجيش الأردني بتجريد كافة المسلحين الفلسطينيين والأردنيين من سلاحهم ، وتسريحهم ، وبمعاقبة كل من يضبط معه سلاح بدون تصريح ، حتى يبقى اليهود فقط هم الذين يحملون السلاح .

● في ١٩٤٨/٦/١١م تم فرض وقف القتال الأول بين العرب والصهاينة ، بضغوط دولية كبيرة فوق قرار مجلس الأمن .

● في ١٩٤٨/٦/٢٠م أعلن وسيط الأمم المتحدة الكونت فولك برنادوت اقتراحه بتكون اتحاد عربي - يهودي يشمل كلا من فلسطين وشرق الأردن ، وكان ذلك الاقتراح على الرغم من انحيازه لصالح اليهود سبباً في اغتيال اليهود له بعد ذلك بأسبوع واحد في

١٩٤٨/٦/٢٧م ، دون أدنى مساءلة دولية أو تحقيق . وكانت أهم مقترحات الكونت برنادوت لحل القضية الفلسطينية سلميا . . . تأليف اتحاد (عربى - يهود) يشمل فلسطين كلها ، أى بما فى ذلك (شرق الأردن) . على أن تتقلص مساحة الدولة اليهودية عما كانت عليه بموجب قرار التقسيم ، مقتصرة على الجليل حتى جنوب الناصرة ، وعلى شريط ساحلى ضيق من رأس الناقورة حتى شمال غزة . . ثم اقترح أوضاعاً خاصة للمدن الرئيسية الثلاث : القدس ويافا ، وحيفا : فالقدس تدخل فى الدولة العربية مع استقلال ذاتى للطائفة اليهودية فيها ، وتقابلها يافا فى الدولة اليهودية مع وضع خاص لسكانها العرب ، بينما يعتبر ميناء حيفا منطقة حرة وكذلك مطار اللد .

وهكذا عدلت هذه المقترحات مشروع الأمم المتحدة تعديلاً كبيراً ومعظمه على حساب المنطقة اليهودية من ذلك المشروع ، مما أثار عليه حفيظة اليهود فاغتالوه . .

● وفى ١٩٤٨/٧/١م هيأت الجامعة العربية مذكرة خطيرة الشأن ترفض فيها مقترحات الكونت برنادوت بلهجة صارمة مثيرة للدهشة ، إذ أنها كرست من أجل الدفاع عن كيان «شرق الأردن» لا من أجل الدفاع عن عروبة فلسطين . . .

ثم تنتهى الهدنة الأولى . . والجامعة ترفض رفضًا قاطعًا تمديدها فترة إضافية . . ولكن الحرب لا تستمر أكثر من تسعة أيام ، يفرض بعدها مجلس الأمن الهدنة على حكام العرب . . .

فى حرب الأيام التسعة هذه خسرنا اللد والرملة والناصرة وعشرات القوى والمواقع العسكرية المهمة .

● فى ١٩٤٨/٧/٩م انتهت الهدنة الأولى ، فاستأنف اليهود القتال بالاتفاق مع الخائن جلوب الذى كان قد سيطر على كافة القوات المسلحة من جيش وشرطة وعشائر ، وأمر بسحب قوات الجيش الأردنى من مواقعها فى كل من اللد والرملة ، بعد أن جرد قوات الجهاد المقدس من سلاحها بحجة الهدنة الأولى ، مما أدى إلى سقوط اللد والرملة والناصرة وعشرات القرى والمواقع العسكرية المحيطة بها فى أيدى اليهود ، واضطر أكثر من مائة وخمسين ألف من أهلها إلى النزوح عنها ، وأرسل الخائن جلوب برقية تهنئة بذلك إلى قائد الجيش اليهودى ، ولما عوتب على ذلك أجاب بقوله : «هذه هى السياسة» . ولم تستمر الحرب بعد ذلك أكثر من تسعة أيام على كل الجبهات .

● فى ١٩٤٨/٨/٢٠م استشهد البطل «أحمد عبدالعزيز» قائد المجاهدين المصريين ، وهو الذى دحر موشيه ديان وقواته من جبل المكبر ، رابحا بذلك معركة القدس فى ميدانها الجنوبى . وطويت بوفاته أسطورة من أساطير الجهاد التى يصعب تكرارها .

● فى ٢٠ / ٩ / ١٩٤٨ م أعلنت فى باريس مقترحات الوسيط الدولى برنادوت . . وهذه خلاصة عنها :

أولا: وقف الأعمال العدوانية يجب أن يعود السلام العام الشامل إلى ربوع الارض المقدسة ، حتى يمكن إيجاد جو من الهدوء تعود فيه العلاقات الطيبة بين العرب واليهود ، وينبغى على منظمة الأمم المتحدة أن تتخذ كل ما من شأنه إيقاف الأعمال العدوانية فى فلسطين .

ثانيًا : دولة (إسرائيل) قائمة ، يجب أن يعترف العالم العربى أنه قد أصبح هناك فى فلسطين دولة يهودية ذات سيادة ، قائمة ، قوية ، تدعى (إسرائيل) وهى تمارس سلطاتها غير منقوصة فى جميع الأراضى التى تحتلها ، وليس هناك مجال للتخرص بأنها لن تعمر طويلا .

ثالثًا: تعديلات لمشروع التقسيم ، يجب أن تتخذ حدود هذه الدولة (الإسرائيلية) وفق ما نص عليه مشروع التقسيم الذى أقرته الجمعية العمومية بتاريخ ٢٩ نوفمبر مع التعديلات التالية : (وهنا مصرع الكونت ، فى التعديلين (ا) ، (ب) . .

ا - تضم منطقة النقب إلى الأراضى العربية بما فيها مدينتا المجدل والفالوجا .

ب - تخرج اللد والرملة من الدولة اليهودية .

جـ - تضم منطقة الجليل بأسرها إلى الدولة اليهودية .

رابعًا: فى كيفية تعيين الحدود ، ينبغى أن نعين الحدود على أساس الوحدة الجغرافية والجنسية ، على أن تطبق على الطرفين بالتساوى دون تقيد دقيق بالحدود التى عينها مشروع الأمم المتحدة ، ويتم تعيين هذه الحدود باتفاق مباشر بين العرب واليهود أو بواسطة الامم المتحدة .

خامسًا: مصير المنطقة العربية ، يترك للدول العربية أن تقرر مصير المنطقة العربية من فلسطين ، بالتشاور مع سكانها . . . وبالنظر للعلاقات الاقتصادية والتاريخية والجغرافية والسياسية ، بين هذه المنطقة وشرق الأردن ، على أن تعدل الحدود المناخية للدول العربية الأخرى .

(يلاحظ القارئ أن الوسيط الدولى فى مقترحاته الثانية ، هذه ، قد كرر ما تضمنته مقترحاته الأولى حول مصير الجزء العربى من مشروع التقسيم ، ولكن بصورة معكوسة ، بحيث يتم إلحاق الضفة الغربية بشرق الأردن لا العكس . . . ولهذا التعديل الذى قد يبدو شكليا للوهلة الأولى- أهميته الكبرى بالنسبة لبريطانيا والملك عبد الله على قدم المساواة ، لأن ثمة فرقًا سياسيًا ومعنويًا خطيرًا بين أن يسمى الكيان الجديد (المملكة الأردنية الهاشمية) وأن يسمى - (المملكة الفلسطينية الهاشمية) ، لما تنطوى عليه التسمية الأخيرة من حفاظ على (الكيان الفلسطينى) وإن كان مجتزءاً وخاضعا للنظام الملكى . . لذلك أبدت بريطانيا مقترحات الكونت الثانية بصورة متطرفة ، حتى لقد ذكرت عصابة (شتيرن) فى جملة أسباب اغتيالها الوسيط الدولى أنه (ينفذ مخطط السياسة البريطانية فى المنطقة) . .

<u>سادسًا</u>: حيفا ، تعلن حيفا مرفأ حرّاً ، بما فى ذلك منشآت البترول ، على أن يعطى للدول العربية ذات العلاقة منفذ إلى البحر ، وعلى أن تتعهد الدول العربية بضمان استمرار تدفق البترول العربى إليه . .

<u>سابعًا</u>: مطار اللد ، يعلن مطار اللد مطارا حرّاً ، ويعطى للدول العربية ذات العلاقة منفذ إليه . .

<u>ثامنًا</u>: مدينة القدس ، بالنظر لما للقدس من أهمية دينية ودولية يجب أن توضع تحت إشراف الأمم المتحدة ، على أن يعطى للعرب

واليهود فيها أقصى مدى من الإدارة المحلية ، وعلى أن تضمن فيها حرية العبادة وزيارة الأماكن المقدسة للراغبين فى ذلك . .

تاسعًا : للاجئين ، يجب أن تؤكد منظمة الأمم المتحدة حق الأناس الأبرياء الذين شردوا من بيوتهم ، بسبب الإرهاب الحالى ، فى العودة إلى ديارهم ، كما يجب أن تدفع تعويضات عن الممتلكات لمن لا يرغب منهم فى العودة . .

عاشرا: متفرقات ، يجب أن يضمن كل من الطرفين حقوق الأقلية التى تسكن فى منطقته . . كما يجب أن تتعهد منظمة الأمم المتحدة بضمانات فعالة لإزالة مخاوف العرب واليهود ، كل من الآخر خاصة فيما يتعلق بالحرية والحقوق الإنسانية . . . كما يجب أيضا تعيين مجلس فنى لتخطيط الحدود وتوثيق العلاقات ، ما بين العرب والدولة اليهودية . . .

● فى ٢٣ / ٩ / ١٩٤٨ أعلن «السيد أحمد حلمى باشا» قيام (حكومة عموم فلسطين) فى غزة باعتباره رئيسا لها ، وكان إعلان حكومة عموم فلسطين يتعلق بالنزاع (المصرى – الأردنى) على مستقبل الجزء المتبقى من فلسطين . . وقد جاء إعلان هذه الحكومة فى مذكرة رفعها إلى الجامعة العربية أحمد حلمى باشا يقول فيه :

(أتشرف بإحاطة معاليكم علما بأنه ، بالنظر لما لأهل فلسطين من حق طبيعى فى تقرير مصيرهم ، واستنادا إلى مقررات اللجنة السياسية ومباحثاتها ، تقرر إعلان فلسطين بأجمعها وبحدودها المعروفة قبل انتهاء الانتداب البريطانى عليها ، دولة مستقلة وإقامة حكومة فيها تعرف بحكومة عموم فلسطين ، على أسس ديموقراطية .)

● فى ١٩٤٨/٩/٢٨م حاول المجاهد «الحاج محمد أمين الحسينى» مفتى فلسطين ورئيس المجلس الوطنى الفلسطينى آنذاك الدخول إلى فلسطين ولكن حالت بريطانيا دون ذلك بتحريض حكومات الدول العربية على منعه بالقوة إن حاول ذلك، ولكنه تمكن من الوصول إلى غزة حيث انعقد المجلس الوطنى الفلسطينى الذى أعلن عن قيام حكومة عموم فلسطين برئاسة أحمد حلمى باشا، وذلك بكافة حدودها المعروفة قبل الانتداب البريطانى، ولكن لم يعترف بتلك الحكومة أحد من دول العالم ولا منظماته، واقتيد المفتى بواسطة البوليس الحربى المصرى ليلة ١٩٤٨/١٠/٧م من غزة إلى القاهرة حيث قام على حراسته سبعون جندياً وثلاثة من الضباط للحيلولة دون وصوله إلى فلسطين مرة أخرى.

● فى ٢٠ / ١٠ / ١٩٤٨ م كانت مدينة الخليل تنفرد بوضع خاص بين المدن الفلسطينية حيث يرابط فيها الجيشان المصرى والأردنى فى آن واحد، مع العلم بأن المدينة كانت أعصى من عقبان الجو على اليهود.. وثمة مدن فلسطينية أخرى تتساقط الواحدة تلو الأخرى دون أن يوجد فيها أى من الجيوش العربية على الإطلاق..

مدينة الخليل، فى الحقيقة، كانت ساحة الصراع «الأردنى - المصرى» حول مستقبل الجزء المتبقى من فلسطين.. ولقد شهدنا، منذ الخامس عشر من مايو بوادر احتكاك بين الطرفين، كثيرا ما كادت تؤدى إلى انفجار بينهما، والعدو يسرح ويمرح فى بقية أرجاء فلسطين.. ولقد انعكس هذا الصراع على سكان المدينة أنفسهم

فانقسموا بدورهم إلى مصريين وأردنيين ، وبقى الأمر كذلك إلى أن شن اليهود هجومهم الواسع على (النقب الشمالى) فاستضعف الملك عبد الله جانب المصريين فى مدينة الخليل ، وقامت قوة أردنية بقيادة ضابط بريطانى ، بإنزال العلم المصرى عن سارية (المركز) ورفع العلم الأردنى بدلا منه .

واتفق بذلك الصاغ(عبد المحسن أبو النور) الحاكم العسكرى المصرى فى المدينة ، و (صالح المجالى) الحاكم العسكرى الأردنى . . على حل هذه المشكلة برفع ثلاثة أعلام فوق مركز المدينة فى آن واحد ، العلم الأردنى ، والعلم المصرى ، والعلم الفلسطينى . .

● فى ١٩ /١١/١٩٤٨م تم محاصرة الحامية المصرية فى الفالوجا ، واستمر حصار تلك القوات لثلاثة أشهر حتى تم التوقيع على اتفاقية الهدنة الثانية فى رودس بتاريخ ٢٤ / ٢ / ١٩٤٩ بين كل من مصر والكيان الصهيونى الغاصب لأرض فلسطين .

● فى مساء ١٩٤٨/١٢/٨م وبإيعاز من حكومتى بريطانيا والولايات المتحدة صدر قرار الحاكم العسكرى المصرى بحل جماعة الإخوان المسلمين ، ومصادرة جميع ممتلكاتها ، ومؤسساتها الخدمية ، والتعليمية والاقتصادية واعتقال جميع المنتسبين إليها ، وذلك بعد أن اتضح رجوح كفة المجاهدين من الإخوان على أرض فلسطين ، وأن وجودهم أصبح عقبة أمام استمرار الهدنة لعدم تقيدهم بها ، وتلقت الحكومة المصرية التعليمات البريطانية والأمريكية الصريحة بضرورة حل الجماعة ، وتجريم كل نشاطاتها ، فرضخت حكومة النقراشى ذليلة للأوامر الأجنبية المعادية ،

وتبعتها كل الحكومات اللاحقة فى تجريم جماعة الإخوان المسلمين ، وإلغاء شرعيتها ، ومصادرة كل نشاط لها ، وتجريم كل من يحاول إعادة أى نشاط للجماعة كائناً من كان .

من أهم الأحداث بعد عام النكبة

●بتاريخ ١٩٤٩/٢/٢٤م تم توقيع اتفاقية الهدنة الثانية بين كل من مصر والكيان الصهيونى فى رودس ، وعلى إثر ذلك انسحبت الحامية المصرية المحاصرة فى الفالوجا بقيادة الأميرالاى سيد طه الملقب باسم (الفهد الأسود) ولقد أثبت جدارة عسكرية مذهلة ورباطة جأش نادرة إلى ما وراء الحدود الفلسطينية ـ المصرية ، تاركة أسلحتها الثقيلة وراءها تحت إشراف مراقبى الأمم المتحدة حتى توضع الاتفاقية موضع التنفيذ . على أن يبدأ انسحاب هذه الحامية يوم السبت الموافق ٢٦ / ٢ / ١٩٤٩ م تحت إشراف المراقبين الدوليين وحسب الخطة الملحقة بالاتفاقية .

وأعقب ذلك قيام الخائن جلوب بتسليم أراضى المثلث العربى ومساحات واسعة من مناطق القدس وبيت لحم ، والخليل والبحر الميت للعصابات الصهيونية ، فنزح أهالى تلك المناطق عنها بعد أن عاث فيها المجرمون اليهود قتلاً وتدميراً ونهباً وسلباً .

وتلا ذلك أيضا توقيع الهدنة بين كل من لبنان والكيان الصهيونى فى ١٩٤٩/٣/٢٣م ، وبين الأردن والكيان الصهيونى فى ١٩٤٩/٤/٣م ، وشهدت السنوات التالية العديد من التعديلات فى اتفاق الهدنة والتى جاءت كلها ابتلاعًا لمزيد من الأرض

الفلسطينية بواسطة اليهود على امتداد خط الهدنة من طولكرم وقلقيلية شمالاً إلى قرى الخليل جنوباً .

● فى ١٢/٥/١٩٤٩م أصبح الكيان اليهودى الغاصب لأرض فلسطين عضواً فى الأمم المتحدة بدعم من العالم الغربى بزعامة كل من الولايات المتحدة ، وبريطانيا ، وفرنسا ، على الرغم من الأسباب القانونية والأخلاقية العديدة التى تحول دونه وتلك العضوية ، بل والتى تدعو المجتمع الإنسانى بأسره إلى إزالة ذلك الكيان الغاصب من الوجود إن كان عنده بقية من التزام دينى أو أخلاقى أو أدنى قدر من العدل والمشاعر الإنسانية .

● فى ٣ / ٣/ ١٩٥٠ م أصدرت حكومة نورى السعيد قانونا استثنائيا يسمح ليهود العراق بمغادرة البلاد . . ولم ينقض عام ١٩٥٠ حتى كان عشرون ألف يهودى قد غادروا العراق إلى فلسطين المحتلة ليعززوا الوجود الصهيونى القائم هناك .

● فى ١ / ٤ / ١٩٥٠م اتخذ مجلس جامعة الدول العربية فى دورته الثانية عشرة القرار رقم ٢٩٢ الذى ينص على أنه :

أولاً: لا يجوز لأية دولة من دول الجامعة العربية أن تتفاوض فى عقد صلح منفرد أو أى اتفاق سياسى أو عسكرى أو اقتصادى مع إسرائيل . . أو أن تعقد فعلا مثل هذا الاتفاق . . وأن الدولة التى تقدم على ذلك تعتبر على الفور منفصلة عن الجامعة العربية طبقا للمادة الثامنة عشرة من ميثاقها .

ثانيًا: تكليف اللجنة السياسية باقتراح التدابير التى يجب أن تتخذ بشأن الدولة التى ترتكب هذه المخالفة .

إلا أن الملك عبدالله كان يتصل سرًا باليهود ، بواسطة الدكتور شوكت الساطى لعقد صلح منفرد بينه وبين العصابة الصهيونية ، على حساب الجيش المصرى الذى بدأ التآمر عليه فى ١٤ أكتوبر سنة ١٩٤٨ م .

● فى ١٩٥٠/٥/٢٥م صدر عن كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا بيان عرف باسم «البيان الثلاثى» ، وهو البيان الذى عالج قضايا المشرق العربى كما لو كان مستعمرة لتلك الدول ، وتنص المادة الأولى من هذا البيان على اعتبار كل من «إسرائيل» والدول العربية وحدة دفاعية مشتركة ضمن الاستراتيجية الدفاعية العامة للمعسكر الغربى ، ولهذا فإن جميع الطلبات التى تقدمها هذه البلاد للحصول على أسلحة أو عتاد حربى ستبحث على ضوء تلك المبادئ .

وتشير المادة الثانية من البيان إلى أن جميع الدول العربية التى تتزود بالسلاح من دول البيان الثلاثى قد أعطت تأكيداً مسبقاً بأنها لن تستعمله ضد أية دولة أخرى فى المنطقة . .!!

وأما المادتان الثالثة والرابعة فتؤكدان على عزم الدول المذكورة على عدم السماح بالالتجاء إلى القوة بين أية دولة وأخرى من دول هذه المنطقة ، وأنها فى حالة أى خروج على هذا المبدأ فإن دول البيان الثلاثى «لن تتردد فى أن تتدخل سواء باسم هيئة الأمم المتحدة أو خارج نطاقها» . . .!!

وواضح وضوح الشمس فى رابعة النهار أن هذا البيان الثلاثى لم يصدر إلا لحماية الوجود الصهيونى الغاصب على أرض فلسطين .

● فى ١٣/١٠/١٩٥٣م وقعت **مذبحة قبية** حين هاجم ثلاثمائة من جنود اليهود الصهاينة القرية بعد منتصف الليل ، ودكوها بالمدفعية الثقيلة ، ثم نسفوا منازلها بيتاً بيتاً بالديناميت وأهلها نيام فيها ، وأسفر الصباح عن أكثر من سبعين جثة مختلطة بالأنقاض والأشلاء والدماء .

● فى ٢٦ / ١٠ / ١٩٥٦م وقعت **مجزرة كفر قاسم** التى راح ضحيتها مئات من المدنيين الفلسطينيين ، ويجب أن يرسخ هذا اليوم رسوخًا ثابتًا فى ذاكرة الأجيال العربية على مر العصور ، ليس باعتباره يوم العدوان الثلاثى على مصر وحسب . . ولكن . . باعتباره أيضا **يوم مجزرة «كفر قاسم»** .

تلك القرية الصغيرة فى الأرض المحتلة ، التى اغتال اليهود سكانها اغتيالا عشية العدوان الثلاثى ، ولكل مأساتهم لم تنقل إلى الرأى العام العالمى بما تنطوى عليه من إدانة فاضحة للصهيونية ، بل لم تصل إلى الرأى العام نفسه بما تستحقه من غضب واهتمام إلا بعد بضع سنوات من وقوعها .

لقد حدد الحاكم العسكرى اليهودى الساعة الخامسة من مساء ذلك اليوم موعدا لمنع التجول فى منطقة كفر قاسم تحت طائلة القتل لمن يخالف هذا الأمر ، ولقد أصدر أمره هذا فى حوالى الساعة الرابعة من مساء اليوم نفسه ، وهو يعلم جيدا أن معظم القرويين العرب ـ ومنهم قرويو «كفر قاسم» ـ ما زالوا يعملون فى حقولهم ، فمن جهة أولى لم يسمعوا بأمر الحاكم العسكرى . . ومن جهة ثانية ، لو سمعوا به لما استطاعوا العودة إلى منازلهم فى نطاق ساعة واحدة من الزمن . . . !!

وما إن عاد الفلاحون حتى أخذت الرشاشات تحصدهم دون تمييز ، وكانت بعض الشاحنات التى تقلهم توقف جانبًا على الطريق ، ويقتل من فيها فردًا فردًا على مرأى الآخرين من أجل إرهابهم .

وماذا فعل العالم من أجل كفر قاسم . . لم يفعل شيئا . . بل الدول العربية نفسها لم تفطن أن تثير هذه المذبحة إلا بعد سنين!

● فى ١٩٥٦/١٠/٢٧م بدأ العدوان الثلاثى على مصر بواسطة كل من إنجلترا وفرنسا والكيان الصهيونى الغاصب لأرض فلسطين دون علم الولايات المتحدة الأمريكية ، وسبق ذلك العدوان بليلة واحدة مجزرة كفر قاسم التى راح ضحيتها مئات من الفلاحين العائدين من مزارعهم بحجة أن اليهود كانوا قد أعلنوا منع التجول قبل ذلك بساعات محدودة ولم يسمع بها هؤلاء المساكين .

وكانت خطة العدوان الثلاثى تقتضى اختراق جيوش الصهاينة لشبه جزيرة سيناء بفتح خمس جبهات فى آن واحد فى محاولة للوصول إلى قناة السويس بأسرع وقت ممكن ، وعندئذ تتقدم كل من بريطانيا وفرنسا للتدخل العسكرى بحجة الدفاع عن القناة ، وتأمين سير الملاحة الدولية فيها ، وقد فشل اليهود فشلاً ذريعاً فى محاولة اختراق شبه جزيرة سيناء ، ووجدوا مقاومة شرسة من الجيش المصرى الذى أُخذ على غرة ، فاضطرت كل من بريطانيا وفرنسا إلى إرسال إنذارهما إلى مصر فى ١٩٥٦/١٠/٣٠م فى ثلاث نقاط كما يلى :

أولاً : إيقاف جميع العمليات الحربية فى البر والبحر والجو .

ثانيًا : سحب جميع القوات المصرية إلى مسافة عشرة كيلومترات عن قناة السويس .

ثالثا : أن تقبل مصر باحتلال القوات البريطانية لمنطقة القناة الممتدة من بورسعيد إلى السويس .

ورفضت مصر الإنذار أو الاستسلام وبدأت الحرب التى انتهت بهزيمة منكرة للقوات المعتدية وبطلب مجلس الأمن انسحاب تلك القوات الغازية .

● فى ١١ / ٩ / ١٩٦٤ م أُعلن ميلاد منظمة التحرير الفلسطينية فى مؤتمر القمة العربى الثانى ، وتم اعتمادها ممثلة للشعب الفلسطينى ، وتم إنشاء جيش التحرير الفلسطينى .

● فى ٧ / ١ / ١٩٦٥ م سقط الشهيد الفلسطينى «أحمد موسى» برصاص الجيش الأردنى بعد أن نفذ مهمة قام بها بنجاح على الأرض المحتلة .

● فى ١٢ / ١ / ١٩٦٥ م هاجم عدد من المجاهدين الفلسطينيين منشآت تحويل مجرى نهر الأردن وأصابت أهدافها بنجاح فى عدد من المواقع .

● فى ٣١ / ١ / ١٩٦٥ م كشفت صحيفة (نيويورك تايمز) النقاب عن صفقة الدبابات الأمريكية من طراز (م – ٤٨) التى قدرت قيمتها بثمانين مليون دولار ، والتى أجازت الولايات المتحدة تسليمها للعدو الصهيونى عن طريق ألمانيا الغربية . . ولقد أدت هذه الصفقة من بعد إلى ردود فعل عربية متفاوتة إزاء ألمانيا الغربية .

● فى ٣١ / ٣ / ١٩٦٥ م أعقب بابا روما «بولس السادس» وثيقة تبرئة اليهود بتعديلات كنسية أزال بها جميع الإشارات السابقة إلى مواقف اليهود العدائية من السيد المسيح ورسالته خاصة فى صلوات يوم الجمعة العظيمة .

● فى ١٠ / ٤ / ١٩٦٥ م أعد محمد داود رئيس الجانب الأردنى فى لجنة الهدنة المشتركة تقريراً ذكر فيه أن إسرائيل أطلقت النار على الأردن ١٣٧٥ مرة اجتازت قواتها خط الهدنة ١٧٣ مرة وحشدت قواتها على الحدود ٧٤ مرة ، وطردت السكان العرب من الأراضى المحتلة إلى الأردن ٧٧ مرة ، واعتدت على مدينة القدس ٥٣١ مرة ، وقامت باعتداء جوى ٤٢٩٩ مرة ، بالمقابل قامت حكومة الأردن بذات العدد من الشكاوى والاحتجاجات العادية والشديدة اللهجة سواء للجان الهدنة المشتركة أو لسفراء الدول الكبرى فى عمان أو لمجلس الأمن .

محمد داود هذا هو نفسه رئيس وزراء حكومة الأردن التى بدأت صباح يوم تكليفها مجازر سبتمبر ضد القوات الفلسطينية .

● فى عشية ١٢ / ١١ / ١٩٦٦ م قام العدو بالاستعدادات الأخيرة لهجومهم الذى شنوه على قرية السموع من قضاء الخليل ، حتى إذا أصبح صباح الأحد ١٣ / ١١ / ١٩٦٦ ، كان هنالك ستة آلاف جندى صهيونى يجوسون خلال أطلال تلك القرية الصغيرة الواقعة فى الزاوية الجنوبية الشرقية من الضفة (الغربية) .

كان الهجوم معززا بثمانين دبابة ، وبأكثر من مئة مصفحة ، وبسرب كامل من الطائرات المقاتلة ولم تنقض أربع ساعات حتى

كان العدو قد هدم وبالمدفعية ، أو بالألغام مئة وعشرين منزلا هى قرابة القرية كلها .

ومقابل ذلك ، كل ما فعلت السلطة الأردنية أن أصدرت أوامرها إلى بعض مفارز الشرطة فى مدينة الخليل بالتوجه إلى أرض المعركة التى تبعد حوالى عشرين كيلومترا عبر الجبال .

وذلك ريثما تصدر الأوامر ، من بعد ، إلى بعض وحدات الجيش للحاق بالمعركة التى كانت قد انتهت منذ ساعات .

● فى ١٠ / ١ / ١٩٦٧ م عثر الطلبة الأردنيون الذين اعتصموا فى دار السفارة الأردنية بالجزائر على برقية أرسلها وصفى التل الرئيس السابق لمجلس وزراء الأردن إلى نزال العرموطى سفير حكومته فى الجزائر يطالبه فيها بعدم السماح لأى فلسطينى يحمل جوازا أردنيا بالتدريب تدريبا عسكريا بالجزائر .

● ١٦ / ١ / ١٩٦٧ م سرحت السلطات الأردنية أحد عشر ضابطا من الجيش الأردنى فمن سلسلة طويلة من التسريحات لاشتراكهم فى صد الهجوم الإسرائيلى على قرية السموع العزلاء فى ١٣ / ١٠ / ١٩٦٦م .

● فى ٢٤ / ١ / ١٩٦٧ م أعلن الملك حسين فى خطاب له بالقدس أن الهجوم اليهودى على قرية السموع كان متوقعا ، وأن العمل الفدائى يشكل خطرا على الوطن .

● فى ٢٦ / ١ / ١٩٦٧ م بعثت الحكومة الأردنية بمذكرة إلى جامعة الدول العربية أعلنت فيها سحب اعترافها بمنظمة التحرير الفلسطينية .

● على مدار خمسين عاماً بقى الاستعمار الصهيونى المحتل لأرض فلسطين يتحدى العالمين العربى والإسلامى بتدفق الهجرات الصهيونية إلى فلسطين ، باعتدائه المستمر على مزيد من الأرض وبناء العديد من المستعمرات ، ومحاولاته المتكررة لتغيير البنية السكانية لكثير من المدن الفلسطينية ، وتهديده المستمر لكافة دول المنطقة ، وبلغ هذا التحدى مداه فى مباغتة مصر بضربة خاطفة فى سنة ١٩٦٧م على إثر إعلان جمال عبد الناصر إغلاق خليج العقبة أمام الملاحة الإسرائيلية فى ٢٢ / ٥ / ١٩٦٧ م وأن المواد الاستراتيجية لايمكن السماح لها بالمرور إلى القوات المحتلة لأرض فلسطين ولو كانت على سفن غير إسرائيلية ، فقامت إسرائيل بالهجوم على الأراضى المصرية ، بموافقة الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة ، وقد سحبت هذه الدول ما يسمونه بالبيان الثلاثى عشية حرب يونيو مباشرة كيلا يكونوا مسئولين عن إعادة الأراضى التى سوف تحتلها القوات الإسرائيلية .

ففى الثامنة من صباح الخميس الخامس من يونيو سنة ١٩٦٧م وبموافقة الولايات المتحدة الأمريكية قام سلاح الجو الصهيونى بهجوم مباغت على جميع المطارات العسكرية والمدنية فى كل من مصر وسوريا والأردن ؛ مما أدى إلى تدمير معظم السلاح الجوى العربى ، تاركاً القوات العربية مكشوفة تماماً فى مواجهة مختلف أسلحة العدو ، وفى حالة ارتباك شديد ، وكان من نتائج هذه الحرب الخاطفة احتلال ما تبقى من الأراضى الفلسطينية (وتشمل الضفة الغربية وقطاع غزة) وتهجير أكثر من نصف مليون فلسطينى ، بالإضافة إلى احتلال كل من شبه جزيرة سيناء

المصرية ومرتفعات الجولان السورية ، ومساحات من الحدود الأردنية ، وبتاريخ ١٩٦٧/٦/٢٧م صدر قرار من الكنيست بضم القدس الشرقية ، واعتبارها عاصمة موحدة للكيان الصهيونى .

● فى ٩ / ١٠ / ١٩٦٧ م يستولى المحتلون الدخلاء على (الزاوية الفخرية) التى تقع إلى جوار المسجد الأقصى ، وتطل على حائط البراق ، وحولوها إلى مدرسة للدين اليهودى . . وكان فى هذه الزاوية مقر مفتى الشافعية فى فلسطين .

● فى ٢٢ / ١١ / ١٩٦٧ م يصدر مجلس الأمن قراره المسجل تحت رقم ٢٤٢ الآتى نصه :

إن مجلس الأمن إذ يعرب عن قلقه المتواصل بشأن الوضع الخطر فى الشرق الأوسط وإذ يؤكد عدم القبول بالاستيلاء على أراض بواسطة الحرب والحاجة إلى العمل من أجل سلام عادل ودائم تستطيع كل دولة فى المنطقة أن تعيش فيه بأمن .

وإذ يؤكد أن جميع الدول الأعضاء بقبولها ميثاق الأمم المتحدة فقد التزمت بالعمل وفقا للمادة الثانية من الميثاق .

أولاً: يؤكد أن تحقيق مبادئ الميثاق يتطلب إقامة سلام عادل ودائم فى الشرق ويستوجب تطبيق المبدأين التاليين وهما :

ا - سحب القوات المسلحة الإسرائيلية من المناطق المحتلة فى القتال الأخير .

ب - إنهاء جميع ادعاءات أو حالات الحرب واحترام سيادة ووحدة أراضى كل دولة فى المنطقة والاعتراف بها وكذلك

استقلالها السياسى وحقها فى العيش بسلام ضمن حدود مألوفة ومعترف بها وحتى من التهديد أو أعمال القوة .

ثانيًا: يؤكد أيضا الحاجة إلى :

ا - ضمان حرية الملاحة فى الممرات المائية الدولية فى المنطقة .

ب - تحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين .

جـ - ضمان المناعة الإقليمية والاستقلال السياسى لكل دولة فى المنطقة عن طريق إجراءات بينها إقامة مناطق مجردة من السلاح .

ثالثًا: يطلب من السكرتير العام تعيين ممثل خاص للذهاب إلى الشرق الأوسط كى يقيم ويجرى اتصالات مع الدول المعنية بغية إيجاد اتفاق ومساعدة الجهود لتحقيق تسوية سلمية ومقبولة وفقا للنصوص والمبادئ الواردة فى مشروع القرار هذا .

رابعًا: يطلب من السكرتير العام أن يرفع تقريرا إلى مجلس الأمن حول تقدم جهود الممثل الخاص (فى أقرب وقت ممكن) .

● فى ١٢ / ١ / ١٩٦٨ م قامت القوات الإسرائيلية ببناء أول مستعمرة على أرض المرتفعات السورية المحتلة .

● فى ١٣ / ١ / ١٩٦٨ م هاجم المجاهدون الفلسطينيون مستودعات النفط فى ميناء إيلات ، وأشعلوا فيها النيران مرتين فى خلال ٢٤ ساعة .

● فى ١٨ / ١ / ١٩٦٨م بدأت فى القاهرة اجتماعات المؤتمر الخاص بالتنسيق بين مختلف المنظمات الفلسطينية العاملة فوق أرض المعركة .

● فى ١٥ / ٢ / ١٩٦٨ م أكـد زالمان شـازار رئيس الكيـان الصهيونى أن مدينة القدس ستظل فى يد (إسرائيل) بغض النظر عن أى قرار دولى يدعوها للانسحاب . . ولكنه قال أيضا : كيف يمكننا أن نعتبر القدس القديمة يهودية وليس فيها سوى ثلاثين طالباً ومجمعين دينيين . . فيجب على اليهود إذن أن يتدفقوا لاستيطان القدس القديمة ، ولكن دون انتزاع ملكية أحد .

● فى ١٦ / ٢ / ١٩٦٨ م وجه الملك حسين خطابه الشهير الذى هدد فيه المقاومة الفلسطينية بقوله : (إن أية جهة تتجاهل هذا الموقف منا اليوم وتتجاهل بابنا المفتوح لكل متطلع إلى المعركة بشوق وإخلاص ، هى ليست منا ، ولسنا منها) . . ولم يلبث وزير داخلية الملك «حسن الكايد» أن أوضح المقاصد المباشرة للملك بقوله : (إن الحكومة ستضرب بيدٍ من حديد على كل نشاط يمكن أن تستخدمه (إسرائيل) ذريعة للضغط علينا) .

● فى تمام الخامسة والنصف من صباح ١٩٦٨/٣/٢١م قذف العدو الصهيونى بما يزيد على عشرة آلاف جندى معززين بمختلف الأسلحة البرية والجوية إلى الضفة الشرقية من نهر الأردن فى محاولة خاطفة لتصفية قواعد المجاهدين هناك ووقعت معركة الكرامة فى أغوار الأردن عندما تبجح موشى ديان وهدد بدخول الأردن لإجبار حكومتها على التفاوض من مدينة السلط ، وهجمت الدبابات والمصفحات الإسرائيلية على بيوت الفلسطينيين المبنية من الطوب اللبن ودمرتها على من فيها من الشيوخ والنساء والأطفال ، وتصدى لها المجاهدون المسلمون تحت راية «لا إله إلا الله

محمد رسول الله» وتنزل عليهم نصر الله فتم تدمير أكثر من ٩٧ دبابة ومصفحة ومجنزرة وآلية مختلفة ، وإسقاط ٥ طائرات ، وقتل أكثر من ١٢٠٠ جندى إسرائيلى ، ضربت رقابهم جميعاً بالسيوف من الخلف وهم فى داخل دباباتهم ومصفحاتهم التى وجد الكثير منها متفحماً بمن فيه من الجنود ، مما اضطر القوات المهاجمة إلى التراجع مذعورة إلى الأراضى المحتلة فى مساء نفس اليوم ، وهى لا تدرى شيئاً عن حجم القوة التى طاردتها ولا السلاح الذى حوربت به ، وعند الاستفسار من حاخاماتهم قالوا لهم إنما قاومتهم ملائكة السماء الذين وعد الله المسلمين بتنزلهم للقتال فى صفوفهم إذا دخلوا المعركة تحت راية الجهاد فى سبيل الله ، ومن العجيب أن عدد الأفراد من المجاهدين الفلسطينيين والأردنيين والمصريين الذين كانوا فى غور الأردن أثناء تلك المعركة لم يكن يتعدى بضع المئات .
ولقد بلغ من تخطيط العدو لتلك المعركة أن انتقل رئيس وزراء الكيان الصهيونى آنذاك المجرم ليفى أشكول إلى مدينة أريحا للإشراف بنفسه على سير المعركة ، إلا أن جميع توقعات العدو انهارت تماماً منذ اللحظة الأولى للمعركة وذلك عندما بدأت أفواج المظليين اليهود الذين أسقطوا خلف خطوط المجاهدين لتطويقهم تباد تباعاً من مواقع المجاهدين القابعين بين المرتفعات ، وحينما رأى الجنود الصهاينة دباباتهم ومجنزراتهم تحترق بالعشرات ، وطائراتهم تسقط الواحدة تلو الأخرى انسحبوا مذعورين عبر نهر الأردن وهم فى حالة مزرية وقد سقط من شهداء المسلمين فى تلك المعركة قرابة المائتين وأسهم جنود الجيش الأردنى فى المعركة دون صدور أوامر لهم بذلك وقدموا عدداً من الشهداء الأبرار .

وقد كان انتصار المسلمين فى معركة الكرامة أول رد إيجابى على هزيمة يونيو سنة ١٩٦٧م .

● فى السادس من يناير ١٩٦٩م أعلنت القوات الإسرائيلية المحتلة أن بين الصهاينة عدة اشتباكات على الحدود مع الفدائيين الفلسطينيين التى أعقبت معركة يونيو ١٩٦٧ م وحتى نهاية سنة ١٩٦٨ م قد بلغ ١٢٨٧ اشتباكا ، وبلغ مجموع القتلى من اليهود ٢٨١ ، وبلغ عدد الجرحى ١١١٥ .

● فى ١٨ /١٩٦٩/٢م شنت المقاومة الفلسطينية هجوما على دورية للعدو كانت تقوم بإخلاء منازل الفلسطينيين فى حارة الشرق بالقدس الشرقية وإسكان أسر يهودية محلهم مما أسفر عن القضاء على الدورية المؤلفة من سبعة جنود ، ثم اشتبكت القوات الفلسطينية مع قوات نجدة العدو فى معركة دارت فى الشوارع ومن فوق أسطح المنازل ساعات .

● فى فجر ١٩٦٩/٨/٢١م تسلل المجرم الصهيونى الحاقد «مايكل دينيس روهان» إلى حرم المسجد الأقصى وتوجه مباشرة إلى المنبر الذى كان البطل صلاح الدين الأيوبى قد أمر بصنعه واعتلاه يوم الجمعة ١١٨٧/١١/٩م فخطب من فوقه فى أول صلاة جامعة تقام فيه بعد تحرير بيت المقدس .

فقام المجرم الجبان «روهان» برشٍّ هذا المنبر التاريخى بالمواد الحارقة وأشعل فيه النار ، وهرب مسرعاً من داخل الحرم إلى خارجه ليصور مشهد النيران والدخان الأسود الكثيف يتصاعد من سقف منبر

المسجد حتى احترق هذا المنبر التاريخى بالكامل ، ولولا رحمة الله ، وتدارك الأمر بسرعة لاحترق المسجد الأقصى بالكامل .

وبعد ذلك قام الأعداء الصهاينة الذين أعماهم الحقد على كل إنسان مسلم ، وكل منشأة إسلامية - قاموا بأربع محاولات على الأقل لنسف المسجد الأقصى المبارك ، (والذى بارك الله تعالى حوله) وذلك فى أعوام ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٥ ، كما قاموا بحفر العديد من الأنفاق تحت مدينة القدس القديمة وكافة مقدساتها الإسلامية ، وأعماهم الحقد كما أغراهم تقاعس المسلمين ، وجبن حكامهم عن الدفاع عن المقدسات الإسلامية ، فأصدرت المحكمة الإسرائيلية العليا فى سنة ١٩٩٣م قراراً فاجراً باعتبار المسجد الأقصى جزءاً من أرض إسرائيل ، ومن ثم إخضاع كل إجراءات ترميمه وصيانته لقوانين التخطيط والآثار الصهيونية وذلك ضمن مخطط التهويد الكامل لمدينة القدس المباركة وهو ما استنكرته جامعة الدول العربية .

ويضع الصهاينة المحتلون لأرض فلسطين المباركة المؤامرة تلو المؤامرة من أجل هدم المسجد الأقصى ، بدعوى باطلة مؤداها أنه مبنى فوق معبد يهودى قديم يسمونه هيكل سليمان ، وحتى لو كان ذلك الادعاء صحيحاً فنحن المسلمين أولى بسليمان منهم ، لأنه نبى صالح ، مسلم ، لا يقر ما عليه يهود اليوم من شرك بالله ، وفساد فى الاعتقاد والعبادة والأخلاق والسلوك .

فإذا أضفنا إلى تلك المؤامرات المحاولات العديدة لإدخال اليهود إلى داخل حرم المسجد الأقصى بدعوى ممارسة الصلاة اليهودية فيه

والتى زادت بشكل محموم فى الآونة الأخيرة خاصة بعد صدور قرار المحكمة الإسرائيلية العليا بحق اليهود فى دخول الحرم الشريف ، وفى ظل حماية مشددة من الجيش والشرطة المحتلين ، فى الوقت الذى يتم فيه التضييق الشديد على المسلمين لمنعهم من دخول المسجد الأقصى .

● فى ٩ / ١٠ / ١٩٦٩ م قامت الطائرات الإسرائيلية بقصف مدرسة بحر البقر الابتدائية بمحافظة الشرقية لتقتل مئات من الأطفال والمدرسين والإداريين فى مذبحة من مذابحهم العديدة .

● فى ٢٥ / ٢/ ١٩٧٢ م قامت القوات الصهيونية وعلى مدار أربعة أيام كاملة وباستخدام كافة أسلحتها بمهاجمة قواعد الفلسطينيين ومخيماتهم فى جنوب لبنان .

● فى ٩ / ١ / ١٩٧٣ م امتدت يد المخابرات الصهيونية فى باريس لاغتيال محمود الهمشرى ممثل الثورة الفلسطينية فى فرنسا . إن هذا الاغتيال الذى تلاه اغتيال لمجموعة من كوادر الثورة فى أوربا . جاء فى حملة نجاح بارز استطاع هؤلاء الشهداء الأبطال تحقيقه على مستوى الوصول بالقضية الفلسطينية إلى الجماهير والهيئات والمنظمات السياسية فى تلك الدول . وإحداث قناعات معينة لديها بزيف الدعاوى الصهيونية التى شوهت ـ عبر العشرين عاما التالية لاغتصاب فلسطين ـ الوجه العربى والفلسطينى . كما أن هذه الاغتيالات جاءت بعد النجاحات العسكرية التى حققتها أجهزة الثورة الفلسطينية فى مطاردة قوى وأجهزة المخابرات الصهيونية فى هذه البلدان .

والجدير بالذكر أن سلطات العدو قد رفضت أن يدفن جثمان الشهيد فى مقر رأسه - طولكرم - حينما طلب رئيس بلديتها ذلك من الحاكم الصهيونى .

● فى ٥ / ٤ / ١٩٧٣ م اغتالت المخابرات الصهيونية فى باريس الدكتور باسل الكبيسى المجاهد العراقى الذى سبق وأن طردته الجامعة الأمريكية فى بيروت لمواقفه الوطنية .

● فى ١١ / ٤ / ١٩٧٣ م نزلت قوات للعدو إلى بيروت من جهة البحر والتقت بعناصر من مخابراته والمخابرات الأمريكية المندسة فى قلب لبنان وتحركت تحت جنح الظلام فى عملية جبانة حقيرة لتغتال كل من محمد يوسف النجار (أبو يوسف) عضو اللجنة المركزية لحركة فتح ، وعضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ورئيس اللجنة السياسية لشئون الفلسطينيين فى لبنان ومعه زوجته ، ولتغتال أيضا كلا من كمال عدوان عضو اللجنة المركزية لحركة فتح ، وكمال ناصر عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، ومعهم عدد آخر من الشهداء الفلسطينيين واللبنانيين .

● من ٢ إلى ٧ / ٥ / ١٩٧٣ م والقوة الفلسطينية تتصدى للهجمات الشرسة وبمختلف الأسلحة التى قامت بها القوى المضادة للثورة فى لبنان . لقد كانت الاستفزازات للثورة قائمة منذ شهور وكان مصرع الشهداء القادة قبل شهر علامة على طريق محاولة تصفية الثورة وأحداث سبتمبر . . كان نيكسون يريد لقاء السوفييت فى ظل تلاشى الوجود الفلسطينى الثورى ، ولهذا فلقد عملت عناصر فى السلطة والجيش وغيرها على افتعال الصدام

بأقصى درجاته وتم قصف المخيمات بالطائرات ، ومحاولة اقتحام الأحياء بالدبابات وتعاون فى ذلك العدو الصهيونى فى الجنوب ، ولكن قوات الثورة تصدت بمنتهى البسالة والانضباط لهذه المجزرة التى لا تقل فى خطرها وخطورتها عن مذابح الأحراش ، وأعلنت الملاحظات الثلاث التالية :

١ - الثورة تصدت دفاعا عن جماهيرها ومواقعها وجماهير الشعب اللبنانى ، فالرصاص الخائن لم يميز بين فلسطينى ولبنانى .

٢ - القوى الوطنية والتقدمية اللبنانية خاضت المعركة مع صفوف الثورة كتفا إلى كتف .

٣ - الأنظمة العربية كعادتها (تابعت الموقف عن كثب وبقلق) ولم تتحرك إلا بعد أن استشرى القتال . . .

● فى ١٩٧٣/١٠/٦م وفى تمام الساعة الثانية بعد الظهر تحركت القوات العربية على جبهتى سيناء والجولان لتدمر قوات الاحتلال الصهيونية ، فعبرت القوات المصرية قناة السويس ودمرت خط بارليف واستعادت الضفة الشرقية للقناة فى أكبر معركة دبابات فى تاريخ العالم ، وعلى جبهة الجولان حررت القوات السورية عدداً من المواقع المهمة منها جبل الشيخ وشاركتها فى القتال القوات المغربية التى كانت متواجدة هناك ، وأغارت الطائرات المصرية على مواقع العدو فى القطاعين الأوسط والشمالى بمشاركة من القوات الجوية الجزائرية والعراقية ، كما دخلت القوات البحرية المعركة بجدارة واقتدار ، واستمرت القوات المصرية فى التدفق إلى سيناء وواصلت تقدمها مرغمة قوات العدو على التقهقر والانسحاب

شرقاً ، وقامت بتحطيم ثلاثة ألوية من مدرعات العدو وأسرت قائد اللواء ١٩٠ ، وشارك فى معركة سيناء بعض أفراد من القوات الكويتية والجزائرية والعراقية .

وبمجرد إذاعة أخبار اندحار قوات العدو الصهيونى صدر القرار الأمريكى بإعادة تزويد العدو الصهيونى بكافة الأسلحة التى فقدها فى تلك المعارك ، ورد العراق بتأميم حصة شركتين أمريكيتين فى شركة نفط البصرة .

وكانت الطريق إلى القدس مفتوحة تمامًا أثناء المعركة لانشغال قوات العدو على كل من جبهتى سيناء والجولان ، ولكن الأردن رفض المشاركة فى المعركة أو السماح للمقاتلين الفلسطينيين باجتياز نهر الأردن لقتال العدو فى داخل الأرض الفلسطينية .

وبمعاونة أقمار التجسس الأمريكية تمكنت قوات العدو من اختراق خطوط الدفاع المصرية وإحداث الثغرة التى أوصلت قوات العدو إلى مدينة السويس .

● ٩ / ١٠ / ١٩٧٣ م بدأت الدول الإفريقية فى قطع علاقاتها مع دولة الكيان الصهيونى تعبيرًا عن تأييدها للدول العربية فى صراعها ضد هذا الكيان المنتمى إلى صفوف الإمبريالية والتمييز العنصرى ، فقد أعلنت كل من رواندا وداهومى قطع علاقاتها مع دولة الكيان الصهيونى .

● ١٠ / ١٠ / ١٩٧٣ م فى هذه الحرب شاركت قوات عربية متعددة مع كل من القوات المصرية والسورية ، ففى الجولان كانت القوات المغربية ، وفى سيناء شاركت القوات الجزائرية والعراقية

الجوية والكويتية وقد شهدت جبهة الجولان وصول العديد من ألوية الجيش العراقى فى اليوم الثالث لبدء القتال كما وصلت قوات سعودية وكويتية .

وبرز التضامن العربى على نحو لم يشهده منذ عقود فأسهمت الجماهير العربية من المحيط إلى الخليج فى دعم المعركة بشتى السبل .

كما أن الأنظمة العربية لأول مرة- منذ حرب التحرير الجزائرية - وقفت تساند دول المواجهة بالمال والعتاد والتموين ، فضلا عن المشاركة بمهج الخيرة من أبنائها .

● ١١ / ١٠ / ١٩٧٣ م فى اليوم الثالث للحرب ٨ / ١٠ أعلن مراقبو الأمم المتحدة أن العدو الصهيونى قد استخدم النابالم فى عملياته ، واليوم تقصف طائراته مستشفى المزة العسكرى فى دمشق ، وبعد يومين تقصف مركزا لتجمع المراقبين الدوليين فى الناقورة . .

● فى ٢٢ / ١٠ / ١٩٧٣ م أصدر مجلس الأمن قراره رقم ٣٣٨ القاضى بوقف إطلاق النار وتطبيق قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ، وكان مقررا أن يتم وقف إطلاق النار حوالى الساعة السابعة من مساء ٢٢ / ١٠ ولكن العدو لم يتقيد بوقف إطلاق النار وواصل تدعيم الجسر الذى أقامه على قناة السويس قريبا من منطقة البحيرات المرة - ثم حاول أن يمد نشاطه جنوبا إلى مدينة السويس- ولكن القوات المسلحة المصرية بالاشتراك مع المقاومة الشعبية أحبطت محاولة استيلائه على المدينة ، والجدير بالذكر أن

هذه هى المرة الأولى التى تشترك فيها قوات شعبية مسلحة جنبًا إلى جنب مع القوات النظامية فى حرب تشرين .

أعلنت مصر موافقتها على قرار وقف إطلاق النار .

أعلنت حكومة العدو قبول وقف إطلاق النار بموجب قرار ٣٣٨ مع التحفظ على تفسير ٢٤٢ ضمن فهمها هى .

أعلنت الأردن - التى لم تقاتل - موافقتها على قرار وقف إطلاق النار . .

● فى ٢٦ / ١٠ / ١٩٧٣ م فى مجال خسائر العدو المعلنة ذكرت الهيرالد تربيون أن وزارة الدفاع الأمريكية تقدرها بخمسة الآف قتيل وجريح و ١٢٠ طائرة و ٨٠٠ دبابة ومدرعة بينما ذكر محمد حسنين هيكل فى الأهرام أنها ٩٠٠ دبابة أى نصف قواتها المدرعة و ١٦٠ طائرة أى ثلث قواتها الجوية و ٦٠٥ آلاف قتيل .

أما مراسل نيوزويك الذى شهد معركة الحفاظ على الجسور فى الأيام الأولى للحرب فيقول إن ثلاث طائرات من خمس طائرات للعدو كانت تسقطها فوق القناة وسائط الدفاع الأرضية . ومهما تكن الأرقام فإن الخلخلة فى البنية الفكرية والمجتمعية للكيان الصهيونى كانت هى الخسارة الرئيسية فقد حطمت هذه الحرب ما يسمى بنظرية الأمن الإسرائيلى .

● ١ / ٣ / ١٩٧٤ م انعقد فى لاهور بباكستان مؤتمر القمة الإسلامى وقد أبدى المؤتمر اهتماما خاصا بمسألة الأراضى العربية الفلسطينية المحتلة وبخاصة ما يتعلق بمصير القدس وقد اتخذ المؤتمر

قرارا برفض تدويل مدينة القدس وبضرورة تحريرها كما اتخذ قرارا ينص على اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى .

● فى ٧ / ٧ / ١٩٧٤ م توفى فى بيروت سماحة الحاج أمين الحسينى (١٨٩٧ - ١٩٧٤) مفتى فلسطين ، وكان الحاج أمين قد شارك فى شبابه فى ثورة القدس الأولى إبريل ١٩٢٠ وتولى منصب الإفتاء فى فلسطين ١٩٢١ وفى ثورة ١٩٢٩ أثبت أمام لجنة التحقيق البريطانية برئاسة السير وولتر أن اليهود حاولوا رشوته بنصف مليون جنيه ليفرط لهم فى حقوق الفلسطينيين فى مكان البراق .

وفى ثورة ١٩٣٦ انتخبته الأحزاب الفلسطينية رئيسا للهيئة العربية العليا وعلى أثر تجدد الثورة ١٩٣٧ حاول الإنجليز اعتقاله ولكنه تمكن من الهرب فى زورق بحرى صغير إلى لبنان ، وحينما ضغطت إنجلترا على الفرنسيين لتسليمه التجأ إلى العراق . وفى ١٩٤٧ قام بإدارة حركة الجهاد الفلسطينى وشكل (الجهاد المقدس) بقيادة الشهيد عبد القادر الحسينى وبعد التدخل الرسمى العربى وهزيمة ١٩٤٨ غادر إلى مصر ثم إلى لبنان .

لقد كان تاريخ حياة الزعيم والمناضل الفلسطينى الحاج أمين جزءا من التجربة الفلسطينية العظيمة .

● ٢١ / ٧ / ١٩٧٤ م تجدد الإرهاب الصهيونى اليوم باغتيال المواطن الفلسطينى «أحمد بوشيكى» فى النرويج ، وقد اعتقل البوليس النرويجى ستة من فرقة القتل الصهيونية التى تعمل بإمرة «بجال ايال» ضابط الأمن فى سفارة العدو فى أوسلو . وبنفس

الطريقة التى اتبعت فى اغتيال بوشيكى تم اغتيال الشهيد وائل زعيتر (١٦ / ١٠ / ١٩٧٢) فى روما والفرقة التى نفذت الاغتيال كانت هى هى .

● ١٣ / ١١ / ١٩٧٤ م بدأت الجمعية العمومية للأمم المتحدة بمناقشة القضية الفلسطينية وقد استهلت المناقشة بخطاب رئيسى لأبى عمار رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية والقائد العام لقوات الثورة الفلسطينية .

● ١٤ / ١١ / ١٩٧٤ م بينما كان أبو عمار يتحدث باسم الشعب الفلسطينى فى الأمم المتحدة اجتاحت الوطن المحتل موجة عارمة من الاضطرابات ، وقد أفاق رجال الحكم العسكرى الصهيونى على إضراب شامل ومظاهرات تهتف لمنظمة التحرير الفلسطينية وتندد بالاحتلال وكان ذلك بمثابة استفتاء شعبى عمد منظمة التحرير ممثلا شرعيا وحيدا له أمام العالم كله ، وجاء رغم كافة الاحتياطات التى اتخذها العدو والتحذيرات التى قام بها حكامه العسكريون لأهلنا بعدم القيام بمثل هذا العمل ، لكن شعبنا استطاع أن يقول كلمته فى أصعب استفتاء عرفه العالم ؛ لأنه جرى تحت حراب المحتلين .

ومع أن العدو استخدم دباباته فى سحق لحم المتظاهرين فقد استمرت هذه الانتفاضة أكثر من عشرة أيام ، ولا بد ونحن نثبت هذا الحادث التاريخى أن نسجل التحية لروح الشهيدة الطالبة منتهى عوض الحورانى (١٥ سنة) التى داستها جنازير الدبابات الصهيونية فى جنين .

● ٢٢ / ١١ / ١٩٧٤ م أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارين تاريخيين يتعلقان بالقضية الفلسطينية فقد وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على القرار الفلسطيني الذى قدم كمشروع قرار من قبل دول عدم الانحياز وحصل على أغلبية ٨٩ صوتا مقابل ٨ أصوات وامتناع ٢٧ دولة عن التصويت . الدول التى صوتت ضد القرار هى أمريكا وإسرائيل والنرويج وتشيلى وبوليفيا وكوستاريكا والدومنكان ونيكاراغوا وأيسلندا . وكان البيان الرسمى . امتنعت عن التصويت دول السوق الأوروبية التسع . وافقت الجمعية العامة أيضا على قرار ثان بقبول منظمة التحرير الفلسطينية كعضو مراقب فى الأمم المتحدة بأغلبية ٩٥ صوتا مقابل ١٧ صوتا وامتناع ١٩ دولة عن التصويت . يسمح هذا القرار للمنظمة بحضور كافة اجتماعات الجمعية العامة والمؤتمرات الدولية التى تعقد تحت إشراف الأمم المتحدة وذلك بصفتها كمراقب .

وفيما يلى النص الكامل للقرار الأول للجمعية العامة . . بعد أن نظرت المسألة الفلسطينية وبعد أن استمعت إلى بيانات منظمة التحرير الفلسطينية . . ممثلة الشعب الفلسطينى . وبعد أن استمعت أيضا إلى بيانات أخرى ألقيت خلال المناقشة . تعرب عن قلقها البالغ لأنه لم يتم بعد التوصل إلى حل عادل لمشكلة فلسطين وتعترف بأن مشكلة فلسطين ما زالت تهدد السلام والأمن الدوليين . وتعترف أيضا بأن للشعب الفلسطينى الحق فى تقرير مصيره طبقا لميثاق الأمم المتحدة .

وتعرب عن قلقها البالغ لأن الشعب الفلسطينى قد حرم من ممارسة حقوقه المشروعة خاصة حقه فى تقرير المصير . وفى ضوء

أهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة تؤكد من جديد قراراتها السابقة التى تؤكد حق الشعب الفلسطينى فى تقرير المصير .

● فى نهاية سنة ١٩٧٤م اجتاح جيش الصهاينة أرض لبنان على مرأى ومسمع من العالم ، وقتلوا أكثر من عشرين ألف شهيد فلسطينى ومثلوا بأجسادهم فى كل من مخيمات تل الزعتر ، وصبرا وشاتيلا ، وبيروت ، وعين الحلوة ، والبرج ، والرشيدية ، والبارد ، والبداوى والعديد من مدن الجنوب اللبنانى دون أن يحرك العالم ساكناً .

● فى ١٩٧٨/٩/١٧م وقع الرئيس المصرى السابق أنور السادات اتفاقية كامب ديفيد مع الكيان الصهيونى الغاصب لأرض فلسطين تحت ضغط من الولايات المتحدة الأمريكية ، وأنهى بهذه الاتفاقية حالة الحرب مع العدو ، وتبع ذلك محاولات مستميتة من قبل كل من حكومة العدو الصهيونى ، وحكومة الولايات المتحدة الأمريكية لتطبيع العلاقات ، وتبادل التمثيل الدبلوماسى ، وفتح الحدود بين البلدين لكافة المبادلات التجارية ، والسياحية ، والثقافية ، والإعلامية ، ولكن الشعب المصرى الأبى رفض كل ذلك فى ظل التوعية الهائلة التى قامت بها الحركة الإسلامية ، على الرغم من انسياق عدد من المخدوعين فى سراب إمكانية التعايش بسلام مع الاحتلال الصهيونى الغاصب لأرض فلسطين المباركة ، والذى أخذ فى تكديس كافة أنواع الأسلحة التقليدية وغير التقليدية بما فيها أسلحة الدمار الشامل : النووية ، والكيميائية ، والجرثومية ، وكافة أنواع الصواريخ القصيرة والمتوسطة والبعيدة المدى ، وكافة وسائل التجسس بما فى ذلك الأقمار

الصناعية ومحاولات اختراق المجتمعات العربية ، وعاونه على كل ذلك الدعم غير المحدود من الولايات المتحدة الأمريكية ، والأحلاف الاستراتيجية التى عقدتها مع الصهاينة على الرغم من مصالحها العديدة فى العالمين العربى والإسلامى .

● فى ١٩٨١/٦/٦م قامت الطائرات الإسرائيلية بقصف المفاعل النووى العراقى قبل ثلاثة أشهر من بدء تشغيله فى عملية إجرامية أطلق عليها اسم «عملية بابليون» تمت بموافقة المخابرات الأمريكية وقد قام بتنفيذ العملية الإجرامية سرب من الطائرات الإسرائيلية مكون من ثمانى طائرات إف ـ ١٦ لقصف المفاعل ، وست مقاتلات إف ـ ١٥ لتوفير الحماية الجوية لها ، وقد انطلقت تلك الطائرات الغادرة من مطار قاعدة «عتسيون» الجوية فى جنوب صحراء النقب قرب ميناء العقبة ، وقطعت نحو الألف من الكيلومترات فوق أراض عربية حتى وصلت إلى موقع المفاعل العراقى الواقع على بعد ١٧كم إلى الجنوب الغربى من بغداد ، ودمرته بالكامل ، وعادت دون أدنى مقاومة من العراقيين أو خسائر لليهود الغادرين .

● فى ١٩٨١/١٢/١٤م أعلنت حكومة الصهاينة قرار ضم المرتفعات السورية المعروفة باسم مرتفعات الجولان إلى الدولة الصهيونية المستعمرة لأرض فلسطين .

● فى سنة ١٩٨٢م أقدم جيش الكيان الصهيونى الغاصب لأرض فلسطين على اجتياح لبنان مرة أخرى ، مستخدماً كافة قواته البرية والبحرية والجوية التى وصلت إلى قلب بيروت ، وذلك

بهدف سحق قوات وأجهزة الكفاح المسلح الفلسطينى ، وخلفت دماراً وخراباً كبيرين تحت سمع وبصر العالم أجمع دون أن يحرك أحد ساكناً بما فى ذلك الدول العربية والإسلامية ، باستثناء الحركات الإسلامية وبعض القوى الشعبية .

● فى ١٩٨٣/٥/١٧م تم وضع ما يسمى بالاتفاق اللبنانى - الإسرائيلى ، والذى ينص على تنظيم علاقة البلدين وإنهاء حالة الحرب بينهما ، وفتح الحدود ، وتطبيع العلاقات ، وتنشيط التبادل التجارى ، وقد شجبت الساحة الإسلامية هذا الاتفاق ، وبدأت مقاومتها بتفجير قيادة كل من القوات البحرية الأمريكية وقتل أكثر من ثلاثمائة عنصرًا منهم ، والقوات الفرنسية وقتل أكثر من سبعين عنصرًا منهم ، وعلى إثر ذلك علقت الحكومة اللبنانية المفاوضات مع الكيان الصهيونى فى سنة ١٩٨٤م .

● فى ١٩٨٧/١٢/٩م بدأت الانتفاضة الفلسطينية المباركة بقيادة حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ، ومنذ انطلاقها قدمت من أبنائها أكثر من ألفى شهيد ، ومائة ألف جريح ، ومازالت قوافل الشهداء تترى .

● فى ١٩٨٨/١١/١٥م أعلن المجلس الوطنى الفلسطينى عن قيام دولة فلسطين وعاصمتها القدس الشريف وفقاً لقرار الأمم المتحدة الجائر رقم ١٨١ لسنة ١٩٤٧م وقبول قرارى مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ، ٣٣٨ وكان فى قبول تلك القرارات الظالمة اعترافاً ضمنياً بحق اليهود فى استعمار غالبية أرض فلسطين ، وهو ما لم يكن يحلم به أبداً يهود الخزر الأوربيون الشرقيون والغربيون

والأمريكيون (الاشكنازيم) ، ولا يهود غيرهم من الأعراق الغريبة عن المنطقة (الاسفارديم والفلاشا) أن ينالوه فى يوم من الأيام .

● فى سنة ١٩٨٩م نشرت مجلة تايم (Time) الأمريكية تحقيقاً تحت عنوان : «هل آن الأوان لبناء هيكل جديد؟» تقول فيه كذباً : إن إعادة بناء الهيكل لم تكن قضية مثارة إلى أن استولت إسرائيل على الهيكل وكافة القدس القديمة فى سنة ١٩٦٧م ، وإن إسرائيل «نظراً لحرصها على صون السلام واصلت السماح للمسلمين بإدارة الموقع ، غير أن المسلمين لا يسمحون ليهودى أو مسيحى بإقامة شعائر الصلاة علناً على الأرض المقدسة لذلك التل ، بل ولم يبدوا أدنى استعداد للسماح ببناء أبسط معبد يهودى أو كنيسة ، فأقل كلمة تشير إلى موضوع إعادة بناء الهيكل تثير استهجان أتباع النبى الذين عقدوا العزم ـ تبعاً لما صرح به أحد مسئولى المسجد الأقصى ـ على الدفاع عن الأماكن الإسلامية المقدسة إلى آخر قطرة من دمائهم .

وأضافت المجلة (الصهيونية النزعة) : «إن التراث الدينى اليهودى مستقر على أن أمر الله فى العهد القديم ببناء الهيكل أمر لا رجعة فيه . . .» .

وتستدرك بأن ذلك ليس موقف اليهود وحدهم فتضيف «إن إعادة بناء الهيكل فى موقعه الأصلى يمثل أيضاً فكرة متسلطة على البروتستانت الذين يأخذون بحرفية العهد القديم» .

ولذلك قامت عصابة الصهاينة المحتلة لأرض فلسطين بهدم أكثر من ألفى مسجد من مساجد فلسطين وأغلبها مساجد أثرية له

تاريخ لا يمحى ، كما قامت بتحويل أعداد منها إلى خمّارات أو مراقص أو متاحف أو حتى إلى معابد يهودية وكذلك أيضا حرضت الهندوس المتطرفين بهدم مسجد «أيوديا» وهو مسجد تاريخى أيضا وهدم أكثر من خمسمائة مسجد فى الهند فى هجمتهم الأخيرة على المسلمين .

● فى ١٩٩١/١٠/٣٠م عقد مؤتمر مدريد .

● فى فجر الجمعة ١٥ من رمضان المبارك ١٤١٤هـ (١٩٩٤م) قام المجرم الصهيونى «جولدشتاين» (من مستعمرة قريات أربع التى يحتلها ٤٠٠ صهيونى فى وسط مدينة الخليل التى يسكنها أكثر من ١٣٠ ألف مسلم) بالتسلل إلى داخل المسجد الإبراهيمى فى الخليل وهاجم المصلين الصائمين الساجدين بين يدى الله برشاشه الآلى ، وأفرغ فى أجسادهم الطاهرة عدة مخازن من الذخيرة ، ولم يوقف تلك المذبحة إلا من نجا من المصلين الذين تكاثروا عليه وضربوه بالأحذية والنعال حتى هلك .

واستشهد فى تلك المذبحة الرهيبة أكثر من ثلاثين مصلياً وجرح العشرات منهم ، ولم يحرك العالم ساكناً .

● فى ١٩٩٦/٢/٢٣م تم توقيع اتفاق للتعاون العسكرى بين كل من تركيا والكيان الصهيونى الغاصب لأرض فلسطين ، وفى أوائل إبريل ١٩٩٦م بدأ وصول أسراب من طائرات اف ـ ١٦ الإسرائيلية إلى القواعد الجوية فى شرق تركيا بحجة إجراء تدريبات مشتركة ، وقد تم الإعلان عن ذلك رسمياً فى أنقرة بتاريخ ١٩٩٦/٤/٩م علماً بأن وسائل الإعلام الصهيونية أعلنت بمنتهى الوقاحة أن نشر قواتها

الجوية فى شرق تركيا موجه أساساً ضد إيران من أجل محاولة تدمير المفاعلات النووية الإيرانية فى بوشهر وليس ذلك ضد سوريا فى المرحلة الحالية ، كذلك تم نشر محطات تنصت إسرائيلية على طول الحدود التركية مع كل من إيران وسوريا ، مما تسبب فى توتر العلاقات بين هاتين الدولتين العربيتين وتركيا ، وجددت إيران انتقاداتها لتركيا بسبب ذلك مرات عديدة كان آخرها بتاريخ ١٩٩٧/١١/٢١م .

● عقب مؤتمر مدريد توالت الاتصالات بين منظمة التحرير الفلسطينية والكيان الصهيونى الغاصب لأرض فلسطين من أجل الوصول إلى ما يسمى بالتسوية السلمية ، وبعد جدل طال تحللت العصابات الصهيونية من كل الوعود ، والعهود ، والاتفاقات ، كعاداتها ، وبدأت تكشر عن أنيابها وتجتاح الأراضى الفلسطينية فى هجمة وحشية سافرة وأغرقت البلاد فى بحار من الدماء والأشلاء والدمار ، والعالم كله يتفرج مما أقنع القاصى والدانى أن العلاج الوحيد هو الجهاد ضد هذه الخلية السرطانية التى زرعت قهرًا فى المنطقة ، ولكن القوى الدولية تحول دون ذلك فليكن جهاد الكلمة الذى يعرى تلك المؤامرة القذرة ، ويكشف حقيقة أبعادها ، ويعرف العالم بحقيقة الإسلام الذى ظلمه الغرب طويلاً ، وإذا وصل نور هذا الدين إلى الغرب ؛ تم الوصول إلى حل قضية فلسطين ، والدليل على ذلك تلك الأزمة التى اجتاحت الولايات المتحدة الأمريكية من أجل وقف المد الإسلامى فيها وفى غيرها من دول العالم فكانت أن فتحت أذهان الناس للتعرف على الإسلام فأقبلوا عليه طائعين . . .!!

أحداث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١م:
حلقة فى سلسلة التآمر الصهيونى الدولى
على الإسلام والمسلمين وعلى شعب فلسطين

هزت الهجمات الانتحارية على كل من نيويورك ، وواشنطن فى الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١م مشاعر الناس أجمعين الذين وقفوا فى ذهول عاجزين عن فهم من وراءها ، وعن فهم الدوافع الحقيقية لهذا الحدث الأليم الذى راح ضحيته قرابة الثلاثة آلاف قتيل من الأبرياء من مختلف الجنسيات والديانات والمعتقدات ، منهم أكثر من أربعمائة من المسلمين وبلغت خسائره المادية مئات الآلاف من الوظائف ، ومئات المليارات من الدولارات ، وخسائره المعنوية أضعاف أضعاف ذلك . .!

وانقسم الناس حيال ذلك الحدث الجلل بمقترفيه ، ودوافعه ، ومبرراته إلى تصورات ثلاثة على النحو التالى :

١ - يرى أصحاب التصور الأول الذى روجت له الإدارة الأمريكية وإعلامها القوى ، وردده الإعلام الغربى ، وأبواق الصهاينة على أرض فلسطين المحتلة وفى كل مكان أن الذين قاموا بتلك الهجمات الانتحارية هم مجموعة من المقاتلين المسلمين العرب الذين شاركوا بالجهاد على أرض أفغانستان ، وساهموا مساهمة فعالة فى دحر القوات الروسية المعتدية وإجبارها على الخروج من هذا البلد المسلم الذى ظلت تحتله لعدة سنوات بقوة

السلاح ، وقد ساعدت هزيمة الروس فى أفغانستان على تفكك الاتحاد السوفيتى السابق ، وهو حلم طالما راود الإدارة الأمريكية دون تخيل لإمكانية تحقيقه ، ولذا فقد كان جهاد المجاهدين الذين قدموا إلى أفغانستان من كل أرجاء العالم الإسلامى لنجدة إخوانهم الأفغان فى محنتهم يلقى الرضا كل الرضا من الإدارة الأمريكية التى رأت فى العملية هزيمة لعدوها اللدود بأيدى غيرها ، دون أن تخسر جنديا واحدا من جنودها . .!!

وبعد تحرير أفغانستان من قبضة الروس بدأت المؤامرات الأمريكية للحيلولة دون استتباب الأمن فى البلاد تحت قيادة أى من الفرق الجهادية حتى تقتل روح الجهاد التى أحيتها هذه الحرب فى قلوب وعقول المسلمين فى مختلف أنحاء العالم

وقد أصاب هذا الموقف الناكر للجميل من الولايات المتحدة استياءً عاما فى نفوس المجاهدين ، الذين ضاعف من شعورهم بالإحباط الشديد تعنت أمريكا «ومن ورائها الغرب كله» ، فى مواقفها الجائرة ، الظالمة ، المنحازة من جميع قضايا المسلمين ، خاصة من قضية فلسطين ، وفى إشعال حربى الخليج الأولى والثانية ، اللتين اتخذتهما ذريعة لاحتلال مواقع استراتيجية فى شبه الجزيرة العربية كلها ، وابتزازها لها ، وفى حصار العراق لأكثر من عشر سنوات ، وضربه بطلعات جوية تكاد أن تكون يومية ، وفى الاعتداء على كل من ليبيا والسودان ، وأفغانستان ، وحصارها لسنوات طويلة ، وفى غزو الصومال ، ودعم تمرد جنوب السودان ، والضلوع فى العديد من الانقلابات العسكرية ، ودعم الدكتاتوريات الحاكمة ، وإثارة

العديد من الفتن والقلاقل واصطناع العملاء من أجل فرض هيمنتها دون مراعاة لأبسط القيم الأخلاقية أو الحقوق الإنسانية ، فى الوقت الذى تدعى فيه أنها حامية الديموقراطيات ، وحارسة الحريات ، والمدافعة عن حقوق الإنسان . .!

وقد ولدت هذه المواقف الأمريكية الظالمة الرغبة لدى نفر من هؤلاء المجاهدين فى الانتقام من الإدارة الأمريكية ـ لا من الشعب الأمريكى ـ ولذا فقد صممت الهجمات بهدف إهدار كرامة هذه القوة العالمية المتعجرفة ، وإذلال تكبرها ، وتحدى قدراتها على حماية أهم رموزها العسكرية والاقتصادية فى عقر دارها .

وعلى الرغم من ترويج جميع الإدارات ووسائل الإعلام الغربية «وحتى بعض المسلمين المقيمين فى الغرب» لهذا التصور إلا أنه يبقى فرضا نظريا بحتا منطلقا من المثل القائل : «يكاد المريب أن يقول خذونى» دون دليل مادى واحد يعتمد عليه سوى بعض أشرطة الفيديو التى يشك فى صحتها ، والتى لايمكن قبولها كدليل حتى من الناحية القضائية!

٢ ـ يرى أصحاب التصور الثانى أن العملية الانتحارية قد تمت بمستوى من التقنيات الدقيقة الفائقة المستوى من الإتقان والإحكام والذى لايمكن أن يتوافر شىء منها لدى الجماعات المسلمة التى حملت السلاح على أرض أفغانستان .

فقد أجمع جميع الخبراء الذين شاهدوا الأفلام التى صورت وقائع الحدث على شاشة التلفاز أن هذه العملية لا يقوى على القيام بها طيار مدنى مهما كانت خبرته ، ناهيك عن ادعاء المخابرات الأمريكية أنهم

طلاب لايزالون فى تدريباتهم الأولية على الطيران المدنى ، وعلى ذلك فلابد وأن يكون الذين قاموا بها من العسكريين الذين يتميزون بخبرة عسكرية عالية ، وبمعرفة كاملة بالمسارات الجوية الأمريكية ، وبتواطؤ كامل مع أجهزة الاستخبارات الأمريكية ، أو بعملاء لهم فيها وفروا كل أسباب التغطية الكافية للقيام بالعملية ، وإلا استحال إتمامها .

ولا يقوى على ذلك إلا قوة عسكرية عالية التدريب ، وعميقة الجذور فى الأرض الأمريكية من مثل اليمين الأمريكى المتطرف ، أو أجهزة الاستخبارات الصهيونية «الموساد» بدليل تهديد «تيموثى ماكفى» الأمريكى ، اليمينى ، المتطرف وهو يساق إلى ساحة الإعدام بإحراق أمريكا ، وقد أعدم لقيامه بتفجير أحد الأبنية الحكومية فى مدينة أوكلاهوما بتفجير شاحنة تحمل ١٥٠٠ كيلو جرام من المواد الشديدة الانفجار بساحة انتظار سيارات ذلك المبنى وذلك بتاريخ ١٩٩٧/٤/١٩م .

وبدليل الحوادث الكثيرة فى داخل الولايات المتحدة الأمريكية والتى تشير إلى تمزقات رهيبة فى المجتمع الأمريكى ، وذلك من مثل العملية التى قام بها المراهق الأمريكى «تشارلز بيشوب» البالغ من العمر ١٥ عاما ، والذى لقى حتفه يوم السبت ٢٠٠٢/١/٥م إثر اصطدامه المتعمد بمبنى بنك أمريكا (Bank of America) فى مدينة تامبا بولاية فلوريدا ، والذى قام بالتخطيط له وتنفيذه بواسطة طائرة شراعية ذات محرك واحد اختطفها من مطار المدينة مما سبب دمارا هائلا بالمبنى ، وترك من ورائه رسالة انتحار أعرب فيها عن تعاطفه مع أسامة بن لادن الذى اتهمته الإدارة الأمريكية بالترتيب للأحداث المأساوية التى

وقعت فى ٢٠٠١/٩/١١م ، وكتب فى الرسالة : «أنه إذا كان ما تنسبه الأجهزة الأمريكية إلى ابن لادن صحيحا ، فإنه يتحدى تلك الأجهزة ويتعاطف مع خصومها الألداء» .

ومنها أيضا محاولة شاب أمريكى الصعود إلى إحدى الطائرات المدنية بمطار «ميدواى» فى شيكاغو يوم ٢٠٠٢/١/٨م ، وبحوزته مواد مريبة من بينها سكاكين للجيب وغاز سائل لملء القداحات أثناء تفتيشه فى المطار .

ولا عجب فى ذلك ففى الولايات المتحدة الأمريكية «الجنون فنون» . . .!!

وكون شاب مراهق مثل تشارلز بيشوب - فى قلب الأزمة التى لاتزال تعانى منها الولايات المتحدة الأمريكية عقب هجمات أيلول الأسود - يستطيع سرقة طائرة ويحلق بها فوق مقر القيادة المركزية للقوات الأمريكية المسئولة عن حماية المصالح الأمريكية العليا فى كل المشرق العربى/ الإسلامى فى قارتى إفريقيا وآسيا وما يتبعها من قوات فى كل من البحر الأبيض المتوسط ، وبحر العرب ، والمحيط الهندى ، دون أن يعترضه أحد ويجبره على الهبوط بطائرته قبل الاصطدام المروع الذى قام به ، والدمار الذى خلفه . . .!!

هل وصلت الغفلة بأجهزة أمن واستخبارات أكبر دولة فى العالم إلى هذا الحد من التسيب والإهمال؟ أم أن جماعات الساخطين والمتمردين من بين الشباب الأمريكى أصبحت فى تزايد يبرئ ابن لادن من تهمة أيلول أمريكا الأسود؟ ومن الطائرة التى سقطت فوق إحدى ضواحى نيويورك السكنية ، ويشير بأصابع

الاتهام إلى منظمات أمريكية مجهولة منتشرة فى داخل المجتمع الأمريكى وتتستر بجنسيته ورطانته ولون بشرته؟ وهو مجتمع ملىء بالمتناقضات ، والأزمات ، وحب القيام بالمغامرات . .!!

كذلك جاء فى الإعلام الأمريكى أن خمسة من اليهود ضبطوا على سطح عمارة قريبة من مركز التجارة العالمى لحظة اشتعاله وهم يقومون بتسجيل الحادث بالصورة لحظة ارتطام الطيارات بالمبنيين ، وثبت أنهم كانوا قد دخلوا إلى أمريكا بطريقة غير مشروعة ، وأنهم كانوا يتصرفون بطريقة غريبة ، وقد تم القبض عليهم للتحقيق الذى لم يعلن عنه شىء حتى اليوم ، ولن يعلن ، وقد تم ترحيلهم إلى فلسطين المحتلة ، وأكفئ على الخبر ألف غطاء . . .!!

ونذكر أيضا تهديد «نتنياهو» رئيس الوزراء السابق للكيان الصهيونى الغاصب لأرض فلسطين بأنه يستطيع أن يحرق أمريكا ، هذا بالإضافة إلى العديد من عمليات التجسس ، والمؤامرات ، والدسائس ، والسرقات التى قام بها عملاء «الموساد» فى قلب الولايات المتحدة الأمريكية ، وفى قلب العديد غيرها من دول الغرب ، وفى خارجها ، والتى سرعان ما يغطى عليها فلا يحاسبون ولا يجرمون بسبب اقترافهم لها ، وذلك من مثل ضرب باخرة التجسس الأمريكية «ليبرتى» بواسطة الطائرات الإسرائيلية فى المياه الإقليمية المصرية قبالة العريش أثناء الاعتداء الإسرائيلى على مصر سنة ١٩٦٧م ، وقتل وجرح أعداد من الضباط والجنود الأمريكيين ظنا من الصهاينة المعتدين أن الباخرة قد التقطت صورا لهم وهم يعدمون الأسرى المصريين ضد كل القوانين والأعراف الدولية ، ولم تعلن نتائج التحقيق فى هذه الجرائم إلى يومنا هذا بعد مرور قرابة الأربعين سنة .

ونفس الشيء يمكن أن يقال عن قتلة الرئيس السابق كيندى ، وسرقة الأسرار الذرية والعسكرية من أخطر المراكز الأمريكية والفرنسية والروسية ، وغيرها ، وعن اغتيال العلماء المسلمين ، وعن إسقاط طائرة الركاب المصرية فى الأجواء الأمريكية وطائرة الركاب الليبية فى الأجواء المصرية .

٣ ـ ويرى أصحاب التصور الثالث أن جريمة الحادى عشر من سبتمبر سنة ٢٠٠١م قد خطط لها ، وقام بتنفيذها رجال من المخابرات الأمريكية نفسها ، كى تتخذها الإدارة الأمريكية ذريعة لغزو أفغانستان للقضاء على بقايا الروح الجهادية فى تلك البلاد ، وإقامة عدد من القواعد العسكرية فى قلب آسيا تضع بها نفط بحر قزوين تحت هيمنتها ، وهو أكبر احتياطى نفطى معروف بعد احتياطى الخليج العربى ، وتكون بذلك على مقربة من أعدائها الأزليين : روسيا ، والصين وعدوها الجديد إيران ، والذى أضافت إليهم الإدارة الأمريكية مؤخرا كلا من باكستان والهند لحصولهما على المقدرة النووية العسكرية ، وهو حلم طالما راود خيال الإدارة الأمريكية دون التمكن من تنفيذه . .!

هذه هى التصورات الثلاثة الرئيسية المطروحة على الساحة ، أيها أقرب إلى التصديق ، وألصق بالواقع؟ سؤال سوف تكشف الأيام عن الإجابة عليه ، ولكن بعد فوات الأوان ، ولله الأمر من قبل ومن بعد . .!

تسلسل الأحداث

فى تمام الساعة التاسعة إلا ربعا من صبيحة الحادى عشر من سبتمبر سنة ٢٠٠١م قامت طائرة ركاب مدنية من طراز «بوينج» ٧٦٧ «تزن أربعمائة طن ، وتحمل خمسين طنا من الوقود» بالاصطدام عمدا بركابها ، وبأقصى سرعة لها بالطابق الثمانين من البرج الشمالى لمركز التجارة العالمى فى مدينة نيويورك محدثة دويًا هائلاً ، وحريقا مذهلا على هيئة كرة ضخمة من النيران جاوزت حرارتها الألف درجة مئوية مما أدى إلى صهر الهيكل الحديدى للمبنى وانهياره بالكامل فى لحظات .

وأعلن بعد ذلك أن الطائرة المنكوبة تابعة للخطوط الجوية الأمريكية (American Airlines; Flight AA11) وكانت فى طريقها من مدينة بوسطن إلى مدينة لوس أنچيليس ، وتم اختطافها وتغيير مسارها إلى مصيرها المحتوم .

وبعد عشرين دقيقة فقط جاءت طائرة «بوينج» أخرى بنفس الحجم والسرعة لتصطدم بالبرج الجنوبى لمركز التجارة العالمى فتتلاشى فيه ومعه نتيجة للصدمة المروعة ، والحريق الهائل الناتج عنها الذى أدى إلى انهيار البرج بأكمله ، وتبين أن هذه الطائرة تابعة لشركة الطيران المتحدة (United Airlines Flight 175) وكانت فى طريقها كذلك من مدينة بوسطن إلى مدينة لوس أنچيليس .

وبعد قليل كانت هناك طائرة ثالثة تصطدم بمبنى وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» وتدمر جزءاً كبيرًا من مبانيه ، وهذه الطائرة المنكوبة الثالثة كانت تابعة أيضا للخطوط الجوية الأمريكية (American Airlines; Flight AA77) وكانت فى طريقها من مطار دالاس فى مدينة واشنجطن إلى مدينة لوس أنچيليس .

وضلت طائرة رابعة طريقها وكانت تقصد الاصطدام بالبيت الأبيض ، ولكنها سقطت أو أسقطت على أحد الحقول فى منطقة سومرست بولاية بنسلڤانيا (Somerset County, Pennsylvania) والطائرة تابعة للخطوط الجوية المتحدة (United Airlines; Flight 93) وكانت فى طريقها من مطار «نيوآرك» إلى مدينة «سان فرانسيسكو» .

هذه الأحداث المتسارعة فى خلال أقل من ساعتين أدت إلى ذهول الناس ـ لا فى أمريكا وحدها ـ بل فى العالم أجمع نظرًا للشلل التام الذى أصاب الأجهزة الحكومية الأمنية والدفاعية فى أكبر دولة فى العالم حتى اضطرت إلى إخفاء رئيسها ونائبه فى مكان سرى آمن ، وقد أدى ذلك إلى اهتزاز صورة هذا الجهاز الحاكم فى الولايات المتحدة الأمريكية بصورة لم يكن يتخيلها أحد فى العالم ، وبخاصة أجنحته الأمنية والاستخباراتية والتى تتعدى الخمسين جهازًا لكل منها إمكانات بشرية ، ومالية ، وتقنية تصلح لتجعلها دولة كاملة ، ولذلك أصيبت الولايات المتحدة الأمريكية بهزيمة معنوية ، وإهانة ضمنية لم تكن تتوقعها أبدًا ، ولا من أكبر أعدائها قوة ، وألدها خصومة وهو الاتحاد السوفيتى فى أوج تماسكه

وقوته العسكرية ، فقد أدت هذه الهجمات الانتحارية إلى انهيار صورة الولايات المتحدة فى أذهان الناس ، وضياع هيبتها إلى غير رجعة . . .!!

وكان على الولايات المتحدة أن تبحث عن كبش فداء تصب عليه جام غضبها ، وغضب رجل الشارع الأمريكى الذى خاب أمله فى قدرة إدارته الأمريكية على توفير الأمن له على أرضه ، وهى التى كانت تتباهى بحرب النجوم كما تسميها أو الصواريخ المعترضة لتلك القادمة من خارج الحدود وتفجيرها قبل وصولها إلى الأجواء الأمريكية .

وكان كبش الفداء هو بعض عناصر إرهابية من المسلمين وعلى رأسهم أسامة بن لادن وتنظيمه المعروف باسم تنظيم القاعدة ، وتم فورًا إعلان حالة الطوارئ القصوى فى كافة أنحاء البلاد ، ثم فى ليلة ٩/١٤ أعلن بوش فى الكونجرس أن أمريكا فى حالة حرب ، وفى صبيحة اليوم التالى (٩/١٥) أعلن وزير العدل الأمريكى أن المتهم الأول فى الحادث هو أسامة بن لادن .

وبدأت الحكومة الأمريكية بالتهديد والوعيد لأسامة بن لادن وتنظيمه ولمن يأويه ، وبالتهديد بضرب أفغانستان ، وكل من اليمن ، والصومال ، والسودان ، والعراق بدعوى أنها دول راعية للإرهاب ، وتحول الغضب الأمريكى فى أعقاب ذلك للتخطيط لحملة انتقامية مسعورة لاتستهدف مجرد اقتلاع الإرهاب الدولى من جذوره ، وتجفيف كل منابعه ، كما يقولون ، بقدر ما تستهدف تلقين العالم درسا لا ينسى بأن القوة العسكرية الأمريكية قادرة على سحق كل

من يحاول المساس بكرامتها كأكبر دولة فى العالم ، وأن ما تراه هذه الدولة الكبرى من إجراءات فى سبيل تحقيق ذلك هو القانون الذى يحكم العالم ، ويتجاوز كل منظماته الدولية .

ونسيت الإدارة الأمريكية أن الدافع الحقيقى من وراء هذه الهجمات هو دافع سياسى محض موجه إلى الإدارة الأمريكية احتجاجًا على سياساتها الخارجية الجائرة ، وليس ضد الشعب الأمريكى ، وذلك نظرا للرمزية الواضحة للأهداف المقصودة وهى : مركز التجارة العالمى «رمز الغلبة الاقتصادية» ، والبنتاجون «رمز القهر العسكرى الأمريكى فى كل مكان من الأرض» ، والبيت الأبيض «رمز المظالم العديدة التى تفرضها السياسات الأمريكية الجائرة على مختلف دول العالم فى غطرسة واضحة وتكبر مكروه» . . .!!

ولم تشعر الإدارة الأمريكية بعد بعمق الكراهية لسياستها الخارجية فى العالم كله ، فتفكر - ولو للحظة - فى إعادة مراجعتها لتلك السياسة ، وإن كان بعض طوائف الشعب الأمريكى قد بدأ يتساءل عن ذلك . .!!

ومن الغريب أن يتساءل الرئيس الأمريكى لماذا يكرهنا الآخرون؟

وبدون أن يفكر ولو للحظة فى مراجعة السياسات الأمريكية الخارجية الظالمة فى عهد سابقيه والأكثر من جائرة فى عهده يجيب جوابًا غاية فى الغباء والتخلف إن لم يكن فى المواربة والتحايل على تجاهل الحقيقة ، فيقول : «لأنهم يحسدوننا على هذه

الحرية التى ننعم بها . . لأنهم يكرهون الحرية» ، وهو جواب أبعد ما يكون عن الحقيقة فضلا عن امتلائه بالعجرفة والغرور ، والصلف ، والكبر على الآخرين ، فهل يوجد عاقل على وجه الأرض يكره العيش فى جو من الحرية؟!

وتوالت الأحداث بعد ذلك متسارعة بشكل جنونى لا يتسم بأقل قدر من الحكمة والتعقل فذكرت المصادر الأمريكية ١٩ اسمًا متهمًا بالقيام بتلك الهجمات الانتحارية من بينهم ستة أسماء لمصريين والباقى أسماء لسعوديين وعرب من جنسيات أخرى ، علمًا بأنه لم يثبت وجود أى اسم عربى فى قوائم الركاب الأربع المنكوبة المنشورة على شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» ، وأن الأسماء التى أعلنتها الإدارة الأمريكية غير صحيحة جملة وتفصيلاً ، وذلك بثبوت أن بعضهم مازال على قيد الحياة فى أوطانهم خارج الولايات المتحدة الأمريكية ، والبعض الآخر قد توفى منذ أكثر من عام ، والبعض الثالث ثبت أن جوازات سفرهم كانت قد فقدت منهم منذ مدة طويلة وكانوا قد أبلغوا عن ضياعها فى حينه ، مما يؤكد أن كافة الأسماء المتهمة من قبل الإدارة الأمريكية هى أسماء من خيال أجهزة الاستخبارات الأمريكية التى أرادت أن تنتقم لكرامتها المهدرة بسرعة بالغة ، وبأية وسيلة ممكنة . .!

وتم اغتيال الحرية والديموقراطية ، وحقوق الإنسان فى كل من أمريكا وبعض الدول الغربية بسن عدد من القوانين الاستثنائية وإعلان إنشاء المحاكم العسكرية لمحاكمة المسلمين المعتقلين ظلمًا وعدوانًا وهم عدة آلاف . . . !!

وتوالى بعد ذلك هجوم كافة وسائل الإعلام الأمريكية والغربية على الإسلام والمسلمين ، التى حرصت على تصوير الحادث على أنه وجه من أوجه الصراع الحضارى بين الإسلام والغرب ، وتوالى اعتقال الآلاف من المسلمين من أصول عربية من الزائرين والمقيمين والحاملين للجنسية الأمريكية ، وحدثت تجاوزات كثيرة فى استجواب بعضهم ، وإساءة معاملتهم ، وظهرت شعارات العنصرية الدينية والعرقية البغيضة لتجتاح أمريكا والعديد من الدول الغربية ضد كل ما هو عربى أو إسلامى ، حتى وصلت جرائم الحقد العرقى والدينى التى تم الإعلان عنها فى الأسابيع الثلاثة الأولى بعد ٢٠٠١/٩/١١م إلى أكثر من ألف جريمة مسجلة فى وثائق وكالة المباحث الفيدرالية (FBI) كانت كلها ضد العرب والمسلمين .

وحاولت الإدارة الأمريكية امتصاص نتائج مثل هذه الإثارات الإعلامية فقام الرئيس بوش ـ بعد إعلان وصفه لحربه بأنها حرب صليبية ـ بزيارة للمركز الإسلامى بواشنجطن ، وبالإعلان بأن الإسلام هو دين السلام والمحبة بين الناس ، وأنه من غير اللائق أن تستمر وسائل الإعلام فى ترديد عباراتها الفجة من مثل «الإرهاب الإسلامى» أو الإشارة إلى المسلمين «بالإرهابيين المسلمين» ، وأن العرب والمسلمين الأمريكيين هم جزء لا يتجزأ من نسيج المجتمع الأمريكى .

وتأكيدًا لذلك دعا بوش نفرًا من قيادات المسلمين الأمريكان لصلاة جماعية على أرواح ضحايا الحادث المروع فى الكاتدرائية القومية

بواشنجطن حيث أهدوه نسخة من ترجمة معانى القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية ، لعله أن يجد وقتًا للاطلاع على شيء من محتواها .

وعلى الرغم من ذلك فقد اجتاح الرعب والهلع كثيرًا من تجمعات المسلمين فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وفى العديد من الدول الأوربية إلى حد الامتناع عن الخروج من البيوت ، واضطرار اللائى يخرجن من المسلمات إلى خلع أحجبتهن ، وإغلاق المساجد ، وتعطيل أنشطة كل من المدارس والمراكز الإسلامية ، ومعاهد تحفيظ القرآن الكريم واللغة العربية ، وقد هدمت بعض المساجد والمدارس الإسلامية ، وتم حرق أو تلويث البعض الآخر ، وتعرض كثير من أصحاب السحنات العربية أو الإسلامية للضرب والقتل فى عرض الشوارع ، ووصل الخوف بالمعتدى عليهم إلى أنهم فى كثير من الأحيان لم يجرءوا على إبلاغ رجال الأمن بما تعرضوا له من تحرشات ، وإهانات ، وإصابات ، وخسائر فى الأموال والأرواح ، فضلاً عن سوء معاملة العرب والمسلمين فى المطارات الأمريكية ، والغربية بصفة عامة ، وتعمد إهانتهم وإذلالهم خاصة السعوديين والمصريين منهم .

وقد ندد بعض القيادات المسيحية ، واليهودية ، والمسئولون عن صحافتهما الدينية بهذه التصرفات والتصريحات العدوانية التى صدرت ، ولا تزال تصدر عن غلاة المتعصبين من اليهود والمسيحيين «والذين يطلق عليهم وصف الأصوليين» ضد كل من العرب والمسلمين ، علما بأن عدد ضحايا المسلمين فى حادث تدمير مركز التجارة العالمى قد تجاوز الأربعمائة من المدنيين .

والشعب الأمريكى الذى يتميز عن غيره من الشعوب الغربية بأنه شعب مختلط من العديد من الأعراق ، والعقائد ، واللغات ، واللهجات ، والألوان ، والذى اشتهر بتقبل الآخرين بسهولة بأفكارهم ، ومعتقداتهم ، وآمالهم ، وآلامهم بات ممزقًا بين طوفان الإعلام الصهيونى والبروتستانتى الأصولى المتطرف والمغرض الذى يصور له الإسلام والمسلمين والعرب أجمعين على أنهم العدو الأول والأخير لهم وللحضارة الغربية ، وبين الأصوات العاقلة من بين قياداته الروحية والسياسية التى تنادى بالوحدة الوطنية فى مواجهة الكارثة . .

وبدأت الإدارة الأمريكية فى تهيئة العالم للوقوف خلفها فى حربها المعلنة ضد الإرهاب فى كل مكان من العالم ، فأعلن الرئيس بوش قراره العجيب : «إما أن تكونوا معنا أو مع الإرهاب» ، وهو قرار فيه من الديكتاتورية والإرهاب ما فيه . . !!

فى ٢٠٠١/٩/١٢م تبنى كل من مجلس الأمن الدولى والجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا بإدانة الهجمات الإرهابية المروعة التى وقعت على كل من نيويورك ، وواشنجطن وبنسلفانيا بأشد العبارات ، ودعى جميع الدول إلى العمل معا بتضافر لتقديم مرتكبى ومنظمى وراعى الهجمات للعدالة . . !!

ثم أعلن الرئيس بوش فى ٢٠٠١/٩/٢٤م إصدار قراره الرئاسى بتجميد أموال كافة الجمعيات الخيرية ، والمنظمات والحركات التحررية الإسلامية التى أصدر بها بيانًا لا يكاد يترك منظمة خيرية إسلامية واحدة أو حركة واحدة تعمل من أجل تحرير أرضها المحتلة ، وفى مقدمة الحركات التى جمدت أموالها الحركات التى

تدعم الشعب الفلسطينى المظلوم فى داخل أرضه المحتلة وعلى رأسها حركتا حماس والجهاد الإسلامى ، بينما تنسى قوائم بوش الحركات العسكرية فى كل من أمريكا الجنوبية وأيرلندا الشمالية ، وشمال أسبانيا «الباسك» وجنوب السودان . . ثم يعجب السيد بوش بسؤاله : لماذا يكرهوننا؟!

وكانت حرب فيتنام قد حولت الاستراتيجية العسكرية الأمريكية إلى استراتيجية حرب بلا ضحايا أمريكان ، وقد طبقت هذه الاستراتيجية فى حربى الخليج الأولى والثانية بخبث شديد .

وبدأت الحرب الأمريكية ـ البريطانية ضد أفغانستان فى ٢٠٠١/١٠/٧م بناءً على ظنون وأوهام غير ثابتة ، وتحت افتراضات لايدعمها دليل واحد ، وذلك بعد أن أحكمت الإدارة الأمريكية خطة تدمير أفغانستان تدميرًا كاملاً بأسلحة تقليدية ، وغير تقليدية ، بعضها من الأسلحة المحرمة دوليًا ، ومهدوا لذلك بدفع قوات تحالف المعارضة الأفغانية الشمالية ـ بعد تزويدها بأحدث الأسلحة الأمريكية ـ إلى الاقتتال مع قوات حكومة «طالبان» والقضاء عليها والاستيلاء على كل أفغانستان قبل أن يضع جندى واحد من القوات الأمريكية ـ البريطانية المشتركة قدمه على التراب الأفغانى ، كما مهدوا له بسلسلة من الضغوط والمساومات الأمريكية التى اتسمت بالكثير من الإرهاب ، والإغراء ، وشراء ذمم وضمائر الرؤساء لكل الدول المحيطة بأفغانستان لضمان التسهيلات اللازمة لأسلحة «القتال عن بُعد» التى برعت فيها الترسانة الأمريكية وبرع فيها الأمريكان .

بعد شهرين من القصف الوحشى لجميع المدن والأقاليم الأفغانية ، وبجميع الوسائل القتالية المتطورة ، تم قتل آلاف من المدنيين الأفغان من الأطفال والنساء والشيوخ والشباب ، وتم تهجير ملايين المدنيين تحت ظروف جوية قاسية بدون مأوى أو غطاء أو كساء ، وتم تدمير أفغانستان تدميرًا كاملاً ، كما تم القضاء على حكومة «طالبان» بعد اقتتال طاحن مع قوات المعارضة الأفغانية الشمالية التى يتنافس كل من الأمريكان والروس على تزويدها بالسلاح المتطور ليتم تدمير الأفغان بأيدى الأفغان ، دون أن يفقد جندى أمريكى أو بريطانى واحد ، إلا من تسقط بهم طائراتهم بقدر من الله . . .!!

وفى ٢٠٠١/١٠/٨م أى بعد يوم واحد من إعلان أكبر دولة فى العالم الحرب على أفقر دولة فى العالم أعلن الأمين العام لمنظمة حلف شمال الأطلسى «روبرتسون» أن سفراء الحلف قد أعربوا عن كامل تأييدهم للعمليات التى قامت بها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ضد منشآت تنظيم القاعدة ، ومنشآت حركة طالبان العسكرية فى داخل أفغانستان . وتبعه فى ذلك الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة بتاريخ ١٠/١٥ الذى أعلن أن الدول الأعضاء قد أبدت اشمئزازها للهجمات الانتحارية التى تعرضت لها الولايات المتحدة فى ٢٠٠١/٩/١١م .

وبعد التدمير الشامل لأفغانستان دخل المغاوير من الأمريكان والبريطانيين وانضم إليهم مغاوير آخرون من كل من ألمانيا وإيطاليا وتركيا ليستعرضوا عضلاتهم على الأرض الأفغانية المحروقة ، والبريطانيون يحاولون الثأر لهزائمهم السابقة على أرض أفغانستان

سنة ١٨٨٠م ، والأمريكان يمهدون الأمور لإقامة قواعدهم العسكرية فى قلب آسيا التى يعلنون بوقاحة أنهم سوف يبقون فيها لمدد طويلة ، وهو حلم طالما راود الساسة الأمريكيين دون أن يتصوروا إمكانية تحقيقه فى يوم من الأيام . .! والروس لا يملكون إلا إحناء رءوسهم للأمريكان وهم يدركون خطر هذا الوجود العسكرى الغربى فى قلب آسيا ، معللين أنفسهم بأن فى ذلك شيئًا من الانتقام لكرامتهم التى أهينت على أرض أفغانستان بطردهم منها مذمومين مدحورين من قبل حوالى عقدين من الزمان (فى فبراير ١٩٨٩م) ، كل ذلك تم والناس فى ذهول من تسارع الأحداث وتعقيدها دون أن يفهم أحد حقيقة ما جرى ، ولا يزال يجرى على سطح هذا الكوكب ، إلا أن هناك ثلاث رؤى أساسية مطروحة على الساحة فى محاولة لتفسير ما حدث . .!

الرؤى المطروحة لتفسير ما قد حدث

انقسمت الرؤى المطروحة لتفسير مأساة كل من نيويورك وواشنجطن التى وقعت فى صبيحة الثلاثاء ٢٠٠١/٩/١١م المعروفة باسم «أيلول أمريكا الأسود» إلى ثلاث مجموعات كل منها يتهم جهة من الجهات على النحو التالى :

١ ـ **اتهام أسامة بن لادن وتنظيمه القاعدة** : والمجموعة التى تنادى بذلك توافق ادعاءات الإدارة الأمريكية فى نسبة كل ما حدث إلى أسامة بن لادن وتنظيمه المسمى باسم «تنظيم القاعدة» بناءً على قناعة أجهزة الاستخبارات الأمريكية بأن هذا التنظيم سبق له التورط فى أعمال هجومية متعددة على عدد من المصالح

الأمريكية فى داخل وخارج الولايات المتحدة الأمريكية ، منها محاولة تفجير مبنى مركز التجارة العالمى بنيويورك سنة ١٩٩٣م (ولو أن الإدارة الأمريكية عجزت عن إثبات ذلك ، واعتقلت الشيخ عمر عبدالرحمن وزملاء له ، وعرضتهم للكثير من التعذيب والإهانة دون الحصول على اعتراف واحد يؤيد دعواها) ، ومنها العمليات الجهادية ضد الغزاة الأمريكان فى الصومال ، ومنها انفجار الرياض ١٩٩٥م ، ومنها قتل عدد من الأمريكيين فى أحد فنادق عدن ، ومنها انفجار الخبر ١٩٩٦م الذى راح ضحيته حوالى عشرين أمريكيًا ، ومنها ضرب السفارتين الأمريكيتين فى كل من نيروبى «كينيا» ، ودار السلام «تنزانيا» ، فى ١٩٩٨/٨/٧م ، وفى ضرب حاملة الطائرات الأمريكية «كول» التى كانت راسية فى المياه الإقليمية اليمنية فى ٢٠٠٠/١٠/١٢م ، وبناءً على ذلك فقد ظلت الإدارة الأمريكية تطالب «حكومة طالبان» بتسليم أسامة بن لادن لمحاكمته فى داخل الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكن هذه الحكومة الأفغانية رفضت الطلب الأمريكى رفضًا قاطعًا باعتباره تعديًا على سيادتها ، وطالبت بالأدلة على تورط ابن لادن فى تلك الأعمال ، وهى مستعدة لمحاكمته داخل أفغانستان ، وقوبل هذا العرض بالرفض من جانب الإدارة الأمريكية التى لم يمكنها تقديم دليل واحد على تورط أسامة ابن لادن فى تلك الأعمال أو فى غيرها من الأعمال التى تعتبرها إرهابية ، وبنت أحكامها على الظن والافتراض الذى لا يدعمه دليل ، ولا تقف من ورائه قرينة مقبولة

وبناءً على ذلك استصدرت الولايات المتحدة الأمريكية من مجلس الأمن قرارًا بالإجماع يطالب حكومة طالبان بتسليم أسامة ابن لادن لدولة يمكن تقديمه فيها للعدالة «بناء على قرار سابق بتاريخ ١٥/١٠/١٩٩٩م» وإغلاق جميع معسكرات تدريب ما سماهم القرار بالإرهابيين فى أفغانستان، والإذعان لمطالب مجلس الأمن الأخرى.

وترد الإدارة الأمريكية دوافع أسامة بن لادن وتنظيم القاعدة الذى يرأسه، وغيرهما من التنظيمات التى تسميها خطأً «بالأصولية» إلى مشاعر الكراهية والحسد للرفاهية والحرية التى يحياها الشعب الأمريكى خاصة، وبقية الشعوب الغربية بصفة عامة، وهذا تفسير قاصر، ومغالطة مقصودة حتى لا تعترف الإدارة الأمريكية بأخطائها العديدة فى حق العرب والمسلمين وفى حق غيرهم من شعوب الأرض، وهى أخطاء نابعة من سياسة خارجية ظالمة، جائرة، منحازة، لا تتسم بشىء من الموضوعية أو العدل، وهى بالقطع ليست فى صالح الأمة الأمريكية على المدى الطويل.

والعقلاء فى الولايات المتحدة يشعرون بعمق الكراهية لسياسة حكومتهم الخارجية، وبدءوا ينادون بضرورة مراجعة تلك السياسة خاصة بعد مأساة الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١م.

ومن أخطاء السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية فى حق العرب والمسلمين - على سبيل المثال لا الحصر - ما يلى:

١ - بدأت أولى صلات الولايات المتحدة الأمريكية بالعالَمَيْن العربى والإسلامى بعدد من الحملات التنصيرية التى نافست بها الهيمنة البريطانية على المنطقة فى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى.

٢ ـ فى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى أنشأت الولايات المتحدة كلاً من جامعتى بيروت والقاهرة الأمريكيتين وعدداً من المدارس والكنائس البروتستانتية كرأس حربة من أجل أمركة المنطقة ، وإخراجها من تراثها العربى ـ الإسلامى ، وتكوين عملاء لها فيها ، وكان ضرر إنشاء هاتين الجامعتين على المنطقتين العربية والإسلامية بليغًا ، فقد تخرج فيهما كل دعاة التغريب فى المنطقة .

٣ ـ فى سنة ١٩٠٢م اقترح المؤرخ الأمريكى أ .ت . موهان تعبير «الشرق الأوسط» لتبرير وجود مكان لليهود فى المنطقة التى عرفت عبر التاريخ باسم المشرق العربى .

٤ ـ فى سنة ١٩٠٧م شكل الحلفاء لجنة باسم «كامبل باترمان» كان للأمريكان دور كبير فيها من أجل غرس الكيان الصهيونى فى قلب العالم العربى .

٥ ـ فى سنة ١٨٨٣م احتلت القوات البريطانية أرض مصر بمؤامرة حقيرة رتبتها المخابرات البريطانية ، وفى سنة ١٩١٠م زار أول رئيس أمريكى مصر داعمًا لهذا الاحتلال ، وهو الرئيس السابق تيودور روزفلت «الأب» ، والذى انتقد ما وصفه بالتساهل البريطانى مع المصريين بدلاً من انتقاد تعسفهم ومحاولة إذلالهم لهذا الشعب العظيم .

٦ ـ فى يونيو سنة ١٩٢٢م ألقى السناتور الأمريكى «هنرى كابوت لودج» خطابًا فى مدينة بوسطن أعلن فيه «بوقاحة تفوق

الحد» عن ضيق صدره ، ونفاد صبره من بقاء مدينة القدس وجميع أرض فلسطين في أيدي المسلمين ، وأنه يرى ذلك وصمة كبرى في جبين الحضارة الغربية ينبغي أن تزول .

٧ - في ١٩٢٢/٧/٢٤م أقر مجلس عصبة الأمم بزعامة كل من أمريكا وبريطانيا مشروع صك الانتداب البريطاني على فلسطين كتوطئة لتسليمها للصهاينة دون أدنى حق ، في مشروع مطابق لمشروع الحركة الصهيونية العالمية ، وقد قام بصياغة صك الانتداب اليهودي الأمريكي «بنيامين كوهين» مع الخارجية البريطانية .

٨ - في ١٩٤٢/٥/١١م أعلنت الحركة الصهيونية العالمية في مؤتمرها الذي عقد بمدينة نيويورك عزمها على إنشاء دولة لها على أرض فلسطين ، بتأييد كامل من الإدارة الأمريكية .

٩ - بتاريخ ١٩٤٧/١١/٢٩م أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة بسعي حثيث من الولايات المتحدة الأمريكية ورئيسها السابق ترومان قرارها الجائر رقم ١٨١ والقاضي بتقسيم فلسطين إلى دولة عربية وأخرى يهودية ، وعندما قام الصدام المسلح بين العرب والصهاينة وقف الغرب كله بزعامة أمريكا وراء اليهود الغاصبين عسكريًا ، وسياسيًا وماليًا ، وبكل وسيلة مادية ومعنوية ممكنة .

١٠ - في ١٩٤٩/٥/١٢م دعمت الدول الغربية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية قبول الكيان الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين عضوًا بالأمم المتحدة لإعطائه شرعية لا حق له فيها .

١١ ـ فى ١٩٥٠/٥/٢٥م صدر ما يسمى بالبيان الثلاثى عن كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا لينظم الأمور فى الشرق الأوسط كما لو كان مستعمرة لتلك الدول الثلاث .

١٢ ـ فى ١٩٥٦/١٠/٢٧م وقع العدوان الثلاثى على مصر بواسطة مؤامرة بريطانية ـ فرنسية ـ إسرائيلية غضبت أمريكا لإخفاء أخبارها عنها ، وعارضتها انتقامًا لكرامتها لا إحقاقًا للحق ، أو دفاعًا للظلم .

١٣ ـ فى ١٩٦٧/٦/٥م قام الصهاينة المحتلون لأرض فلسطين باعتداء ثان على أرض الكنانة ، وعلى كل من الضفة الغربية وغزة ، والهضبة السورية ، وأجزاء من الأردن ، اقترفوا فيه من الجرائم ضد أسرى الحرب ، والخوارق لجميع القوانين والأعراف الدولية ما لا يمكن وصفه بكلمات ، وكان كل ذلك بدعم من دول الغرب ، وفى مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية .

ومنذ ذلك التاريخ والصهاينة المحتلون لأرض فلسطين ولغيرها من الأراضى العربية يعيثون فى المنطقة فسادًا ، ويغرقونها فى بحور من الدماء والأشلاء ، والخراب ، والدمار ، والمؤامرات برعاية أمريكية كاملة ومباركة غربية شاملة .

أربع حروب دامية بين هذا الكيان الصهيونى الغاشم الحاقد الغاصب (١٩٤٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٣م) راح ضحيتها مئات الألوف من الشهداء والجرحى والمقعدين ، وترمل مئات الآلاف من النساء ، وتيتم ملايين الأطفال ، ودمرت البنيات الأساسية لكل من فلسطين وسوريا ولبنان والأردن ومصر ، بينما يفتخر جراهام

فوللر النائب السابق لرئيس مجلس الأمن القومى الأمريكى وزميله إيان ليسر فى كتابهما المعنون : «شعور بالحصار» الصادر عن معهد راند سنة ١٩٩٥م ، والذى ترجم فى مصر ، وصدر سنة ١٩٩٧م بواسطة مركز الأهرام للترجمة والنشر تحت عنوان «الإسلام والغرب بين التعاون والمواجهة» بقولهما صـ٥٢ ، ٥٣ من الترجمة العربية ما نصه : «ومنذ ذلك التاريخ تلقى الدولة اليهودية الناشئة الدعم المباشر والمطرد من جانب الغرب ، بما فى ذلك كميات هائلة من المال والسلاح ، وأصبح وجودها الآن واقعًا لا رجوع عنه ، ويؤكد المسلمون أيضا أنهم عاشوا تاريخيًا فى سلام مع اليهود طوال غالبية التاريخ الإسلامى ، وأن الإمبراطورية العثمانية هى التى قبلت اليهود الأسبان على إثر طردهم من أسبانيا عقب عام ١٤٩٢م ، وتوسعت إسرائيل مع الزمن كأمر واقع فرضته على الضفة الغربية ، وعلى جنوب لبنان ، وأثار هذا التوسع من جديد مخاوف من نزعة توسعية إسرائيلية كافية للتوسع فى المنطقة خاصة بعد أن ثبت إغفال الغرب عمليًا لغالبية قرارات الأمم المتحدة التى تدين إسرائيل . .» .

ويضيف الكاتبان : « . . وساد اعتقاد بأن التفوق العسكرى الإسرائيلى الدائم على جيرانها هو هدف صريح للسياسة الأمريكية فى ظل جميع الإدارات الأمريكية دون اعتبار للأحداث أو لسياسات إسرائيل ، ومن ثم فإن مسألة إسرائيل ـ بعيدا عن جوانبها الخاصة بالأراضى واللاجئين ـ تحمل إرثًا تاريخيًا ووجدانيًا كبيرًا يتجاوز كثيرًا حدود المنطقة المباشرة ،

ويمتد ليشمل العالم الإسلامى الذى يراها واحدة من أكبر أسباب شكوى المسلمين من الغرب» .

ويذكر «ريتشارد نيكسون» فى كتابه المعنون «انتهزوا الفرصة» والمنشور سنة ١٩٩٢م صفحة ٢١٧ ما ترجمته : «إن لنا هدفين عاجلين فى الشرق الأوسط : النفط وإسرائيل . .» .

هذا بالإضافة إلى محاولات الغرب بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية إلى فرض القيم الغربية على المسلمين بالقوة ، وإخضاع العالم الإسلامى إخضاعًا كاملاً للثقافة الغربية ، وفرض الهيمنة الأمريكية على منابع النفط ، ومحاولات التدخل السافرة فى شئون الحكم ، وإقصاء الإسلام عن مراكز القرار ، والعمل على إضعاف العالم الإسلامى اقتصاديًا ، وعسكريًا ، وعلميًا ، وتقنيًا ، وإعلاميًا ، وبكل وسيلة ممكنة ، والتخطيط للانقلابات العسكرية ، وإثارة النعرات العرقية والصراعات التعصبية ، ودعم النظم الدكتاتورية والشمولية فى ظل نفاق واضح من الشعارات الكاذبة التى مؤداها أن الولايات المتحدة هى حامية الحريات ، والديموقراطيات ، وحقوق الإنسان ، وهى تمثل أكبر قوة إرهابية ، قهرية ، مبتزة لحقوق وثروات الشعوب ، والقوة الحاجبة للسلاح عن جميع الدول الإسلامية ، والعاملة بدأب على الحد من تسلح المسلمين ، والتى خططت بخبث شديد من أجل إشعال حربى الخليج الأولى والثانية ، وغير ذلك من مؤامرات وآثام!

هذا غيض من فيض المؤامرات الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ضد كل مصالح الدول العربية والإسلامية ويضاف إليه

المواقف المنحــازة ضـــد المسلمين فى كل مكان : فى فلسطين ، والبلقان ، وأفغـانستـان وفى بلاد الشـيشـان ، وفى الفلبين ، وفى أراكـان ، وفى إندونيـسيـا ، ومـاليـزيا ، وفى تركـيـا ، وإيران ، وفى كشـمير ، وباكسـتـان ، وفى مصر ، وفى السـودان ، وفى شـمـال إفـريقيا ، وقبرص ، وفى الجمهوريات التى استقلت حديثًا عن الاتحاد السوفيتى السابق ، وحتى فى داخل معظم دول أوربا والولايات المتحدة الأمريكية!

أليست هذه مبررات كافية لابن لادن ومن على شاكلته لمحاولة المقاومة لهذه الغطرسة ، والهيمنة الأمريكية ، والمصحوبتين بكثير من الجور والظلم؟

وإن كنا نرى فى ظلم الغرب وتجنيه ، وحصاره وضغطه على الدول العربية والإسلامية ، ومحاولات تحجيمها ، ونصرة اليهود عليها ، وابتزاز ثرواتها ، وتشويه صورتها ، وفرض الهيمنة عليها من مبررات كراهية المسلمين والعرب للسياسة الأمريكية لكننا لا نرى فى ذلك ما يؤكد على اشتراك ابن لادن فى الهجوم الانتحارى على مركز التجارة العالمى وعلى مبنى وزارة الدفاع الأمريكية وذلك للأسباب التالية :

١ ـ أن العملية تمت بكفاءة علمية وتقنية لا تقدر عليها إلا قوة عسكرية مدربة تدريبًا عاليًا على الأرضية وفى الأجواء الأمريكية .

٢ ـ أن التغطية على العملية ـ من قبل ـ بتعمية جميع الاستخبارات الأمريكية عنها بالرغم من ضخامة إمكاناتها البشرية والمالية والتقنية تؤكد ذلك ـ ومن بعد ـ بدفع الولايات

المتحدة إلى اعلان الحرب على أفغانستان حتى ينشغل الناس بأمور القتال وعدم متابعة التحقيق يدعم من هذا الاستنتاج .

٣ ـ أن سرعة إعلان الاتهام قبل البدء بالتحقيق يوحى بشىء من التآمر ، خاصة أن هناك قضايا عديدة مرت عليها عشرات السنوات مثل قضية مقتل كينيدى لم تحسم بعد .

٤ ـ أن توقف أجهزة الإنذار المبكر خاصة بالنسبة لمبنى وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» الذى كان الأمريكيون يفتخرون بأن ما من ذبابة تستطيع أن تطير فوقه إلا وتُرى على شاشات أجهزة الإنذار وتحرق بواسطة الأجهزة التقنية المتطورة جدًا ، والمتعددة والحارسة للمبنى على الفور يشير إلى شىء من التآمر الأمريكى الداخلى .

٥ ـ أن عدم مؤاخذة المسئولين عن أجهزة الأمن والمخابرات الأمريكية المتعددة على تقصيرهم الشديد ، وفشلهم الذريع فى حماية مؤسسات البلاد الرئيسية ، مما ملأ قلوب الأمريكيين بالإحساس بالرعب ، وبالمهانة الشديدة ، والشعور بالإحباط ، والحزن ، والقهر ، والخوف من إمكانية تكرر مثل هذه الكارثة فى المستقبل يوحى بشىء من التآمر الداخلى .

٦ ـ أن موضوع نشر جراثيم الجمرة الخبيثة التى وزعت بواسطة البريد على عدد من مكاتب كبار المسئولين الأمريكيين ، والتى ألصقت زورًا بتنظيم القاعدة ورئيسه أسامة بن لادن ، قد ثبت أنه عمل إرهابى أمريكى داخلى محض ، لا علاقة لابن لادن به ولايزال التحقيق جاريًا للكشف عمن وراءه ، وإن كانت العملية قد

تركت أثرًا نفسيًا رهيبًا عند قطاع عريض من أبناء الشعب الأمريكى ـ على الرغم من محدودية عدد الضحايا ـ إلا أنها قد أعطت وسائل الإعلام الأمريكية وقودًا جديدًا لإضافته إلى نيران الأحقاد التى أشعلتها ضد العرب والمسلمين فى داخل وخارج الولايات المتحدة الأمريكية ، ولو تبصر هؤلاء قليلاً لأدركوا أن تحضير هذه الجرثومة لايمكن أن يتم فى كهوف أفغانستان البدائية ؛ لأنها تحتاج إلى تقنيات عالية قد لا تتوافر فى كثير من الجامعات ، ومراكز البحوث العلمية .

٧ ـ أن المسرحيات الهزلية الرخيصة من مثل وجود أوراق بها تعليمات للطيران بالعربية ، أو اكتشاف أفلام ڤيديو يتحدث فيها أسامة بن لادن هى أمور واضح فيها العبث والتلفيق ، وكذلك أن نشر عدد من الأسماء المتهمة باختطاف الطائرات المهاجمة ، من بينها أسماء من قد ماتوا منذ فترة غير قصيرة قبل الحدث ، ومنهم من هو لايزال على قيد الحياة فى بلده بعد مغادرة الولايات المتحدة بشهور طويلة ، يشير إلى شىء من التلفيق والتخبط والاضطراب فى بيانات الإدارة الأمريكية .

وعلى الرغم من كل هذه الشكوك يبقى احتمال ولو واحد فى المائة أن تكون لابن لادن وتنظيمه يد فيما قد حدث ، ولو صح ذلك لكان تهورًا أساء به إلى الإسلام والمسلمين ، وأرجع به عمل المؤسسات الدعوية والخيرية الإسلامية إلى الوراء عشرات السنين ، وأعطى للإدارة الأمريكية مبررًا ـ ولو صوريًا ـ لتدمير دولة أفغانستان المسلمة ، وقتل آلاف الأبرياء ، وتشريد ملايين المساكين ، وفوق

ذلك وقبله إعطاء الأمريكان ذريعة يتذرعون بها ـ ولو زورًا ـ من أجل احتلال هذه الأرض المسلمة التى استعصت على المحتلين الإنجليز من قبل ومن بعدهم على الغزاة الروس ، وإقامة قواعد عسكرية أمريكية فيها ، ليكرر الغرب دسائسه ، ومؤامراته ، واستغلاله وابتزازه لشعوب أواسط آسيا كما فعل من قبل فى كل من إفريقيا والعالَمَين العربى والإسلامى ولا يزال يفعل . .!!

ولم تتوقف الإدارة الأمريكية ولو للحظة للتفكير فى أسباب هذا الصراع بينها وبين ابن لادن وأمثاله وتنظيمه منذ ١٩٩٣م على الأقل ، ورده إلى أسبابه الحقيقية ومنها تبنى الولايات المتحدة للمشروع الصهيونى لاحتلال أرض فلسطين منذ بداياته الأولى فى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى ، ودعم موجات الهجرة اليهودية إلى ذلك البلد العربى المسلم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وإلى يومنا هذا ماديًا ، ومعنويًا ، وعسكريًا ، وسياسيًا ، على الرغم من عدم أحقية هؤلاء المهاجرين الصهاينة فى هذه الأرض تحت أى مبرر دينى ، أو عرقى ، أو لغوى ، أو تاريخى .

وعلى الرغم من جرائم الصهاينة البشعة فى المنطقة منذ احتلالها بالقوة وإلى اليوم ، والحروب المتكررة التى شنوها على أهل المنطقة ، ومحاولات قهر وإذلال وترهيب الفلسطينيين لإرغامهم على ترك بلدهم ، وممتلكاتهم ، وإخلائها للمهاجرين الصهاينة الغرباء عن المنطقة ، فإن الولايات المتحدة الأمريكية لم تتوقف لحظة واحدة عن دعم كل هذه الجرائم بجميع الوسائل ، وفى جميع المحافل الدولية ، واستخدام حق الاعتراض «الڤيتو» إذا

أجمع ممثلو العالم فى أى من تلك المحافل على قرار واحد لإدانة إسرائيل أو لإنصاف أية دولة عربية أو إسلامية ، وتكفى فى ذلك الإشارة إلى أن الولايات المتحدة كانت أول من اعترف بدولة الصهاينة غير الشرعية بعد إعلان قيامها الظالم مباشرة وذلك فى ١٩٤٨/٥/١٥م .

ومن أسباب كراهية العرب والمسلمين «ومعهم قطاع كبير من دول العالم» للسياسة الخارجية الأمريكية استمرار الدعم المالى والعسكرى والسياسى للكيان الصهيونى رغم جرائمه العديدة لدرجة أنه لم تقم معركة واحدة بين هذا الكيان الغاصب والدول المجاورة إلا وكان للغرب (وفى مقدمته الولايات المتحدة الأمريكية) وجود فعلى فى ساحة المعركة بتدخل سافر لقلب موازين القوى لصالح المحتلين ضد أصحاب المنطقة الأصليين .

هل تريد أمريكا من الفلسطينيين الذين شردوا من ديارهم وممتلكاتهم وبلدهم بمساعدة ودعم الولايات المتحدة الأمريكية ، والذين يعيشون تحت نير الظلم الصهيونى المدعوم دعمًا كاملاً بالإدارة الأمريكية ، الذى يقتل أطفالهم ، وشبابهم ، ونساءهم ، وشيوخهم ، فى كل يوم ، وينسف مساكنهم ، ويجرف مزارعهم ، ويحرق أشجارهم ، ويصادر ممتلكاتهم ، ويدمر بنيتهم الأساسية ، ويحاصر قراهم ، ومدنهم ويضربهم بالطائرات ، والمدافع ، والقنابل الأمريكية صباح مساء ، ويصدر قوائم باغتيال قياداتهم السياسية والدينية ، ويحطم عظام صغارهم فى كل يوم خاصة أثناء انتفاضتهم الأولى سنة ١٩٨٧م ، والثانية سنة ٢٠٠٠م ، ويهدم

مساجدهم بعشرات المئات أو يدنسها بتحويلها إلى مراقص ، وملاه ، ومسارح ، وخمّارات ، ومتاحف ، ومعابد يهودية ، ويحرق المسجد الأقصى ، ويحاول هدمه أكثر من مرة ، ويدنس الحرم الإبراهيمى ، ويقتل المصلين فيه وهم صيام قيام فى شهر رمضان ، ويتم ذلك كله بمباركة وتأييد وتعضيد أمريكى ، ثم تريد الإدارة الأمريكية من الشعب الفلسطينى ـ ومن ورائه الأمتين العربية والإسلامية ـ أن يرضى عن هذا الانحياز الأعمى لليهود الصهاينة الظالمين ، واللصوص المعتدين ضد كل مصالحه . .!!

هل يمكن لفلسطينى أو أى عربى أو مسلم أو أى إنسان عنده ذرة من ضمير ، أو دين ، أو خلق أن يرضى عن السياسة الأمريكية وهى تدعم كل هذه المظالم؟

هل يمكن للبنانى أو عربى مسلم أو مسيحى أن يرضى عن غزو القوات الأمريكية للبنان سنة ١٩٨٢م ، أو عن مؤامرات الأمريكان فى إحداث العديد من الانقلابات العسكرية ، ودعم الدكتاتوريات الشمولية ، وفى إشعال حربى الخليج الأولى والثانية ، وتدمير العراق وحصاره على مدى يزيد على السنوات العشر ، وضرب كل من ليبيا والسودان وأفغانستان ، والصومال وحصارها لسنوات ، ثم تدمير أفغانستان بالكامل ، وتهديد كل من إيران وباكستان ، ودعم انفصال تيمور الشرقية عن إندونيسيا ، وإقرار قمع الهند لشعب كشمير المسلم لأكثر من خمسين سنة ، ومذابح البلقان ، وتدمير الشيشان بمباركات أمريكية كاملة!

وإذا تحرك عربى أو مسلم لمقاومة تلك المظالم اتهم هو ودينه بالإرهاب . .!

الإسلام هو دين السلام ، ودين الرحمة ، ودين الإنسانية ، ودين الوسطية ؛ لأن من أسس الإسلام العظيم : الإيمان بوحدانية الخالق سبحانه وتعالى «بغير شبيه ولا شريك ولا منازع» ، والإيمان بوحدة الدين ، وبوحدة الخلق وفى ذلك يقول ربنا (تبارك وتعالى) فى التأكيد على وحدانية الخالق :

﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ . (البقرة : ١٦٣)

وفى التأكيد على وحدة الجنس البشرى يقول (سبحانه وتعالى) : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ . (النساء : ١)

وفى التأكيد على وحدة الدين يقول ربنا (عز من قائل) : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ . (آل عمران : ١٩)

وفى التأكيد على قبول الآخر مع الاختلاف يقول الله (سبحانه وتعالى) : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ

مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ .(هود : ١١٨ ، ١١٩)

وفى التأكيد على الإيمان بحرية التدين وفى ذلك يقول الحق «تبارك وتعالى» :

﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . (البقرة : ٢٥٦)

ويقول (عز من قائل) : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ .(الكافرون : ٦)

وعلى ذلك فإن الإسلام يدعو إلى وحدة الإنسانية مع الإيمان بوجود الاختلافات الفردية والجماعية ، والإيمان بوجود هذه الاختلافات البشرية يقتضى الإيمان بحق الغير فى الوجود المتميز ، وفى حقه أن يدين نفسه بما يشاء من معتقد مادام لا يتعدى على حقوق الآخرين ، ولا يدعو إلى إشاعة الفاحشة والظلم بين الأفراد فى مجتمعه ، وأن يحفظ حقوق المواطنة فلا يخون أمته ، ولا يتآمر عليها ، ولا يعين ظالمًا عليها .

والإسلام يرفض الظلم ، والله يبغض الظالمين ، ويحذرهم من مغبة ذلك فى الدنيا ويدعو إلى إقامة عدل الله فى الأرض مع كل الناس ، ويدعو إلى إحقاق الحق ، وإزهاق الباطل ، ومن هنا شرع الله الجهاد ـ لا لفرض الإسلام على الناس بحد السيف كما يشيع

أعداء هذا الدين ـ ولكن للدفاع المشروع عن النفس والمال والعرض ولرد الظلم عن الناس ، ومقاومة العدوان على حقوق الأفراد والجماعات باستباحة حرماتهم ، أو سرقة ثرواتهم ، أو احتلال أراضيهم ، فمن القيم الإسلامية الأصيلة حرمة الدماء والأموال والأعراض ، ولذلك يقول ربنا «تبارك وتعالى» فى محكم كتابه :

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ . (المائدة : ٣٢)

ومن القيم الإسلامية العظيمة الحرص على إقامة العدل ، وفى ذلك يقول ربنا «تبارك وتعالى» : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ .(المائدة : ٨)

ومن هنا لايمكن أن يدعى مدع بأن الإسلام يمكن أن يتبنى الإرهاب فى غير ساحات القتال فالإرهاب ضد المدنيين هو سلاح الضعفاء الذين يعجزون عن مواجهة المواقف ، وإرهاب المدنيين فيه ترويع للآمنين ، وقتل للمدنيين بغير ذنب ، وتدمير للمنشآت وهى كلها مواقف لا يرضى عنها رب العالمين .

وقد عانى المسلمون من الإرهاب معاناة شديدة فى القديم والحديث ولم يبادلوا الإرهاب بالإرهاب أبدًا ، وإن كان الإرهاب ظاهرة قد عمت العديد من المجتمعات الإنسانية عبر التاريخ ، وإن كان قد مارسها نفر من المسلمين فهو إما عن جهل بالإسلام وأصوله ، أو عن شعور بالإحباط أمام ظلم لا يستطيع دفعه بقدراته فى ساحة القتال وهو فى الحالتين مخالف لأوامر الله ورسوله ، وإن كانت هذه المبررات لا تقبلها الإدارة الأمريكية وتفسرها بمجرد التعصب الدينى والكراهية والحسد للدولة الأولى فى العالم تقدمًا وثراءً ، بدلاً من استرجاع أخطائها السياسية .

اتهام اليمين الأمريكى المتطرف أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية (الموساد) :

ويرى أصحاب هذا الرأى فى مستوى الأداء الذى تمت به العملية ، والتقنيات العالية التى استخدمت فى تنفيذها ما يفوق إمكانيات أسامة بن لادن ومجموعته ، بل وإمكانيات أى تنظيم خارج الولايات المتحدة الأمريكية ، ومن هنا فلابد من وجود تنظيم عسكرى عميق الجذور فى الأرضية الأمريكية ، والمعرفة بأرضها وسمائها له من التدريب العالى ، والدراية بالتقنيات المتقدمة ، والقدرة على اختراق أجهزة الأمن والاستخبارات الأمريكية على تعددها ، والتمكن من إغلاق كل وسائل الإنذار المبكر فيها ، والتعمية على العملية من قبل القيام بها ، ومن بعد تنفيذها ، والقدرة على المساهمة الفعالة فى الإسراع بتقديم الاتهامات الجاهزة والمعدة سلفًا لاتهام الإسلام والمسلمين ، ونشرها بإلحاح فى جميع

وسائل الإعلام الأمريكية والغربية ، ما يضمن لهذا التنظيم العسكرى إمكانية القيام بهذه العملية الإرهابية بنجاح ودون انكشاف خططه .

والمرشح لذلك إما اليمين الأمريكى المتطرف الذى نفذ عملية مشابهة فى أوكلاهوما من قبل أربع سنوات فى ١٩٩٧/٤/١٩م ، أو أجهزة الاستخبارات الصهيونية للكيان الغاصب المحتل لأرض فلسطين والمعروفة باسم «الموساد» لما لهم من سوابق إجرامية عديدة فى مختلف الدول وعبر التاريخ .

(أ) اتهام اليمين الأمريكى المتطرف :

يرى كثير من المراقبين أن العملية قد قام بها أفراد من فريق عسكرى يمينى ، متطرف ، يتبع المجرم المسمى «تيموثى ماكفى» الذى قام بعملية أوكلاهوما التى سرعان ما اتهم فيها المسلمون وتعرضوا لإيذاء كبير فى داخل أمريكا وخارجها حتى أظهر الله الحق بمعجزة من عنده ، وعلى ذلك فإن اليمين الأمريكى المتطرف متهم فى حوادث ٢٠٠١/٩/١١م قياسًا على ما جرى فى مدينة أوكلاهوما بتاريخ ١٩٩٧/٤/١٩م فى حوالى التاسعة صباحا «أى فى نفس توقيت بدء الهجمات فى الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١م» ، وبنفس الأسلوب الإجرامى .

ففى حادث أوكلاهوما تم تفجير شاحنة تحمل حوالى ١٥٠٠كيلوجرام من مواد شديدة الانفجار عن بُعد وهى واقفة بساحة انتظار سيارات مبنى حكومى مؤلف من سبعة طوابق ، وفى خلال دقيقتين اثنتين انهار المبنى بالكامل تقريبًا على من فيه

وتحولت المنطقة إلى حطام وخراب تامين لم تشهد لهما مثيلاً من قبل ، وسقط مئات الضحايا بين قتيل وجريح . .!

وعلى الفور بدأت أصابع الاتهام بالإشارة إلى كل عربى ومسلم فى كل مدينة وقرية على طول الولايات المتحدة وعرضها ، وبدأت وسائل الإعلام الأمريكية (والمملوكة فى غالبيتها الساحقة للحركات اليهودية المتطرفة) ومن ورائها عملاء الكيان الصهيونى الغاصب لأرض فلسطين فى الترويج للدعاوى العرقية ، والعصبيات الدينية البغيضة ضد العرب والمسلمين الذين تحولت حياتهم فى داخل الولايات المتحدة إلى جحيم ـ على الرغم من دعوة الرئيس السابق كلينتون لشعبه بضرورة التريث حتى يتم التحقيق ، وعدم الاستعجال فى كيل الاتهامات للآخرين بغير دليل .

ثم يشاء السميع العليم أن يلحظ أحد رجال الشرطة سيارة بدون لوحة أرقام يقودها راكبها بسرعة فائقة فى منطقة تبعد عن موقع الانفجار بحوالى مائة وعشرين كيلومترًا فساورته الشكوك فى قائد السيارة وقام بمطاردته حتى تمكن من القبض عليه وقام باستجوابه فاتضح أنه لا يحمل رخصة قيادة ، ولا رخصة للسيارة التى لا تحمل لوحات ، وضبط معه قطعة سلاح بدون ترخيص فزادت شكوكه فيه ، وباقتياده إلى مخفر الشرطة ، والتحقيق معه اتضح أن اسمه «تيموثى ماكفى» وأنه هو المجرم الحقيقى الذى قام بتفجير المبنى الحكومى فى أوكلاهوما ، وقال فى التحقيق إنه ارتكب جريمته وهو مقتنع تمامًا بضرورة ضرب الحكومة الأمريكية وكافة مصالحها اعتراضًا على سياساتها القمعية فى

داخل الولايات المتحدة الأمريكية ، وانطلاقًا من أفكار يمينية شديدة التطرف ، وواسعة الانتشار بين الشعب الأمريكى ، لدرجة أن المحققين حذروا من إمكانية وقوع حوادث كثيرة مشابهة لحادثة أوكلاهوما بصورة أو بأخرى خاصة أن «ماكفى» هذا قد توعد الحكومة الأمريكية بمزيد من العمليات الانتقامية التى سوف يقوم بها أتباعه الكثيرون ، وذلك فى عدة مرات طوال فترة التحقيق معه التى استمرت لأكثر من سنتين ، وقبل تنفيذ حكم الإعدام فيه .

وقد سبق عملية أوكلاهوما الإجرامية عمليات رفض عديدة للسياسات الداخلية للإدارة الأمريكية منها حركة ديفيد كورش وأتباعه الذين ماتوا فى معركة طاحنة مع الشرطة الأمريكية ، وحركة «كلو كلوكس كلان» التى أرهبت الأمريكيين من الأصول الإفريقية لسنوات طويلة ولا يزالون ، وحركة «كنيسة المورمونز» التى دخلت فى صراع طويل مع السلطة فى الإدارة الأمريكية وغيرها .

وقد تكون التحقيقات قد وصلت لشىء من ذلك أو لا تكون ولكن المخطط الأمريكى الشيطانى لغزو أفغانستان كان معدًا من قبل ، وسرعان ما اتجهت الأجهزة الأمريكية إلى انتهاز فرصة الحدث لتطبيقه بغض النظر عن فاعله الحقيقى!

(ب) اتهام أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية «الموساد» بتنفيذ حوادث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١م :

وهنا قد يتبادر إلى الذهن سؤال مهم مؤداه : ما مصلحة الكيان الصهيونى الغاصب لأرض فلسطين فى القيام بعملية كهذه تمس

أكبر دولة داعمة لوجوده ، وللإجابة عن ذلك نقول إن الكيان الصهيونى اعتمد فى وجوده دومًا على سلسلة من الأساطير المنحولة ، والأكاذيب المختلفة ، والافتراءات على الله «تعالى» وعلى ملائكته ، وكتبه ورسله ، وعلى التاريخ ، وبمثل هذه الأكاذيب اخترق جدار الكنيسة الغربية وأقنع مسيحيىّ الغرب بأن المسيح «عليه وعلى نبينا السلام» لن يعود حتى تقام لليهود دولة على أرض فلسطين ، علما بأنهم لا يؤمنون بالسيد المسيح «عليه السلام» وهم الذين حاربوه ، وحرضوا عليه ، وحاولوا صلبه وقتله وحرفوا رسالته ، وشوهوا سمعته وسمعة أمه «شرفها الله»!

كما اخترقوا جدار السياسة فى الغرب وأقنعوا الساسة الغربيين أنه على الضفاف الشرقية والجنوبية للبحر الأبيض المتوسط توجد أمة ذات حضارة واحدة ، وتاريخ واحد ، ولغة واحدة ومعتقدات واحدة ، وأن هذه الأمة إذا توحدت فسوف تشكل خطرًا على أوربا الغربية وحضارتها ، وأن الوسيلة الوحيدة لمقاومة توحد الأمة العربية هو إيجاد كيان لجسم غريب فى المنطقة يثير فيها الفتن والقلاقل والحروب حتى ينهك قواها البشرية ، والاقتصادية ، والعسكرية ، والفكرية ، ويخرجها عن إطار معتقداتها وحضارتها ، وهذا الجسم الغريب هو دولة للكيان الصهيونى ينتقم للغرب من هزيمته فى الحروب الصليبية أمام جيوش المسلمين التى طردته مذمومًا مدحورًا من أرضها ، ويكون موطئ قدم للغرب ينطلق منه لتأديب أية دولة عربية تفكر فى الخروج على النظام العالمى الجديد ، أو ترفض الانصياع لطلباته وأوامره ، أو أن تقدم له ثرواتها الطبيعية طائعة مختارة ، وبمثل هذه الأكاذيب وقف الغرب بكل إمكاناته ـ وفى

مقدمته بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ـ من وراء إنشاء الكيان الصهيونى ، والدفاع عنه ، والمحافظة على تفوقه العسكرى فوق جميع الدول العربية مجتمعة .

وللمحافظة على ألا تنكشف هذه الأكاذيب ، ولضمان استمرار الدعم الغربى لهذا الكيان الغريب الذى غرس فى المنطقة على الرغم من أهلها ، حرص هذا الكيان الصهيونى الغاصب على الهيمنة على الإعلام فى العالم ، وفى العالم الغربى بصفة خاصة حتى لا تصل إلى الناس أية معلومة إلا من خلال تصوراتهم الصهيونية المتعصبة والضيقة ، وحتى لا تنكشف أكاذيبهم التى اجتهدوا فى تزييفها للناس حتى يقبلوها .

وفجأة لاحظ هذا الكيان الصهيونى أنه على الرغم من سياسة التشويه للإسلام والمسلمين التى ينتهجها منذ سنوات ، وينفق عليها المليارات من الدولارات فى كل وسائل الإعلام إلا أن الغرب قد بدأ فى الإقبال على الإسلام بمعدلات عالية ، وبدأ هذا الدين العظيم فى الانتشار بين كبار المثقفين فى المجتمعات الغربية حتى أعلنت جميع أجهزة الاستخبارات فى العالم أن الإسلام هو أكثر الأديان انتشارًا اليوم!!

كما لاحظ الصهاينة أن الذين اعتنقوا الإسلام من الغربيين من أمثال الأستاذ جارودى ، والدكتور مراد هوفمان ، والبروفيسور ت .ب .إيرفنج ، والأستاذ محمد أسد «رحمه الله» والسيدة مريم جميلة ، وغيرهم قد بدءوا فى تعرية الأساطير المؤسسة للفكر الصهيونى ، وبدأ هذا المد فى كشف المؤامرات الصهيونية فى

الغـــرب ، وفى إقناع المزيد من قــادة الفكر وأهل الرأى هنالك فى قبول الإسلام دينًا .

ووصل هذا المد الإسلامى فى السنوات العشر الماضية مبلغًا لم يصله من قبل ، فحققت الجاليات الإسلامية مستويات من حسن التنظيم ، وسعة الانتشار ، والاعتراف الرسمى بوجودها من مثل وصول بعض المسلمين إلى مجلسى العموم واللوردات فى بريطانيا ، وتعيين أئمة للمسلمين فى مختلف قواعد الجيش الأمريكى وفى عدد من الوظائف المرموقة ، واحترام عبادات المسلمين ومحرماتهم ، وأعيادهم من مثل يوم الجمعة ، وعيدى الفطر والأضحى ، وشهر رمضان ، واحترام مواقيت صلواتهم ، وحرمة مساجدهم ، واحتشام نسائهم فى أزيائهن وغير ذلك من حقوق .

وأمام هذا المد الإسلامى كان لابد على الصهاينة من إيقافه بأى ثمن ، ولما كان من المستحيل إيقافه من خلال التشريعات المحليـــة لأن الغـــرب يتـــبـــاهى دومًـــا بأنه أرض الحـــريات والديموقراطيات ، والمحافظة على حقوق الإنسان ، فكان لابد من القيام بعملية درامية كهذه تعطى الحكومات الغربية المبرر الكافى لضرب جميع المؤسسات الإسلامية ، ومصادرة أموالها وممتلكاتها . ومهدوا لذلك بسلسلة من الإجراءات منها كثرة الكتابة عن معركة «أرماجدون» لتهيئة نفوس الغربيين للدخول فى معركة فاصلة مع المسلمين ، والكتابة عن صراع الحضارات حتى تقنع الغرب بإلغاء الآخر ، وعن نهاية التاريخ ، وعن العولمة «بمعنى فرض القيم الغربية المنهارة على جميع دول العالم بما فيها الدول الإسلامية» ،

والمسارعة بتقديم العديد من الاتهامات الجاهزة للإسلام والمسلمين بمناسبة وبغير مناسبة ونشرها فى جميع وسائل الإعلام .

والكيان الصهيونى الغاصب لأرض فلسطين ، والمهيمن على السياسة الغربية له مخطط يتمثل فى ضرورة هدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل مكانه ، وضم القدس عاصمة موحدة لكيانه الغاصب ، وإعلان إسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيل «لامكَّنَهم الله من ذلك أبدًا» ولن يستطيعوا تحقيق هذه الأحلام الشيطانية إلا بإشعال حرب عالمية ثالثة بين المسلمين من جهة «وهم فى أضعف أوضاعهم» والعالم الغربى بأسره «وبيده أسباب الغلبة المادية ولذا فهو فى أقوى مراحل وجوده» .

ويؤكد على ذلك أن المستفيد الأول والوحيد من هذه المحنة هو هذا الكيان الصهيونى المحتل لأرض فلسطين ، والذى استغلها فرصة لمزيد من القتل ، والتدمير ، والحصار ، والتجويع ، ومصادرة الأراضى فى بلد النبوات ، وكافأته الولايات المتحدة الأمريكية بعد أيلول أمريكا الأسود بأيام بمنحه «٦٢» طائرة إف .١٦ لدوره التجسسى والتخريبى فوق أرض أفغانستان ، ولدوره فى إشعال الفتنة بين الهند وباكستان ، وفى التجسس لصالح الغرب فى كل مكان . . ولا يخشى الكيان الصهيونى من افتضاح أمره فى المستقبل فقد تعود الغرب منه هذه الأنانية المفرطة وغفر له فى كل مرة سابقة .

ويدعم هذا الاستنتاج ما نشرته وسائل الإعلام الأمريكية عن خمسة من اليهود الإسرائيليين ضبطوا على سطح إحدى العمائر القريبة من مركز التجارة العالمى ومعهم آلات تصوير سجلوا بها

الحادث منذ أول لحظة من وقوعه أى منذ لحظة ارتطام كل من الطائرتين المخطوفتين بالمبنى الذى قصدته ، وفى التحقيق ثبت أنهم قد دخلوا إلى الولايات المتحدة الأمريكية بطريقة غير شرعية ، وأوردت وسائل الإعلام أنهم كانوا يتصرفون بطريقة وصفت بأنها غريبة ، وأنهم كانوا يظهرون من علامات الفرح لوقوع هذا الحادث المفجع ما دفع بهم إلى الرقص والتصفيق والغناء ، ولم يسمع عن التحقيق معهم شىء ؛ لأن التحقيقات يكتنفها الكثير من السرية ، وقد أطلق سراحهم وعادوا إلى فلسطين المحتلة ، كما حدث فى كثير من التحقيقات السابقة مع العديد من المجرمين الإسرائيليين الذين أطلق سراحهم دون أدنى مساءلة كما حدث فى واقعة تدمير باخرة التجسس الأمريكية «ليبرتى» بواسطة الطائرات الإسرائيلية وهى بالقرب من ميناء العريش ، كذلك نقلت وسائل الإعلام فى بعض القنوات الفضائية وبعض الصحف اليومية خبرًا مؤداه أن آلاف الإسرائيليين الذين يعملون فى مركز التجارة العالمى لم يحضروا للعمل فى ذلك اليوم لصدور أوامر لهم بذلك من أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية «الموساد» التى يظن أنها من وراء العملية مباشرة أو بطريقة غير مباشرة عن طريق اختراق إحدى المجموعات الإرهابية التى أوكلت الموساد لها التنفيذ دون إدراك الخيوط النهائية المحركة لها ، واستدل عدد من المتحدثين بهذا التحليل على صدقه بأن الرابح الوحيد من هذه العملية هو الكيان الصهيونى الغاصب لأرض فلسطين .

ويدعم هذا الاستنتاج أن رئيس هيئة الدفاع اليهودية بأمريكا قد تم اعتقاله هو ومساعده فى يوم الأربعاء ٢٠٠١/١٢/١٢م بتهمة الإعداد لنسف كل من مبنى المجلس الإسلامى للشئون العامة

(MPAC) ، والمركز الإسلامى بجنوب كاليفورنيا ، ومسجد الملك فهد فى غرب مدينة لوس أنچيليس ، واغتيال عضو الكونجرس اللبنانى الأصل داريل عيسى ، وذلك أثناء تجمع أكبر عدد ممكن من المسلمين فى صبيحة أول أيام عيد الفطر .

ولهيئة الدفاع اليهودية الأمريكية تلك سجل حافل بالجرائم المتعددة الأشكال ، والأنواع منها جريمة اغتيال الشاعر الفلسطينى «ألكس عودة» فى الثمانينيات وتم التكتم على القضية بالكامل إلى اليوم .

وقد يعترض معترض على هذا الاستنتاج بجبن اليهود المعهود ، وعدم قدرتهم على مثل هذه التضحية التى تمت بها العملية ، والقرآن الكريم يصفهم بقول الحق «تبارك وتعالى» :

﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ . (البقرة : ٩٦)

وللرد على ذلك نقول إن التقنيات المتقدمة تمكن من توجيه الطائرات توجيهًا كاملاً من على سطح الأرض ، أو قد تعين على القفز من الطائرة قبل الاصطدام ، أو اختراق أية جماعة إرهابية وإقناع أفراد منها بالقيام بذلك الدور بأية وسيلة وبأى ثمن .

(جـ) اتهام أجهزة الاستخبارات الأمريكية فى أحداث أيلول أمريكا الأسود :

يرى أصحاب هذا الرأى أن العملية برمتها من صنع أجهزة الاستخبارات الأمريكية من أجل إعطاء الإدارة الأمريكية المبرر أمام

العالم لغزو أفغانستان وإقامة قواعد عسكرية لها فى قلب آسيا ، حتى تتمكن من الهيمنة على نفط بحر قزوين باحتياطياته الهائلة ، وعلى وسائل نقله وتكريره ، وتكون قريبة من أعدائها الألداء الأزليين : روسيا والصين ، ومن أعدائها الجدد فى قلب إيران ، ومن القوتين النوويتين الصاعدتين الهند وباكستان ومن كل من كوريا الشمالية وڤيتنام . . !!!

● ويدعم هذا الاستنتاج أن التاريخ سجل للمخابرات الأمريكية العديد من العمليات المشابهة ، وهى أجهزة لا تقيدها أية مبادئ أخلاقية أو دينية ، والغاية عندها تبرر الواسطة مهما كلفتها من ثمن ولو من دمار أرضها ودماء أبنائها .

وقد كتب أحد المحللين السياسيين الفرنسيين كتابًا بعنوان «الصدق الممنوع «The Forbidden Truth» يتهم فيه المخابرات الأمريكية صراحة بالتخطيط للعملية وتنفيذها بالكامل ، ويستشهد بعمليات مشابهة تمامًا عرضت من قبل على عدد من الرؤساء الأمريكيين السابقين ورفضوها .

● ويدعم هذا الاستنتاج المبادرة السريعة باتهام أسامة بن لادن ومنظمته قبل القيام بأى تحقيق ، ودون وجود دليل واحد أو قرينة واحدة مقبولة تدعم هذا الاتهام ، كما تدعمه محاولات تزييف أشرطة الڤيديو المنسوبة لابن لادن ، وتزييف ترجمتها من العربية إلى الإنجليزية .

● ويدعمه أيضا محاولة الإدارة الأمريكية الضغط على الحكومة القطرية لتضغط بدورها على محطة الجزيرة كى لا تذيع الأحاديث المنسوبة لابن لادن .

● ويدعم هذا الاستنتاج كذلك المبالغة من قبل الإدارة الأمريكية فى إعلان حجم الخسائر الناجمة عن العملية والتى بدأت بأكثر من ستة آلاف قتيل ، ثم استمرت فى التناقص إلى ما دون الثلاثة آلاف ، والمركز يضم حوالى ٩٠٠ شركة يعتبر بعضها من أكبر الشركات العالمية ، وكل برج يضم ١١٠ طوابق ، بارتفاع حوالى أربعمائة متر ، ويبلغ عدد العاملين فى المركز حوالى خمسين ألف شخص ، ويتردد عليه فى كل يوم مائة وثلاثون ألفاً من العملاء والزوار ، ولو أن الارتطام تم فى وقت متأخر قليلاً لكان حجم الكارثة أضخم مما يتصوره أى إنسان ، وتنفيذ العملية فى تمام التاسعة إلا ربعًا ، أى قبل الانتظام فى العمل بربع ساعة يؤكد حرص المنفذ على تقليل حجم الخسائر إلى أقل عدد ممكن ، وربما أنه ما تصور أبدًا إمكانية انهيار البرجين بهذه السهولة .

● ويدعمه أيضا التمهيد لغزو أفغانستان بإصدار عدة قرارات من مجلس الأمن الدولى بالإجماع بفرض عقوبات محددة على «منظمة طالبان» ومطالبتها بتسليم أسامة بن لادن فى ١٩٩٩/١٠/١٥م ، وفى ٢٠٠٠/١٢/١٩م ، أى بحوالى السنة قبل وقوع الحادث تم إصدار قرارات بالإجماع من كل من مجلس الأمن الدولى والجمعية العامة للأمم المتحدة تشجب بشدة أحداث واشنجطن ونيويورك وبنسلفانيا وتقر عمليات تجميد أموال العشرات من البنوك الإسلامية والمنظمات الخيرية الإسلامية بغض النظر عن علاقتها بالإرهاب من عدمه فنحن فى زمن البطش الأمريكى والهيمنة الأمريكية على جميع المنظمات الدولية ، بل على العالم . .!

ويدعمه كذلك مايلى:

● فى بادئ الأمـــــر وفى اللحظات الأولى من حـــادثة البنتاجون أعلنت وكالة أسوشيتد برسى أن انفجارًا كبيرًا حدث فى واجهة بناية البنتاجون وقالت إن شاحنة محملة بالمتفجرات سببت هذا الانفجار العنيف ، وسارعت السلطات الأمريكية الرسمية إلى تكذيب الخبر وأعلنت أن طائرة بوينج ٧٥٧ ارتطمت فى المبنى ولكن لم يظهر أى أثر لحطام طائرة فى أى فيلم تليفزيونى . وعندما قام أحد الصحفيين بسؤال رئيس رجال الإطفاء وهو (إد بلوجر Ed Plauger) عن هذا الأمر قال : «إننا لم نعثر على جسم الطائرة» .

● هناك موقع على الإنترنت (www . asile . org) يسخر كاتبها من موضوع اختفاء الطائرة ويقول مستهزئًا لابد أن يكون هذا العمل من أعمال الساحر الأمريكى ديفيد كوبرفيلد . . . !!

– الجزء الذى دُمِّر وانهدم من واجهة مبنى البنتاجون يقل عن ثلث طول جناحى الطائرة وهو جزء صغير بالنسبة للمبنى بينما الطائرة الأولى التى ضربت مبنى المركز التجارى اخترقت ٢٠ طابقًا ، واصطدام الطائرة الثانية أدى إلى انهيار البناية العملاقة انهيارًا تامًا ولو أن طائرة هى التى صدمت مبنى البنتاجون لكانت الأضرار التى وقعت أكثر من عشرة أضعاف الذى وقع .

● الطائرة التى صدمت البنتاجون يبلغ طولها ١١٥ م وطول الجناحين ٦٠ م والارتفاع ٢٠ م فكيف لها أن تدمر الطابق الأرضى فقط فهذا أمر مستحيل مهما كانت زاوية الاصطدام .

● قامت وزارة الدفاع الأمريكية فى اليوم الثانى بفرش طبقة كثيفة من الرمل والحصى فوق حديقة الساحة الداخلية للمبنى إذ لا يوجد أى تفسير لذلك إلا لإخفاء المعالم .

● يطرح موقع الإنترنت السؤال التالى : هل تستطيع أن تفسر لماذا اعتقدت وزارة الدفاع بأنه من الضرورى فرش الرمل فوق المرج الأخضر الذى لم يكن قد تضرر بعد الهجوم؟

● كاتب ومفكر فرنسى يدعى ثيرى ميسان (Thierry Meyssan) ألف كتابًا عنوانه الخدعة المرعبة (L'effroyable imposture) وهذا الكاتب هو مدير مركز فولتير للأبحاث وتصدر الكتاب قائمة أكثر الكتب مبيعاً فى فرنسا حيث بيع ٢٠ ألف نسخة فى ظرف ساعتين فى فرنسا وحدها ، ويذكر فيه أن ارتطام طائرة بالبنتاجون أكذوبة اخترعها الأمريكيون وأن الانفجار سببه شاحنة تحمل متفجرات ، كما يشير إلى أن المسئولين الأمريكان حاولوا إخفاء المراكز السرية العائدة لـ "CIA' فى مبنى مركز التجارة العالمى والتى كانت تقوم بأعمال قذرة وغير قانونية ، وأن هذه الحادثة افتعلت من أجل زيادة النفقات العسكرية ؛ لأنه كان من الضرورى اختراع سبب الحرب فى أفغانستان وفى غيرها من البلدان فى المستقبل ، وفى لقاء على قناة فرنسا الثانية قال هذا المفكر : إنه لم تسقط أية طائرة على البنتاجون وأن الإدارة الأمريكية كذبت على شعبها وعلى العالم بأسره .

● سأل صحفى أمريكى الناطق باسم وزارة الدفاع الأمريكية جلن فورد (Glen ford) عن رأيه فيما جاء بالكتاب فعجز عن إعطاء جواب واضح بل قال فى صلف : «إننى لم أقرأ هذا

الكتــاب» ولن أقـرأه . . ولـكنى أعلم أنه يحــوى إهانة لـلشـعـب الأمريكى» .

● كـاتـب أمـريكـى اسـمـه «ميـشـيل روبرت» وهو من العـاملين السابقين فى C I A وهو شخص متمرس فى الأساليب التى تلجأ إليـهـا المخـابرات فى تلفـيق الحوادث كـتب كـتـابًا باسم «الحـقـائق والأكاذيب حول ١١ سبتمبر» (The truth and lies of 11 / 9) قال فى كـتـابه : إن المخـابرات المركـزية والقـوى الخـفـيـة فى الحكومـة الأمـريكيـة كانت على اتصال مع بن لادن حتى الأيام الأخـيرة التى سبـقـت الحـادث كـمـا بدأت بعض مـواقع الإنتـرنـت فى أمــريكا بتـناول الموضـوع والإشــارة إلى أنه كــان كله خـدعــة استـخـبـاراتية ومنهـا (www. copvcia com) إضافة إلى موقع (لندون لاروش Lindon laroche) المرشح للرئاسة الأمريكية .

● أفضل مثال على هذه الخدعة هى حادثة اغتيال جون كينـدى عام ٦٣ م حيث إن هناك كمًّا هائلاً من الأكاذيب والخدع .

● ويدعـم اتهام أجهزة الاستخبارات الأمريكية بتدبير أحداث الحادى عشر من سبتـمبر أن أيًّا من المسئولين فى تلك الأجهزة لم يحاكم أو يُحقق معه على هذا التقصير الشديد فى المحافظة على أمن أكبر دولة فى العالم حتى بعد مرور قرابة السنة على الحادث المؤسف .

● ويدعـم هذا الاتهـام تشكيل جـهـاز خـاص فى وزارة الدفـاع الأمـريكيـة مـهـمـتـه تزييف الحـقـائق وبثـهـا فى مـختلف وسـائل الإعلام .

والخلاصة أن : هناك ثلاث رؤى منفصلة ، وقد تكون متداخلة فى محاولة فهم حقيقة ما حدث فى صبيحة الثلاثاء ٢٠٠١/٩/١١م ، أولاها تنسب العملية إلى أسامة بن لادن وتنظيمه المسمى باسم تنظيم القاعدة ، وواضح أن العملية أكبر من إمكانياته بكثير ، وثانيتها تلقى باللوم على اليمين الأمريكى المتطرف الذى قام بعملية أوكلاهوما فى ١٩٩٧/٤/١٩م ، أو على جهاز الاستخبارات الخاص بالكيان الصهيونى الغاصب لأرض فلسطين ، وثالثتها تلوم أجهزة الاستخبارات الأمريكية نفسها على القيام بالعملية كمبرر لاجتياح أفغانستان وإقامة عدد من القواعد الأمريكية فى وسط آسيا لضمان الهيمنة على نفط بحر قزوين ، وكرادع للقوى الكبرى من مثل روسيا ، والصين ، وللقوى الصاعدة من مثل إيران ، باكستان ، الهند ، وكوريا الشمالية ، وڤيتنام .

وأيا كانت هوية ودوافع منفذى العملية فقد كان لها العديد من الآثار السلبية التى منها :

١ ـ إعطاء الولايات المتحدة الأمريكية المبرر لتدمير دولة مسلمة مثل أفغانستان ، وقتل عشرات الآلاف من الأبرياء ، وتشريد الملايين ثم الدعوة إلى إعادة إعمارها بأموال دول الخليج لتشغيل الشركات الأمريكية وفتح أسواق لها فى كل الخليج .

٢ ـ إعطاء الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من قيادات الدول الغربية المبرر لتحجيم المد الإسلامى ، ومصادرة أمواله وممتلكاته ومراكزه ، وإلغاء مناخ الحرية والديموقراطية والمحافظة على شىء من حقوق الإنسان فى داخل أراضيها فقط ، واستبدال ذلك بالقوانين

الاستثنائية ، والمحاكم العسكرية ، وإلغاء دور الأمم المتحدة ، وتجاوزها بالكامل .

٣ ـ إعطاء الكيان الصهيونى الغاصب لأرض فلسطين فرصة للوقيعة بين العالمين الإسلامى والغربى ، وإشعال حرب عالمية ثالثة يكون هو أول المستفيدين فى ظلها لتحقيق آماله وطموحاته بعد تدمير العالم الإسلامى «لا قدر الله» .

٤ ـ إعطاء الصهاينة الغاصبين لأرض فلسطين فرصة زائدة للتعبير عما فى نفوسهم من أحقاد وغل ضد الإنسانية فبالغوا بالعسف بالإخوة الفلسطينيين فى ظل موجة الكراهية التى أشاعوها فى العالم أجمع ضد الإسلام والمسلمين والعرب والعروبة .

٥ ـ ومع هذه السلبيات العديدة للحدث الجلل فقد أثار فى العالم كله حب الاستطلاع عن الإسلام حتى أصبح الكتاب الإسلامى هو أكثر الكتب بيعًا فى العالم اليوم ، وأصبح المقال والحديث الإسلامى هو الأكثر انتشارًا وقبولاً ، وهذا الدين الخاتم ما اطلع عليه عاقل ورفضه أبدًا ، ولذلك تسارعت الأنباء بدخول الآلاف من الناس فى دين الله الخاتم ، ورب ضارة نافعة ، والله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

الفهـــرس



www.nahdetmisr.com



هذا الكتاب

يلخص فى نقاط ... اد المؤامرة الصهيونية والدو... العالمين العربى والإسلامى ... فى شعب فلسطين.

تلك المؤامرة التى تجسدت فى غرس كيان غريب على أرض فلسطين بدعوى عنصرية لا أساس لها من الصحة.

ويدعو الكاتب إلى ... أبعاد تلك المؤامرة للعرب ... لا ينخدعوا بدعاوى التطبيع. وللعقلاء فى العالم بصفة عامة وفى ... بصفة خاصة حتى يجدوا حلاً للمأساة ... بأيديهم فى المنطقة العربية .....

قرش جنيه




نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع
أسسها أحمد محمد إبراهيم سنة ١٩٣٨
www.nahdetmisr.com